



عاطف الغمري

خفايا الفنكية
من المسيرة إلى الوقوف

كتاب الإذاعة والتليفزيون

سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة

الإذاعة والتليفزيون

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

سعيد عثمان

اهداءات ٢٠٠١

اد. محمد كديس
جراح بالمستشفى الملكي المصري



[١٧]

خفايا النكسة

من المؤامرة إلى الوفاق



بقلم: عاطف الغمري

الإخراج الفنى : مكرم شحاته
الغلاف رسم الفنان مجدى نجيب

كلمة أولى

الصدفة وحدها أنبتت فكرة هذا الكتاب .

كانت المناسبة . . دردشة مع صديق حول كتاب عثر عليه في مكتبة يهودية في نيويورك . الكتاب اسمه الدولة القديمة الجديدة . . ألفه عام ١٩٠٢ ، تيودور هيرتزل نبي الصهيونية . ووضع فيه خطة محددة ، يتصورها في خياله ، كجداول زمنية ، تطبقه إسرائيل خطوة خطوة . ودون أى مبالغة ، كان الكتاب يحمل نظرية استعمارية كاملة ، لكل ما فعلته إسرائيل منذ قيامها حتى الآن ، وما تفكر في تحقيقه مستقبلا .

راح صديقى يروى لى بالتفصيل ، كل ما فى الكتاب وباختصار - ساعتى لك مثلا واحد مما فيه . . ان هيرتزل يضع صورة لما تفعله إسرائيل بعد عشرين سنة من قيامها - يقول . . تفتح الجسور بين إسرائيل والدول العربية ، تصبح الدولة اليهودية القاعدة الصناعية المتقدمة فى المنطقة . وتساهم رؤوس الاموال العربية فى هذا التقدم الصناعى وتضخمه ، وتفتح الأسواق العربية لمنتجات الانتاج اليهودى ، وتسيطر إسرائيل على كل مصادر الثروة فى الشرق الاوسط . .

وبالقاء نظرة مقارنة ، نجد ان هذا التصور بحر قيااته هو الهدف الذى تدور حوله إسرائيل منذ حرب ١٩٦٧ وحتى الآن ، وهو نفسه

المعنى الذى تفهمه اسرائيل للسلام فى الشرق الاوسط ، وليس شيئاً آخر غيره .

واذا نظرنا الى ما فى كتاب هيرتزل ، نجد تطبيقات معاصرة له فى اسرائيل ، منها مثلاً :

✽ جولدا مائير قالت . . السلام الذى أفهمه ، هو الذى يعطينى الحق فى أن أمشى فى شوارع القاهرة لاتجول وأشتري .

✽ أبا ايان قال . . اسرائيل تريد البترول العربى لاستغلاله فى تنميتها الصناعية . والجهاز الحربى الاسرائيلى القوى لا يستغنى عن البترول .

✽ موسى ديان قال . . ان اسرائيل حسب حدود ١٩٤٨ مجرد محطة على طريق طويل . ويجب ألا تفرض قيود ملزمة على تحركاتنا . وتحركاتنا تحتاج فتح كل الجسور بيننا وبين الدول العربية المجاورة ، لنعبر عليها . لا يكفينا جسر واحد مفتوح الى الضفة الشرقية للاردن .

✽ عازر وايزمان - رئيس العمليات فى الجيش اثناء حرب ١٩٦٧ . . قال الحدود الآمنة ليست الشكل النهائى لما نريده اسرائيل لنفسها . لأن حدود اسرائيل تتحدد بناء على اتساع قاعدتها الصناعية واستيعاب الأسواق العربية لانتاجها وانتقال مصادر التمويل العربية الى اسرائيل بسهولة دون حواجز .

وأعود الى حديث صديقى . كان يحكى لى كل ما فى كتاب هيرتزل والدولة القديمة الجديدة . وأنا أستمع . . واستوعب - لحظتها ، خطر على فكرى خاطر . . أن أقدم للقارئ العربى صورة ما من الجانب الاسرائيلى لما جرى فى الخامس المششوم من يونيه ٦٧ وما قبله بوقت ليس ببعيد ، وما جرى بعده ، ثم ما نحن على

اعنابه في صفحة من تاريخنا لم تفتح بعد . حتى نعرف ما الذي كان يجري على الجانب الآخر اذا لم يكن هناك مالا نعرفه . . . وقطعا هناك الكثير مما لا يزال مغلقا على عيوننا .

وكان هذا الكتاب . . . الذي اخترت له عشرة كتب ، بعضها لاسرائيليين وبعضها لمؤلفين انجليز أو أمريكيين منهم المتعاطف بغير حدود مع اسرائيل ومنهم من أجهد نفسه في البحث عن الحقيقة وقدمها مجردة ، ومنهم - وهو استثناء - من يحمل نظرة تعاطف مع العرب .

وحرصت وأنا انتقي هذه المجموعة من الكتب ، أن يكون بينها رابط وأن تكون كخييط واحد ممتد ، يبدأ طرفه بكتاب ، وينتهي بكتاب آخر . وبالتحديد - كان كل كتاب ينتهي عند مرحلة معينة من الاحداث ، ويكون التالي امتدادا طبيعيا له ومكملا لاحدائه وهكذا ابتداء من رحلة الخمسين الف ميل التي قطعها الصحفي الامريكي كينيث لافي متقلا بين القاهرة ، وتل أبيب ، ولندن ، وباريس ، وواشنطن ، ونيويورك ، على طول خمس سنوات ، ليقدم في كتاب من ٧٠٠ صفحة الاستعدادات أو البروفات التي لم تتوقف في اسرائيل منذ عام ١٩٥٧ انتظارا ليوم ، توضع فيه هذه البروفات موضع التنفيذ ، حتى جاءها ذلك اليوم الخامس من يونيه ١٩٦٧ . وانتهاء بمستقبل النزاع العربي الاسرائيلي والتأثيرات التي تلقى بظلمها عليه من جراء ، تطور الصراع الامريكي السوفيتي ودخوله عصر الوفاق ، كما يعرضه عدد غير قليل من خبراء السياسة الخارجية الامريكية في كتاب «استعراض لاحداث العالم» .

ونظرا لاهمية موضوع العلاقة الامريكية السوفيتية ، والتي عرضها اكثر من مؤلف ، وان تطرق كل منهم اليها من زاوية مختلفة بربطه مثلا بمستقبل وقف اطلاق النار كما فعل الكولونيل الامريكي

جيمس بينورى أو بحركة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية مستفيدة من حالة الصراع بين الكبار كما عالجها البرفسور ج . هورويتز أو بالخوف فى فترة ما بأن يجر النزاع العربى الاسرائيلى الدولتين الاكبر الى مواجهة مباشرة أو بالنظر اليها من زاوية مصالح الدولتين فى عصر الوفاق كما هو وارد فى كتاب استعراض لاحداث العالم - لهذا وجدت أن هذا الموضوع يستحق أن نفرده له فصلا مستقلا يراعى تطور ومسار العلاقة الأمريكية السوفيتية من الصراع الى التنافس (وفترة الخوف من المواجهة) ، وحتى دخول عصر الوفاق ، وأرجو أن أكون قد وفقت .

« عاطف الغمري »

الجزء الأول

مصر
تختار قدرها

هيرتزل يزور القاهرة

القاهرة في عام ١٩٣٠ • ومصر تشتعل حماسا بشاب اسمه مصطفى كامل ، يرفع شعار « مصر للمصريين » والشباب يحمل مهمة محددة تختلف في طبيعتها عن مهام كثير من الزعماء التاريخيين .
كان مصطفى كامل قنطرة أو جسرا - هكذا كان - عبرت عليه مصر من حال الى حال ••• كيف ؟

ظهر مصطفى كامل في فترة قاتمة ، ثقيلة على النفس تنفس فيها مصر بصعوبة بالغة • تلك الفترة التي تلت هزيمة الثورة العربية • فيها أنشبت بريطانيا أظفارها بقسوة لاتقف عند حد ، وبشراسة مجنونة ، في رقية مصر • وكل همها ، قتل روح الثورة ، بل والتذمر ، بل ومجرد التعبير عن هذا التذمر - جهرا أو حتى همسا • والهدف • بذر أحاسيس الاستكانة ، والاذعان ، والهوان • ونفض مصطفى كامل كل ذلك عن نفسه •• ونهض وثار • وتذمر ، ورفض ، وأعلن جهرا ثورته ، وتذمره ورفضه •

وبدأ يرفع هذا الحمل الثقيل من عقول ونفوس كل المصريين - وكانت المهمة صعبة •• صعبة •

وراح مصطفى كامل يتنقل بين المصريين • ذهب اليهم في بلادهم •• في قراهم • كان يصرخ •• يطلق صياحه • كان لا بد أن يصيح • حتى تسمعه الاذان ، وتتطلع اليه العيون - تتطلع من

رعوس فوق رقاب مشرثبة • فاللامبالاة بعد هزيمة الثورة العربية ،
صارت قرينة للحياة وغض البصر عن كل مايجرح الكبرياء الوطنى •
وشيثا فشيثا ، خرج الناس من اسار حالة سحق الاحساس
بمصر فى النفس ، حتى الأعماق •

فتحوا آذانهم وسمعوه يقول : « لا معنى لليأس مع الحياة
ولا معنى للحياة مع اليأس » رفعوا أعينهم وارتفعت مع الأعين
الرؤوس • ولمست صرخاته ، أحاسيس كبرياء مكتوم • • وكانت
الصحوة • • • • •صحوة مصر ، بعد أن حاولوا أن يغتالوها غدرا ، عقابا
للفلاحين • • الذين مشوا وراء عرابى يطلبون الحرية والعدل •

• وكانت تلك مهمته ، أن يضمد جراحا فى قلب مصر ، أن
يساعدها على أن تستجمع قواها وتنهض ، وأن تصحو •

ولم يعيش مصطفى طويلا • • رحل فى ريعان شبابه • رحل
بعد أن أدى مهمته • فقد خلق فى النفوس ذلك اللهب الذى اشتعل
ثورة وطنية عارمة فى عام ١٩١٩ • ولقد أشعل سعد زغلول الفتيل
الملتهب الذى أوجده مصطفى كامل وأكملة من بعده محمد فريد
— لتنتلق مصر الخالدة ، تطلب حقها وحريتها واستقلالها فى تلك
الأيام — أيام ثورة ١٩ •

ولنرجع الى عام ١٩٠٣ ، فترة الذروة فى دعوة مصطفى كامل •
فى نفس العام وصل الى القاهرة تيودر هيرتزل • جاء يحمل الى
لورد كرومر مشروع اقتطاع سيناء ، من مصر ، واقامة الدولة
اليهودية عليها ، وبعد ذلك تكون الخطوة التالية الوئوب من سيناء
الى فلسطين • ولأسباب — سنوردها فى فصل لاحق — فشل
المشروع •

قبل ذلك بأربع سنوات — فى يوم ٢ يوليو ١٨٩٩ — كان

هيرتزل عائدا الى ألمانيا ، من لندن حيث عرض على الحكومة البريطانية اقامة دولة يهودية في فلسطين ترتبط ببريطانيا التي تحتل مصر ، وتحرس المداخل الشرقية الى قناة السويس ، وتصبح مراكز لموازنة أطماع روسيا وفرنسا في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

وفي رحلة العودة بالقطار من باريس الى فرانكفورت أخرج هيرتزل من حقيبته مفكرة وقلما وراح يسطر أفكاره وتصوراته عن الدولة اليهودية . وبعد ثلاث سنوات في ٣٠ أبريل ١٩٠٢ - كانت هذه الافكار والتصورات التي دونها في مفكرته في القطار قد تبلورت في كتاب اختار له ميدليا اسم «الشعب اليهودي الجديد» .

وأخيرا استقر رأيه عندما نشره بعد ذلك بستة أشهر ، على اسم «الدولة القديمة الجديدة» وكتبه بالألمانية وصدر بها ثم ترجم الكتاب الى العربية ، وفي عام ١٩٦٠ ترجم الى الانجليزية .

والكتاب لا يتضمن نظرية دينية . فكل ما فيه نظرية سياسية استعمارية بحتة . ووراء نشره هدفان . الأول ، طرح تصوره للأسلوب الممكن اتباعه - في اطار ظروف عصره لاقامة الدول اليهودية ، ومستقبل الدولة بعد قيامها وشكلها ، والخطوات التي تتبعها بالتدرج ، لتصبح الدولة الكبرى ، المسيطرة في الشرق الأوسط .

والهدف الثاني - دعائي . فهو من ناحية يرمى الى اقناع اليهود بأن حلم اقامة الدولة اليهودية ممكن تحقيقه ، ويقول عن هذا الحلم موجهها كلامه لليهودي . . « اذا صممت عليه فلن يكون خرافة » . ومن ناحية أخرى ، يرمى الى اقناع غير اليهود في الغرب بأن اسرائيل ستكون دولة حضارية في قلب منطقة متخلفة .

ولنلق نظرة على تصورات هيرتزل في كتابه « الدولة القديمة

الجديدة » ، مع نقلات مقارنة بالتفكير والتخطيط الاسرائيلى الراهن ، حتى تكون الصبورتان متجاورتين ، الماضى (كفكرة ومؤامرة) والحاضر (كحركة وخطوات تنفيذية) . ولنبدأ بنظرة الصهيونية للشرق الأوسط ، ووضايلها فى الاستفادة من أوضاعه المتميزة ، فالشرق الأوسط كان فى أغلب فترات تاريخه قاعدة لدولة كبرى - بابل . مصر الفرعونية . الامبراطورية الرومانية الشرقية ، والامبراطورية العثمانية . وجاءت فترة شهدت فيها المنطقة صراعا بين العثمانيين وفرنسا وانجلترا ، لتصبح احداها الدولة الكبرى فى الشرق الأوسط .

أما الآن فلا توجد على خريطة الشرق الأوسط هذه الدولة الكبرى . وزعماء اسرائيل يعتقدون أنهم يستطيعون أن يجعلوا من اسرائيل هذه الدولة الكبرى ، وقد درس الاسرائيليون جيدا تاريخ الدولة العثمانية ، منذ بداية قيامها ، واستفادوا من أسلوبها فيما يريدون أن يفعلوه الآن . فتركيا التى قامت الامبراطورية العثمانية على أساسها كانت أصغر من اسرائيل . وتركيا كانت تجاورها من ناحية الامبراطورية الرومانية الشرقية التى أصابها الضعف ومن ناحية أخرى يجاورها العالم الاسلامى المفكك . وقد سهلت هذه الظروف لتركيا الصغيرة أن تسيطر على جيرانها وتتوسع وتقيم الامبراطورية العثمانية .

واسرائيل تحاول السير على نفس الخط . وكما استخدمت تركيا الدين الاسلامى عنصر توحيد للبلاد الاسلامية التى أخضعتها لسلطانها فان اسرائيل تستخدم الدين للحصول على تأييد كافة يهود العالم لها . أما أدواتها فى السيطرة على المنطقة فهى اقامة جيش قوى وصناعة حرية ضخمة . وتستفيد فى تحقيق ذلك من مبدأ نيكسون الذى بدأه فى فيتنام وأسماه « الفتنة » ومعناه حرب الأسيويين بالآسيويين حتى يتفادى معارضة الأمريكين لحرب فيتنام

ويقول لهم أن الولايات المتحدة لم تعد هي التي تحارب في فيتنام ، بينما هو يقوى الجيش الآسيوى الموالى له ويغرقه بالسلاح وببنفس الأسلوب يقدم لاسرائيل امكانيات اقامة صناعة حربية فى داخلها تستخدم فى تحقيق أهداف الولايات المتحدة تفاديا لمعارضة الرأى العام الأمريكى التورط فى أى حرب أخرى بعد فيتنام .

وإذا عدنا الى كتاب هيرتزل نجد خطوط ما يجرى تنفيذه الآن . فهيرتزل يقول اننا يجب أن نكون جزءا من الحاجز الدفاعى لأوربا فى آسيا ، ومركزا متقدما للحضارة ضد البربرية وكلمة أوروبا فى كتاب هيرتزل تعنى الرأسمالية الغربية وكلمة البربرية التى كتبها هيرتزل تعبر عن مشاعر الصهيونية تجاه الحضارة الاسلامية .

ويشرح هيرتزل تصوراتهِ لدولة المستقبل اليهودية فيتحدث عن قيام القاعدة الصناعية المتقدمة فيها وعند فتح الجسور بينها وبين الدول العربية المجاورة لها ، والتى تساهم برعوس أموالها فى دفع هذا التقدم الصناعى وتضخيمه وتفتح أسواق هذه الدول لمنتجات الانتاج اليهودى وتسيطر اسرائيل على كل مصادر الثروة فى الشرق الأوسط وهذه الدول لا يحكمها الاسرائيليون بل يحكمها أبناؤها المتعاونون مع اسرائيل مثلما كانت مصر عندما أخضعها سليم الأول العثمانى وترك الحكم فيها لطبقة المماليك الفاسدة .

ويتصور هيرتزل فى كتابه وجود شخصية عربية - بعد ٢٠ سنة على قيام اسرائيل أطلق عليها اسم رشيد بك ، وصفه بأنه صديق حميم لاسرائيل يبدأ هو بفتح الجسور مع اسرائيل ويفعل فى بلده مثلما فعل المماليك فى مصر ، فيحكم شعبه لمصلحة الدولة المسيطرة .

ومن تصورات هيرتزل أيضا لفلسطين المستقبل ، طرد السكان

الفلسطينيين المعارضين لاسرائيل من بلادهم ويقول بالحرف الواحد :
يجب طرد الفقراء من فلسطين بطريقة سرية وبحرص بالغ (والذي
حدث أنه تم طرد الكثيرين من فلسطين ولكن بغير سرية وأمام أعين
العالم وتلك نقطة لم يتوقعها) .

وهو يتصور أيضا انه اذا قامت اسرائيل الدولة المتقدمة صناعيا
المسيطرة على المنطقة فانها ستعمل على الاقلال من أهمية قناة
السويس ، ويتحول مرور السفن الى قناة يدلية تشق داخل اسرائيل
وتعمل على أن تفضلها الدول لانها ستقدم لها تسهيلات أوفر .
ولكن كل ذلك لا يتم الا اذا سيطرت اسرائيل على جاراتها . والخطوة
الأولى يحققها رشيد بك بتسهيل سيطرتها على بلاده . . بعد ذلك
تتحرك اسرائيل نحو هدفها التالي بأن تصبح الدولة الكبرى في
المنطقة .

وهذا نفسه هدف معاصر للولايات المتحدة فهي تود أن يتحقق
ذلك لاسرائيل لأنها تخشى أن يستخلم العرب البترول لتحقيق
مصالحهم . ومصالح أمريكا واسرائيل متماثلة في الوقت الحاضر
فأمريكا لا تريد عالما عربيا متحدا وقويا ولا تريد سياسة بترولية
موحدة .

لو أنهم شنقوا عرابي

هذه نظرة معاصرة على أحداث قديمة للكاتب البريطاني « ديزموند ستيوارت » يعرضها في كتابه « الشرق الأوسط معبد يانوس » (يانوس هو إله البدايات والبوابات عند الرومان) وفي الكتاب يتناول ستيوارت ما يصفه بالتحدي الذي واجهته مصر، حين كان عليها أن تستسلم أو تقاوم . وحين اختارت أن تقاوم . . كانت النقطة البارزة للمقاومة في فترة المائة سنة الأخيرة من تاريخها . . مقاومتها ضد توفيق وما يمثله . وضد فكرة اقتطاع سيناء من مصر وإقامة دولة يهودية عليها . ومقاومة القومية العربية للحكم التركي . ومقاومة مصر للانجليز . الكتاب كما يصفه ستيوارت . تاريخ المائة سنة الأخيرة لأكثر المناطق إثارة وتقلبا في العالم .

يتساءل ستيوارت في كتابه : ما الذي كان سيحدث في مصر لو أن عرابي ورفاقه قد شنقوا ؟

ويبدأ في شرح تصوره بقوله أن عرابي كان يعرف من القصص الدينية أن آدم وحواء عندما أخرجوا من الجنة ، ذهب كل منهما إلى جهة مختلفة ، آدم إلى سيلان وحواء ، إلى الحجاز .

عندما أبلغه محمود سامي البارودي بأمر نفيهم إلى سيلان ، قال عرابي أنني أطرد من مصر جنة الدنيا . واني ذاهب إلى سيلان جنة آدم . ورحل عرابي عن مصر . ولكن الحسابات كانت ستختلف

لو اختلفت الحوادث .. أى لو شفق عرابى ورفاقه . فالشفق أمر حزين لأسرهم وأصدقائهم . ولكن هؤلاء الشهداء كانوا سيصبحون الهاما مستمرا للنضال المصرى . وبنفى عرابى الى جزيرة الجنة ، نزع الانجليز منه عنصر الخطر ، وان كان عرابى قد تصرف باباء وهو يغادر مصر ، حين رفض توقيع خطاب شكر للخديو .

وبعد عرابى - كان على المقاومة التى بدأها ضد تحديات عصره ، أن تتحرك فى اتجاه تحديات جديدة بعد ذلك .

وقبل أن يشرح ستيوارت أول نقط المقاومة المصرية فى فترة المائة سنة التى يبحث فيها ، فانه يمهّد بعرض أحداث الفترة السابقة لها والتى أدت بالضرورة اليها .

يقول أن محمد على حاول خلق دولة قوية فى مصر تحت حكمه تنازع قوة السلطان العثمانى وتستقل عنه .

وقررت أوروبا - وبالأخص بريطانيا تقطيع أوصال محمد على . ووضعته فى حجه المطلوب .

واختارت بريطانيا القضاء على مصر اقتصاديا وتحطيم مشروعات محمد على الطموحة ، كجعل مصر مصنعا لافريقيا . ثم استخدمت القوة العسكرية بعد ذلك فى عهد السلطان عبد المجيد الذى خلف أباه محمود الثانى .

فى هذه الظروف شب اسماعيل . وعندما تولى الحكم بعد عباس الأول وسعيد كان الغرب محط أنظار اسماعيل والتغيرات السريعة فيه موضع إعجابه . وعندما أراد مجاراة الغرب أقام دار الأوبرا ولكنهم هناك كانوا قد دخلوا عصر الستينما ، هكذا كان التحدى فى نظر اسماعيل . ولكن شعوب الشرق الأوسط على

المستوى السياسى كانت تواجه تحديا قاسيا فاما أن تستسلم أو تقوم .

كان أول هدف للمقاومة ، هو الخديو توفيق بن اسماعيل .
ووقع الصدام بين توفيق وبين أحمد عرابى الذى كان يمثل تحدى
الفلاحين المصريين للخديو والسلطة التعسفية التى يمثلها .

فى هذه السنة ١٨٨١ كان عرابى فى عامه الجادى والأربعين ،
واحدا من أبناء الفلاحين الذين أتاح لهم سعيد فرصة الإلتحاق
بالجيش . وبعدها حين تولى الحكم وجد من غير المناسب أن يتولى
حماية دولته الفلاحون الذين يستغلهم حكمه فعاد الى سياسة تعيين
الضباط من أبناء جلدته الأتراك .

ومن البداية قام التوتر بين الأتراك الشراكسة وبين المصريين
وتفجر الصراع على أيام توفيق . وشخصية توفيق مناقضة تماما
لشخصية عرابى ، توفيق مصاب بعقدة نقص سببها أن أمه كانت
محظية الخديو اسماعيل ولم يجعلها زوجته الا عندما حملت له أول
ابنائه وهو بخلاف أخوته حسين كامل وحسن وفؤاد لم يرسل
الى الخارج للتعليم . ولم يكن مثلهم على صلة قوية بالأجانب وحين
تولى الحكم سارع الى تسريح حريم أبيه بثرويح كل واحدة بهن
يرغب فى ثروة ووظيفة محترمة يكون له فيها أولوية التوظيف على
غيره من المصريين ومنحه قطعة أرض ودفع نفقات زفافه .

كان توفيق رجلا مدعورا أفزعه طلب عرابى مقابلته فى
عابدين ، أحد القصور العديدة التى تركها والده . ووصل عرابى
على ظهر خضائه الى عابدين . وفوجئ الخديو بانضمام على فهنى
قائد حرسه الى عرابى ، وبالجماهير تهتف لعرابى وليس للخديو
ويتحدى الضباط الفلاحين لعادة قديمة وهى أن المصريين يجب أن
يحكمهم الأجانب .

وقدم عرابي مطالبه للخديو ، ولم تفلح محاولات الخديو ومستشاريه الأجانب فى تخويف عرابي . واستسلم توفيق . ولكن أوروبا الاستعمارية لم تكن لترحب بتحول تيمرد فى الجيش الى ثورة مصرية حقيقية وشاملة .

ووصل عرابي تؤيده جماهير المصريين الى مركز الحاكم الفعلى لمصر فترة سنة كاملة من خلال منصبه كوزير للحربية حتى أعلنت بريطانيا الحرب عليه وهزيمته وأسرته ونفته وباقي زعماء الثورة الى سيلان .

وخفتت شعلة المقاومة حتى أشعلها فى روح مصر مصطفى كامل . وانطلقت هذه الروح تقضى على فكرة اقتطاع سيناء من الأراضي المصرية وإعطائها لليهود وكانت تلك نقطة المقاومة الثانية .

وظل مشروع اقامة الدولة اليهودية كله وهما حين العثور على دولة كبرى تتبناه . واتجه تفكير هيرتزل اولا الى الدولة العثمانية لأن فلسطين تابعة لها . وعرض على السلطان اعطاء اليهود فلسطين مقابل مساعدة اليهود له فى سداد ديونه وقيام الصحافة اليهودية بحملة لاستعادة سمعة الامبراطورية العثمانية التى شوهتها مشكلة أرمينيا والنضال الطويل فى البلقان ومساعدة المستوطنين اليهود فى فلسطين للسلطان ضد أية محاولة عربية للانفصال عنه .

ورفض السلطان العرض وأبلغ هيرتزل بأن القدس ثالث الأماكن المقدسة لدى المسلمين ولا بد أن تبقى تحت حكمه . واتجه تفكير هيرتزل الى ألمانيا الغربية واتصل بالسلطات الألمانية وأبلغها أن وجود نواة من اليهود الألمان فى فلسطين سي يدعم النفوذ الألماني فى الشرق الأوسط . ولم يعارض قيصر ألمانيا الفكرة . ولكن حدث ما حمله على التزام الحذر فعندما زار تركيا فى هذه الظروف ، قيل له أن الأرض المقدسة التى فتحها عمر للإسلام لن تسلمها تركيا

طواعية لليهود فاليهود يمكنهم أن يعيشوا ويصلوا فيها لا أن يستعمروها .

وبحكم الظروف تحول تفكير هيرتزل الى بريطانيا وكانت بريطانيا تحتل مصر وفلسطين وتحرس المداخل الشرقية الى القناة التي أصبحت شريان الامبراطورية البريطانية.. وفلسطين اليهودية المرتبطة ببريطانيا يمكن أن تصبح مركز موازنة لأطماع فرنسا وروسيا .

وعندما كانت فكرة اقامة الدولة اليهودية في فلسطين تصطدم بمعارضة السلطان كانت هناك بدائل تطرح للمناقشة .

ظهرت فكرة اقامة الدولة في قبرص ورأى هيرتزل انها تصلح نقطة واثوب لغزو فلسطين أو مستعمرة ملحقه بها وأثار هيرتزل مسألة قبرص مع جوزيف تشمبرلين في أكتوبر ١٩٠٢ .

وظهرت فكرة اقامة دولة اليهود في سيناء وفي هذا الوقت كانت بريطانيا تحتل مصر ولكنها ظلت من الوجهة القانونية اقليما تابعا للامبراطورية العثمانية . واعطاء جزء من أراضيها لليهود أمر لا يملكه قانونا الحديو وليس في مصلحته . كذلك فالسلطان يدرك الخطر الذي أشار اليه تشمبرلين في مناقشاته مع هيرتزل - وهو ان المستوطنين اليهود قد يشنون غارة من سيناء على فلسطين .

وفوق كل ذلك - وهو الأهم - فان اقتطاع هذا الجزء من الأراضي المصرية سيثير الروح الجديدة المشتعلة للوطنية المصرية فنفس السبب بصورة أخرى - كان النار التي أشعلت ثورة عرابي بين جيل سابق .

والآن في عام ١٩٠٢ كان الحزب الوطني يلعب دورا مؤثرا ومتزايدا بين الشباب المصريين حاملا شعار زعيمه مصطفى كامل

« مصر للمصريين » وسوف يعتبر المصريون ضياع سيناء وهى أرض مصرية منذ فجر التاريخ جريمة لا تغتفر على أن هيرتزل زار مصر لهذا الغرض وقابل لورد كرومر الذى عرض عليه اقامة دولته فى أوغندا . وفشلت رحلة هيرتزل الى مصر وفكر فى أوغندا كمكان للتوثب عنه الى فلسطين فيما بعد . ولكن باقى الزعماء الصهيونيين اثنوه عن هذه الفكرة واستقر رأيه على أن أرضا يملكها العرب وليس الزنوج يجب أن تكون هدف اليهود .

ومضت الأحداث . . حتى قامت الحرب العالمية الأولى لتبرز النقطة الثالثة للمقاومة فى الشرق الأوسط وفى عام ١٩١٤ بينما كان حكام تركيا يحلمون باعادة انشاء امبراطورية تركية واسعة تضم الأناضول وآسيا الوسطى بدأ العرب يعملون سرا للاستقلال عن تركيا وتكونت منظمات عربية سرية عسكيرية ومدنية فى بيروت ودمشق .

كانت الروح القومية العربية قد تيقظت وراحت المقاومة العربية تتفجر ضد الحكم التركى أثناء الحرب العالمية الأولى بينما اليهود يحاولون من ناحية أخرى الاستفادة من الحرب لصالحهم .

وعندما اشتعلت الحرب فى صيف ١٩١٤ دفعت بريطانيا مصر الى اعلان حوب على اعداء بريطانيا بينما قوة القومية العربية تدفع ثورة العرب ضد تركيا وهو ما يحقق مصالح بريطانيا فى نفس الوقت .

وإثناء الحرب كان كل بجانب من الجانبين المتحاربين يهجم على اليهود الى صفه ومع ان تعاطف زعماء الصهيونية كان مع المانيا خاصة وانهم شعروا انها تستطيع اذا انتصرت فى الحرب ان تضغط على تركيا لاعطاء اليهود فلسطين . ولكن اتصالات اليهود استمرت مع الجانبين .

وفى بريطانيا عرض حايم وايزمان اختراعه للمواد المتفجرة وكان هذا الاختراع يهم بريطانيا ، الى جانب أن تأييدها للصهيونية سيقبل عدد اليهود فى بريطانيا كما أن سيطرة بريطانيا على فلسطين يجرى المداخل الى قناة السويس .

وبينما أكد الغرب للعرب تأييده لاستقلال أراضيهم وهو ما تضمنته الفقرة ١٢ من اعلان الرئيس الأمريكى ويلسون فى ٨ يناير ١٩١٧ ، فان بريطانيا أصدرت فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ وعد بلفور الذى يعطى اليهود وعدا باقامة وطن قومى فى فلسطين . ولم يكن الوعد من صياغة بلفور فقد كتبه الصهاينة بأنفسهم وعبر المحيط الأطلنطى الى أمريكا . ووافق عليه الرئيس ويلسون .

والغريب أن الوزير اليهودى البريطانى سيراودين مونتاچو عارض وعد بلفور خوفا منه على اليهود وقال ان الوعد سيثير معاداة السامية ، بوضع اليهود فى مركز الذين يطردون سكان فلسطين ويستولون على اراضيهم ونفى ان فلسطين القرن العشرين لها صلة باليهود وصحيح انها لعبت دورا فى التاريخ اليهودى . ولكن دورها أكبر فى التاريخ الإسلامى وكذلك المسيحى .

وانتهت الحرب العالمية الاولى وانتصرت بريطانيا وكان اهتمامها بقناة السويس سببا فى اهتمامها بوضع فلسطين تحت سيطرتها .

من هنا يدخل ستبوارت الى النقطة الرابعة للمقاومات المصرية فى هذه الظروف كان يحكم مصر أنصاف المصريين من الباشوات من أصل تركى . هؤلاء كانوا وطنيين اما من ناحية الشعور بالاختلاف عن الغرب المسيحى ، أو من ناحية الرغبة فى احتلال المراكز التى يحتلها الأوروبيون . ولكنهم كانوا بعيدين عن مصر القرية والشوارع الضيقة ولأنهم كانت تنقصهم الرابطة الوطنية بالأرض التى يحكمونها .

كان الباشوات أنصاف المصريين يحملون بالتخلص من
البريطانيين لأخذ مراكزهم . والمتعلمون المصريون يحملون بأن
يصبحوا باشوات والمحامون الشوام يحملون بأن يصبحوا باكوات .
ويظلم الفلاحون بأن يصبحوا عمدا . والمعدمون منهم يحملون بأن
يملكوا فدانا من الأرض .

الكل يحلم حتى اشتعلت الحرب وظهرت بعد انتهائها الروح
الوطنية القوية بين الشباب المصريين الذين أشغلوا ثورة ١٩ - نقطة
المقاومة الرابعة ضد الاحتلال الانجليزى لمصر ، وضد حكم انصاف
المصريين فى نفس الوقت . ويبرز المؤلف هنا دور سعد زغلول فى
هذه الأحداث ورفع دعوته الاستقلال عن بريطانيا . ولكنه يعيب
على المصريين التركيز على سعد زغلول كشخص متمثلا ذلك فى قولهم
« الاحتلال على يد سعد ولا الاستقلال على يد عدلى » عندما كان سعد
على خلاف مع عدلى يكن . ويعيب ستوارت على سعد ايضا أنه وهو
الزعيم لم يزجر من رفعوا هذا الشعار .

ويمضى المؤلف مع رواية أحداث حرب ١٩٤٨ وقيام اسرائيل
وثورة ٢٣ يوليو فى مصر والغارة الاسرائيلية على غزة عام ١٩٥٥
وصفقة الأسلحة المصرية السوفيتية وقضية سحب عرض تمويل
السد العالى وتأميم القناة وعدوان ١٩٥٦ وكل الأحداث الهامة فى
الشرق الأوسط بعد ذلك حرب يونيو ١٩٦٧ .

ثم يقول ان الحكومة الاسرائيلية قامت بدراسة دقيقة لحكومة
جونسون وانها كانت تعرف جيدا انها برغم تحذيراتها لمصر
واسرائيل بعدم البدء فى اطلاق النار ، فان اسرائيل اذا دفعت
بالموقف الى الحرب فستجد حليفا متفهما لها فى الأمم المتحدة يمثلها
آرثر جولدبرج المندوب الأمريكى الصهيونى ، وعطفا كبيرا فى
واشنطن ، وملجأ أخيرا لحمايتها فى الأسطول السادس .

وعندما نشبت الحرب وجدت تأييدا أمريكيا وأسلحة أمريكية
منها طائرات الفانتوم تساعد على التثبيت بالبقاء في الأراضي
العربية المحتلة وبعد الحرب ساعدتها الدبلوماسية الأمريكية في
الأمم المتحدة ، ولا تزال قوات إسرائيل في سيناء بعد أربع سنوات
من الحرب طامعة في البقاء تحقيقا لأطماع قديمة أخمدتها المقاومة
المصرية • ولن يقدر لإسرائيل البقاء فعلى طول تاريخ مصر اختار
المصريون المقاومة ، ورفضوا الاستسلام •

الجزء الثاني

من خفايا
المنكسرة

الحرب التي دارت مرتين

بعد أن قطع « كينيت لف » ٥٠ ألف ميل في خمس سنوات . . .
تنقل خلالها بين القاهرة وتل أبيب ولندن وباريس ونيويورك
وواشنطن . وضع كتابه « السويس الحرب التي دارت مرتين »
والكتاب حصيلة خبرة المؤلف كمراسل لصحيفة « نيويورك تايمز »
الأمريكية : في الشرق الأوسط من ١٩٥٣ - ١٩٥٦ . وفي لندن
حتى ١٩٥٩ وفي الامم المتحدة حتى ١٩٦٢ . وعمله كباحث في تاريخ
حرب السويس في جامعة برينستون من ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .

وهو أيضا حصيلة لقاءاته مع جمال عبد الناصر ، وايزنهاور ،
وايدن ، وبينو و ابا اييان وجنرال ستوكويل ، وجنرال بوفر ،
 وخمسة من أعضاء حكومة ايدن . وكلهم شخصيات رئيسية في
صنع الأحداث التي يتناولها الكتاب ، الذي يقع في ٧٠٠ صفحة ،
والذي صدر في لندن .

ويقول كينيت لاف : كانت حرب ١٩٥٦ - حسب وجهة النظر
الاسرائيلية تدريبا و « بروفة » لحرب ١٩٦٧ . في الاولى حاربت
اسرائيل لاحتلال سيناء . . . وفشلت وفي الثانية حاربت لنفس
الهدف ، ولأهداف أخرى لم تحققها في المرة السابقة .

وفي الحالتين كانت البداية غارة اسرائيلية على غزة في فبراير
١٩٥٥ يصفها كينيت لف في كتابه ، بأنه في نفس الليلة التي

وقعت فيها ، ولدت أزمة السويس التي ظلت بغير اسم حتى اتضحت صورتها النهائية في السنة التالية .

عبر هذه السنين يتابع المؤلف حركة الاحداث التي حفرت على وجه الشرق الأوسط. يجتاز ازماته ويبرز علامات ثابتة على طول هذه الفترة مثل اقتناع اسرائيل بأسلوب دفع العرب الى مواجهة مباشرة معها ، والعمل على عدم تدخل الدول الكبرى أو الأمم المتحدة حتى تفرض السلام بشروطها . . ان السلام لم يكن هدفا اسرائيليا الا اذا كان بغير ثمن أو بشئ يدفعه العرب . . ان اسرائيل وجدت بالقوة وعاشت بها ولن تنتهي بغيرها .

وليلة الأخيرة من شهر فبراير ١٩٥٥ لها ملامحها المتميزة بين ليالي تلك السنة . فيها وقع حادث أدى الى سلسلة من الحوادث بين مصر واسرائيل - بدأت بالغارة والغارات المضادة وسباق التسليح والارتباكات الجديدة مع الدول الكبرى - وكلها مهدت الطريق امام حربين في عشر سنوات تقريبا .

في تلك الليلة تحركت قوة اسرائيلية بتعليمات من بن جوريون عبرت خط الهدنة الى غزة وهاجمت معسكرا للقوات المصرية .

وفي الحال ابلغت اسرائيل هيئة الرقابة على الهدنة ان هذه الغارة عبارة عن معركة حدثت ، بعد ان وقعت دأورية اسرائيلية في كمين أعدته قوة مصرية داخل أراضى اسرائيل . ولكن هيئة الرقابة على الهدنة ومجلس الأمن نفسه أدانا اسرائيل لارتكابها هجوما مدبرا ومبيتا بناء على أوامر من السلطات الاسرائيلية . ووصف الجنرال بيرز رئيس هيئة الرقابة في ذلك الحين هذه الغارة بأنها أخطر اشتباك بين الجانبين منذ توقيع اتفاقية الهدنة فقد كان واضحا ان هذه الغارة التي جاءت بغير استئذان على الاطلاق شتدفع الرئيس عبد الناصر لاجراء تغيرات أساسية في

سياسته الخارجية والدفاعية وأن قراره بإعادة تسليح قواته قد اتخذ بالفعل في تلك الليلة التي لم يتم فيها أحد .

فما هي الدوافع وراء هذه الغارة ؟ يقول كنيث لف ان بعض دوافع بن جوريون تبدو نابعة من اعتبارات داخلية محضة . وانه عندما تقع متاعب على الحدود تشحن اعصاب الاسرائيليين بالتوتر ويتصاعد هذا التوتر حتى ترد أنباء وقوع غارة انتقامية . . فيسرى الارتياح في الحال بين الاسرائيليين . . وتهلأ اعصابهم .

ولكن في غارة غزة لم يحدث شيء يستوجب الانتقام . . فالحدود كانت هادئة فما هي الدوافع الحقيقية اذن ؟

في الفترة من نوفمبر ١٩٥٣ الى فبراير ١٩٥٥ كان موسى شاريت رئيسا للوزارة وبن جوريون كان قد تقاعد في سد بوكم في صحراء النقب وبعودة بن جوريون الى الحكومة كوزير للدفاع في فبراير ١٩٥٥ بدأت السياسة الاسرائيلية تتجه في طريق المغامرات المشحونة باحتمالات الخطر وكانت غارة غزة أولى نقاط هذا الطريق ، وتطبيقا لسياسة العنف القديمة التي خلقت دولة اسرائيل والتي استمرت تميز سياسة تجاه الدول العربية حتى انسحاب بن جوريون الى النقب في نوفمبر ١٩٥٣ .

يقول لف . . ان ألان دالاس مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أبلغه في حديث صحفي أجراه معه قبيل أزمة السويس « ان بن جوريون لم يكن يستهدف السلام ابداً ويضيف لف ان كثيرين من الاسرائيليين والصهاينة يعترفون بذلك .

وقبل عام ١٩٥٦ بفترة طويلة كان بن جوريون وشاريت يختلفان حول دور الجيش في صياغة وتنفيذ السياسة الاسرائيلية تجاه العرب .

وخلال السنوات التي سبقت حرب السويس لم تكن المشكلة حول الحرب بل حول الغارات الانتقامية التي مرت بعدة مراحل من التصاعد ، قبل أن تصل الى مرحلة الحرب . والحقيقة أن الخلافات بين انصار التدرج كما يمثلهم شاريت ودعاة التشدد ، كما يمثلهم بن جوريون كان في أساسه خلافا بين انتهاز الفرص وبين خلقها . في هذه الظروف كانت هناك عدة عناصر تكيف الظروف المواتية أمام بن جوريون للهجوم على غزة . مثلا :

● وقعت مصر وبريطانيا في ١٩ أكتوبر ١٩٥٣ ، الخطوط العريضة لاتفاقية الجلاء عن مصر وأحسست اسرائيل ان ذلك سيقلب ميزان القوى ضدها بعد تخلص مصر من القوات البريطانية في اراضيها .

● هاجم هنري بايرود مساعد وزير الخارجية الأمريكي اسرائيل ودعاها للتخلي عن كونها دولة صهيونية محضة ، ووقف الهجرة غير المحدودة اليها وبعد أن أشار الى ضغط الجماعات الخاصة ((وأعلن عدم وجود مكان في تفكير أمريكا لسياسة موالية لاسرائيل وموالية للعرب قال : أقول للاسرائيليين .. يجب أن تنظروا من زاوية واقعية لأنفسكم على أنكم إحدى دول الشرق الأوسط وأن تنظروا الى مستقبلكم في هذا الإطار وليس على أنكم مركز ، أو نواة أو متحدث باسم مجموعات من الناس في أنحاء العالم يجب أن تكون لهم حقوق خاصة في بلادهم وعليهم التزامات تجاه اسرائيل .

وردت اسرائيل والصهيونية في خوف وغضب على ما اعتبرته هجوما على الهدف الحيوي والقدس لاسرائيل والصهيونية فشنت حملة عنيفة على بايرود تنتهمه بمعاداة السامية .

● في يوليو ١٩٥٤ أرسل أيزنهاور خطابا الى الحكومة المصرية يعد فيه بتقديم مساعدات اقتصادية لمصر .

وأمام كل هذه الاعتبارات .. قرر بن جوريون توجيه ضربته في داخل مصر . فصدرت الأوامر من المخابرات الاسرائيلية الى عملائها في مصر بتفجير القنابل في المراكز الثقافية الأمريكية والبريطانية ودور السينما المملوكة للبريطانيين ومكاتب بريد مصرية .. كل ذلك بهدف نسف التقارب الأنجلو أمريكي مع مصر بخلق انطباع بأن هناك عناصر تتبع العنف معارضة لهذا التقارب .. وان نظام الحكم في مصر لا يستطيع حفظ النظام .

وانفجرت القنبلة الأولى في مكتب بريد في الاسكندرية في ٢ يوليو ١٩٥٤ ، الثانية في مكتب الاستعلامات الأمريكي بعد ١٢ يوما . وفي نفس اليوم فشلت عملية التخريب التي أطلقت عليها اسرائيل اسم عملية الأمن لأن أحد عملائها ويدعى فيليب ناتانسون اشتعلت في يده القنبلة أمام سينما ريو بالاسكندرية واسفر اعتقاله واعترافه الى القاء القبض على افراد شبكته وادى هذا الفشل الى عزل بنحاس لافون وزير الدفاع وتولى بن جوريون هذا المنصب فيما بعد وبسبب فشل هذه العملية بدأ المتشددون حملة جديدة باقامة تحالف غير مكتوب مع فرنسا ضد عبد الناصر . وسرعان ما حلت فرنسا محل بريطانيا والولايات المتحدة كمصدر رئيسي لتوريد الأسلحة الى اسرائيل .

وفي ٣١ يوليو ١٩٥٤ - بعد اربعة ايام من توقيع الاتفاق المصري البريطاني اتصل شيمون بيريز تليفونيا بوزير الدفاع الفرنسي كوينج . وفي اليوم التالي استقبل كوينج بيريز الذي قدم له قائمة بالأسلحة التي تريدها اسرائيل .. ووصل موشى ديان بعد اسبوع . وفي خلال خمسة ايام توصل الجانبان الى الاتفاق الذي بدأت فرنسا بمقتضاه شحنات الأسلحة السرية الى اسرائيل . في ذلك الوقت كانت ظروف خروج لافون من وزارة الدفاع ورغبة

الرأي العام الشديدة في تغير الوجوه التي تتولى الحكم قد هيأت الجو
أمام عودة بن جوريون ، الذي عاد فعلا الى وزارة الدفاع في
فبراير ١٩٥٥ .

وبعد ذلك بتسعة اعوام سأل كينيث لف شاريت :

هل هناك صلة بين فضيحة لاقون والفارة على غزة ؟ . واجاب
شاريت : الصلة هي انه عندما عاد بن جوريون كوزير للدفاع فانه
قرر الهجوم على غزة .

وينتقل لف الى الحديث عن تأثير الفارة الاسرائيلية على غزة
على السياسة المصرية فيذكر ان عبد الناصر قرر اعطاء جيشه اسلحة
جديدة وهذا اول تغيير رئيسي . والثاني تنظيم وحدات من
الفدائيين .

كان هناك اعتقاد قوى منذ امر بن جوريون بالهجوم على غزة
بأنه إذ لم يكن يسعى فعلا للحرب ، فانه يرحب بها .

لهذا قرر عبد الناصر شراء السلاح من الغرب ان امكن فاتجه
أولا الى واشنطن ورغم ان واشنطن كما قال ايزنهاور في كتابه
« خوض السلام » لم يكن لديها شك في ان - عبد الناصر مشغول
بالدفاع وليس بالعدوان فانه لم تلب طلبه ولما عبد الناصر الى
بريطانيا فاشترطت ان يشمل الثمن وقف حملات الدعاية المصرية
ضد جهود الغرب لإقامة أحلاف مع الدول العربية .

وزاد اجساس مصر بجاجتها للسلاح عندما أزعجت وكالات
الأنباء أن اسلحة فرنسية تصل سرا الى اسرائيل ، وفق الاتفاق الذي
وقعه ديان وبريز في باريس في أغسطس ١٩٥٤ . وأجس عبد الناصر
أنه لم يعد لديه وقت يضيعه . . وقرر الالتجاء الى السنوفيت ويشرح
كينيث لف كيف روى له عبد الناصر قصة الاتصال بالسفير
السنوفيتي سولود في القاهرة في ١٨/مايو ١٩٥٥ . قال عبد الناصر:

تحملت مسؤولية المشكلة كلها . كان هناك حفل استقبال لاسماعيل الأدهري رئيس وزراء السودان بالسفارة السودانية وفي هذا الحفل قابلت سولود . . كان لقاء قصيرا ، سألته : نحن نريد منكم اسلحة ماذا سيكون ردكم ؟ . . وبعد بضعة أيام جاءني سولود ، ليقول انهم مستعدون .

ثم أرسلت الى بايرون السفير الأمريكي (في ٩ يونيو) ليقابلني ابلفته اننا طلبنا اسلحة من السوفيت وانهم وافقوا . . وجاء رد الفعل في اليوم التالي من السفير البريطاني . . جاءني يقول ان لديهم معلومات (وقد حصل على معلومات من بايرون) باننا ستأخذ اسلحة من الاتحاد السوفيتي واننا اذا فعلنا ذلك فانهم (بريطاني) لن يعطونا اسلحة او ذخيرة او قطع غيار . قلت له : انني ابلفت بايرون ليتفهم ذلك وليس لكي نعلم الى اندارات . انتم دولة حرة ولكم ان تفعلوا ما تشاءون ونحن دولة حرة ونستطيع ان نفعل ما نشاء واعتقلوا انني اخضعهم فقط .

ولم يكن ناصر يخادع . قام بمحاولة ثانية مع واشنطن في ١٦ يونيو واخري في ٣٠ يونيو . . ثم أرسل وفدا الى براغ للتفاوض على السلاح . وفي ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ أعلن عبد الناصر توقيع صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا .

كان سلوك اسرائيل منذ عودة بن جوريون الى وزارة الدفاع في فبراير قد أوقع وزارات الخارجية وأجهزة المخابرات في الدول الكبرى ان اسرائيل هي الجانب العدواني وبعد صفقة الأسلحة المصرية بدأ الزعماء الابرائيليين يتخذون عن الحزب الوقائية . . وفي خلال شهر امر بن جوريون موسى ديان سراً بوضع خطط الحرب ضد مصر . . واتخذ رد الفعل الأولي من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا شكل تخزين الصفقة . . وارتفع القضاة على المكانة

الجديدة التي اعطتها لكل من عبد الناصر والسوفيت في العالم العربي^{١١}

وأعربت بريطانيا عن نظرتها الخطيرة للصفقة ٠٠ وارسلت الولايات المتحدة جورج آلان مساعد وزير الخارجية حاملا تحذيرا من جون فوستردالاس وزير الخارجية ٠

كانت صفقة الأسلحة علامة بارزة في منتصف فترة العشرين شهرا من الغارة على غزة الى غزو سيناء ١٩٥٦ ٠ بعدها زاد سباق التسليح ٠ واستولت اسرائيل على منطقة العوجة المنزوعة السلاح التي تعتبر نقطة استراتيجية في دخول سيناء ٠ ومضت الاستعدادات للحرب في اسرائيل وكما قال بن جوريون فان الحرب وسيلة لتحقيق أهداف سياسية فالتوسع في الأراضي الذي استمر منذ انشاء المستعمرات اليهودية في فلسطين ، ظل هدفا رئيسيا عام ٤٨ ، ١٩٤٩ واستمر كذلك عام ١٩٥٦ باستيلاء اسرائيل على غزة وسيناء ورفض الانسحاب منها ٠

ولم يكن السلام امرا يتوقعة بن جوريون وانصاره ٠ كان تصورهم للحرب أن تكون خاطفة توجه فيها اسرائيل ضربة للعرب تدفعهم الى السلام بشروطها قبل ان تتدخل الدول الكبرى وتفرض هدنة أخرى ٠ واذا أمكن أن تقف الدول الكبرى بجانب اسرائيل ، فهذا افضل ٠ ولكن ذلك لم يكن احتمالا متوقعا الا بعد تأميم قناة السويس ٠

في هذا الوقت كانت اسرائيل قد استولت على العوجة في ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ وهي المنطقة التي انطلقت منها قوة القزوة الرئيسية لسيناء عام ١٩٥٦ ، وعام ١٩٦٧ فيما بعد ٠ وسعت اسرائيل لضمان حلفاء يحاربون معها في حربها المرتقبة ضد مصر ٠ وساعدتها الاحداث وعلاقات الدول الكبرى بالمنطقة في ذلك الوقت ٠

✳ فرنسا : كانت غارقة في حرب ميئوس منها ضد ثوار الجزائر . . . وتعرف أن ستة من القادة التسعة التاريخيين للثورة يحاربون قواتها داخل الجزائر وثلاثة بقوا في القاهرة يحملون - مسئولية الحصول على أسلحة ومساعدات أخرى من مصر .

واعتقدت فرنسا انها ستقضي على الثورة في الجزائر اذا تخلصت من عبد الناصر وجمعت فرنسا واسرائيل اللهفة على ايجاد مبرر لتدمير عبد الناصر وابلغت فرنسا اسرائيل انها ستعطيها مساعدات عسكرية لاستخدامها ضد عبد الناصر تفوق احتياجاتها للدفاع عن نفسها .

في ذلك الوقت كما يقول الكاتب الاسرائيل « بارزوهار » وقعت أزمة تأميم قناة السويس . ولم تغير جوهر خطط اسرائيل التي كانت تستهدف مصر على أية حال . . . ولكنها سهلت لها مهمة ايجاد أسلحة وحلفاء .

✳ بريطانيا : كانت قناة السويس مسألة حساسة بالنسبة لها . وظلت تأمل في ربط قاعدة القناة بحلف عسكري ورفض عبد الناصر .

وبدأت الاحداث تتوالى . . . اقترحت بريطانيا حلف بغداد وعارض عبد الناصر فكرة الدخول في حلف مع الغرب . . . وتم طرد جلوب باشا من منصبه كقائد للجيش الاردني وبدأ ايدن يشعر بعداء شخصي نحو عبد الناصر وقرر القضاء عليه .

✳ أمريكا : كان دالاس يأمل في ايجاد حلف عسكري في الشرق الأوسط يكمل الحلقة المفقودة بين حلف الاطلنطي في الغرب، وحلف جنوب شرقي آسيا في الشرق . وكانت المفاوضات دائرة في واشنطن مع المسؤولين المصريين حول تمويل السد العالي، وعبد الناصر

قد سافر الى باندونج وعاد من هناك وقد ارتفعت أسهمه كزعيم وطني ، بعدها انتهج سياسة الحياد واعترف بالصين • ولم تكن أمريكا راضية عن سياسة عبد الناصر فهدفها ان ترث نفوذ بريطانيا في المنطقة وهو ما لا يتفق مع سلوك عبد الناصر • فاتخذت سلسلة من المواقف المعادية له مثلاً : رفضت اعطائه سلاحاً • سحبت تمويل السد العالي •

وعلى اثر سحب العرض الأمريكي بتمويل السد العالي اعلن عبد الناصر في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ قراره بتأميم قناة السويس وبعدها وجدت اسرائيل وبريطانيا وفرنسا المبرر الذي كانت تبحث عنه لغزو مصر • وأخيراً أصبح لازمة السويس أسم • وهى التى ظلت بغير اسم منذ ولدت فى ليلة الغارة الاسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥ •

من هنا ينتقل المؤلف الى ظروف اعداد المبرر - أو قصة الاعداد للعنوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ •

ولد التواطؤ بين الدول الثلاث من زواج تم بين سياسة ايدن المعادية لعبد الناصر وبين التحالف الفرنسى الاسرائيلى •

والتحالف بين فرنسا واسرائيل بدأ بشحنات أسلحة فرنسية سرية لاسرائيل ثم بالحديث فى يونيو عام ١٩٥٥ عن عمل عسكري مشترك ضد عبد الناصر • وبعد تأميم قناة السويس عقد اجتماع فى باريس بين بورجيس مونوريه وزير الدفاع الفرنسى وشيمون بيريز فى غرفة الخرائط لمناقشة جديدة حول اجراء مشترك ضد عبد الناصر • ويصف ميشيل بارزوهار الصحفى الاسرائيلى الذى أرخ لحملة السويس هذا الاجتماع بقوله : سأل بورجيس مونوريه برنزن عن الوقت الذى يستغرق وصول القوات الاسرائيلية الى قناة السويس عبر سيناء • • اجاب بيرنزن : حوالى أسبوع وسأل الحد

كبار الضباط بيرنز عما اذا كانت اسرائيل مستعدة للهجوم على مصر بالاشتراك مع فرنسا . . اجاب بيرنز بنعم ولم تجر مناقشة أخرى حتى سبتمبر .

ابلغت فرنسا اسرائيل بالعملية «موسكيتير» في أول سبتمبر . وامر ديان هيئة اركان حربه باجراء دراسة لمجموعة الخطط التي اعدت للهجوم على مصر منذ عام ١٩٥٥ وفي نفس الوقت كان بن جوريون يبحث اقتراحا من بورجيس مونوريه بعمل مشترك يضم اسرائيل وفرنسا وبريطانيا . . ابرق بن جوريون بعدها الى بيرنز في باريس بالموافقة .

وفي ٢٦ سبتمبر طار ايدن وسلوين لويد الى باريس لاجراء محادثات مع جى موليه وكريستيان بينو . . في ٢٨ سبتمبر طار ديان الى باريس حاملا قائمة أخيرة بالمعدات العسكرية المطلوبة من فرنسا . . وفي ٢ اكتوبر دعا ديان أعضاء القيادة العامة للجيش الاسرائيلي وأبلغهم باعلان حالة التأهب استعدادا لغزو سيناء .

وتحدد هدف الغزو في صورته الأولى بالاستيلاء على شمال سيناء واقامة خط دفاعي على الضفة الشرقية لقناة السويس . . كانت القناة هدفا في ذلك الوقت كما كانت هدفا في حرب ١٩٦٧ . واستمرت الاتصالات وقدمت بريطانيا خططها المعدلة التي تدعو اسرائيل للهجوم على مصر عبر سيناء . . وعندما تقترب اسرائيل من القناة تدعو بريطانيا وفرنسا الجانبين - للانسحاب بعيدا عن القناة للسماح لقوة انجلوا فرنسية باحتلالها بحجة منع الاضرار بها بسبب الحرب .

كان الموقف في الولايات المتحدة مختلفا . فمن بين دائرة المستشارين حول ايزنهاور كان الاميرال ارلى بورك وحده رئيس العمليات البحرية يتفق مع بريطانيا على ضرورة تحطيم عبدالناصر .

ودالاس يكره عبد الناصر ، ولكنه لديه تحفظات ازاء تحطيمه .
وايزنهاور يرى أن ايدن مخطيء في هذا التركيز الشديد على تدمير
عبد الناصر . وكان ايزنهاور معجبا بعبد الناصر ويراه زعيما
مصلحا .

ويروى روبرت مورفي وكيل وزارة الخارجية الأمريكية
أحداث هذه الفترة بقوله . ان الطائفة اليهودية الضخمة ذات النفوذ
قامت بضغط على المسؤولين في الحكومة بلغ حد الارهاب احيانا .

ولكن ايزنهاور كلف دالاس بارسال تحذير شخصي الى
بن جوريون يسلم الى ابا اييان سفير اسرائيل وقتئذ والذي كان
مسافرا الى تل ابيب للتشاور . وقال ايزنهاور لايان واذهب وابلغ
بن جوريون انه اذا كانت أية خطوة من خطواته قد أعلت لأنه يعتقد
اننا سنكون في وضع يحملنا على تأييده لاننا سنكون في فترة
انتخابات فابلغه أولا انني لا اهتم على الاطلاق باعادة انتخابي ،
وثانيا اننا سنفعل نفس ما قلناه وهو حفظ السلام . ثم توجه
ايزنهاور بالحديث الى دالاس قائلا : فوستر يجب ألا نخفف من
هذه اللهجة بوضعها في لهجة دبلوماسية .

ورغم تحذير ايزنهاور لبن جوريون ، فانه لم يصدق أن
الولايات المتحدة ستخيب امل اسرائيل . كان يرى أن الولايات
المتحدة معادية لعبد الناصر . وانه بصرف النظر عما يقوله ايزنهاور ،
فان اصوات اليهود لها نفوذ كبير على السياسة الأمريكية ، وان هذا
النفوذ سيبلغ ذروته أثناء حملة الانتخابات الوشيكة .

وصل بن جوريون سرا الى باريس في ٢٢ أكتوبر يصحبه
ديان ويبريز وحضروا اجتماعا مع بينو وسلوين لويد وزير خارجية
بريطانيا ، بعدها سافر بينو الى لندن لمقابلة ايدن . ويقول بينو :

ان بن جوريون كان يأمل في الاستيلاء على صحراء سيناء وضربها
لإسرائيل كذلك كان لشرم الشيخ نفس الأهمية .

وفي هذه الظروف أحست الولايات المتحدة أنها عزلت عن
تبادل المعلومات التقليدي مع حلفائها . ومرة أخرى أرسل إيزنهاور
تحذيراً ثانياً إلى بن جوريون يقول : لا تفعل شيئاً يهدد السلام .

ولكن الغزو الانجليزي الفرنسي الاسرائيلي وقع . وقدم
سير همفري تريفيان السفير البريطاني في القاهرة انذاره إلى
الحكومة المصرية بالانسحاب مسافة ١٠ أميال من القناة . رفضت
مصر ، وقررت أن تحارب ولم يتحطم عبد الناصر بل ازداد قوة
بالتفاف الشعب المصري والعالم العربي والرأي العام العالمي حوله .
وقرر إيزنهاور وقف مساعداته للدول المعتدية .

وارسلت الحكومة السوفيتية رسائل إلى أيدن وموليه
وبن جوريون فسرهما الكثيرون بأنها تحمل تهديداً بضرب العواصم
الثلاث بالصواريخ . وزاد الضغط الأمريكي لوقف إطلاق النار .
وتم وقف إطلاق النار في ٧ نوفمبر .

ووقف بن جوريون أمام الكنيست يعلن ان سيناء تاريخياً
جزء من إسرائيل وانها تنوى الاحتفاظ بها . وتحدث عن شرم الشيخ
فقال ان الجيش الاسرائيلي قد (جزرها) .

وجرى ضغط متبادل بين أمريكا وإسرائيل وصفه بارزوهار
بقوله : أن الرد الفاض من بن جوريون على طلب إيزنهاور بالانسحاب
كان في حقيقته مقدمة لصراع دبلوماسي حاد استمر أربعة أشهر
كان هدف بن جوريون منه الاحتفاظ بقليل من ثمار انتصاره .

وأخيراً اتخذ بن جوريون في ضوء ظروف الموقف الدولي ، الذي
تشابك فيه الضغط الأمريكي بالضغط السوفيتي بادانة الرأي العام

العالمى ، بتصميم مصر على إسترداد اراضيها . . . اتخذ قراره
بالانسحاب الذى قال عنه ليبارزوها : إنه اشد القرارات التى اتخذها
ايلاما فى حياته .

ثم الاحث نتائج الفوز

● فى تل ابيب اعترف بن جوديون انه لم يحقق شيئا
مما اراده من حرب السويس ؛ ومن الصراع السياسى الذى استمر
بعدها لمدة اربعة أشهر مع الولايات المتحدة والأمم المتحدة .

● فى لندن كان ، ايلن أول من سقط من زعماء حملة
السويس . حدث ذلك فى ٩ يناير ١٩٥٧ عند ما اعتزل الحياة
السياسية .

● فى باريس كان موليه الثانى ممن سقطوا وكان ذلك فى
يونيو من نفس العام .

● فى واشنطن توفي دالاس فى مايو ١٩٥٩ .

● فى تل ابيب خسر بن جوديون أيضا من منصبه
عام ١٩٦٣ .

● فى القاهرة ظل عبد الناصر فى مكانه وارتفعت مكانته
بصورة مذهلة فى مصر والعالم العربى والعالم كله .

يقول لف ان حرب ١٩٥٦ - من وجهة النظر الاسرائيلية -
استخدمت بروفة لحرب ١٩٦٧ . وكما قال مردخاي هود قائد
الطيران الاسرائيلى أن اعلام اسرائيل لحرب ١٩٥٦ استغرق سنة
وتخطيطها لحرب ١٩٦٧ استغرق ١٦ سنة .

وفى عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ كانت اسرائيل تتخاض متاعب
اقتصادية . وبن جوديون مؤسس حزب المائتين الشئى عام ١٩٦٥
على الحزب . وكون حزب دافني الذى اشترك معه فى انشائه بعض
انصاره ميشل ديان ، وفى ربيع ١٩٦٧ وصلت الهجرة الى نقطة

الصفر ونتيجة للركود الاقتصادى أصبح حوالى ١٠ فى المائة من القوة العاملة فى حالة بطالة .

ويرى لف أن إسرائيل سعت فى عام ١٩٦٧ كما فعلت عام ١٩٥٦ لخلق جو ملائم للحرب ؛ خاصة بالتصرفات الاسرائيلية العنيفة التى تثير ردود فعل عربية والمؤكد أن أطماعها الاقليمية - كجزء من خططها الحربية - كانت مرتبة منذ وقت طويل .
ويقارن المؤلف بين الموقف الأمريكى من حربى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ .

يقول : ان موقف واشنطن اختلف فى الحالتين . فبدلا من ابحار الأسطول السادس الى الاسكندرية لاجلاء الرعايا الإمبريكيين فإنه تحرك بالقرب من الشاطئ المصرى فى الوقت الذى كانت الحرب تقترب فيه ؛ لضمان المحافظة على إسرائيل مهما حدث ، وشعرت المخابرات الأمريكية بالارتياح نتيجة الحرب .

وفى عام ١٩٥٦ كان ليندون جونسون - عضو مجلس الشيوخ يقف بقوة وراء إسرائيل ويعارض ايزنهاور ؛ وفى عام ١٩٦٧ كان الرئيس جونسون هو الذى يوجه السياسة الأمريكية الموالية لإسرائيل .

والاختلاف فى السياسة كان يعكس الخلاف فى الفلسفة السياسية للرئيسين فايزنهاور يرفع المبدأ فوق ممارسة السلطة . وجونسون يضع السلطة قبل المبادئ المسلم بها وهى الحق والعدل والسلام .

وبالنسبة للثانى فان أصوات اليهود تسهل الوصول الى السلطة فى أمريكا ، وقوات إسرائيل المقاتلة تعنى القوة فى الشرق الأوسط .

وعند ما نشبت حرب ١٩٦٧ غطل جونسون الضغط من أجل

وقف إطلاق النار حتى اكملت إسرائيل انتصارها . وبعد الحرب ألقى جونسون اتفاقيات المساعدات مع مصر وساند حملات جمع المساعدات الخاصة لدعم اقتصاد إسرائيل ؛ وتحويل نفقات احتلال الأراضي العربية وشجعت الولايات المتحدة حركة المتطوعين الأمريكيين لسد الفجوة في جبهة العمل الداخلية بسبب التعبئة العامة ، وتجاهل جونسون التزام الولايات المتحدة بالمحافظة على استقلال ووحدة أراضي دول الشرق الأوسط . وعندما قام الاتحاد السوفيتي بتعويض العرب عن الأسلحة التي فقدوها في الحرب ، دخلت الولايات المتحدة سباق التسلح الى جانب إسرائيل .

وأخيرا يصل كينيت لف الى هذه النتيجة . . ان إسرائيل حاربت عام ١٩٤٨ من أجل الأرض التي وجدت عليها ولم تكن هذه الأرض تكفي لنمو وتخلو من المصادر الطبيعية ومن الماء ولا تتيح امكان استخدام المنافذ التجارية في خليج العقبة ؛ ولا توجد بها القدس القديمة - حلم الصهيونية . وفي عام ١٩٥٦ تحركت إسرائيل بدافع من هذه الاعتبارات الجغرافية ولكنها لم تنجح في كسب أراض جديدة . وفي عام ١٩٦٧ حاربت مرة أخرى للاستيلاء على الأراضي التي أرادت الحصول عليها عام ١٩٥٦ وفشلت .

واللوس الذي يمكن استخلاصه من حرب ١٩٦٧ كما يقول لف هو ان حرب فلسطين التي نشبت ثلاث مرات - لن تنتهي ما دامت إسرائيل ستظل مركزا للحركة الصهيونية العالمية . وإسرائيل التي ولدت بالسيف . وعاشت به . لا يمكن أن تامل بعد الآن في السلام حسب مطالب الصهيونية وسوف يكون عليها أن تستمر في العيش بالسيف الا اذا - هلكت بالسيف أيضا . وقد عبر بن جويون عن هذه الحقيقة أمام الكنيست عام ١٩٥٧ فقال ان كل نصر قد تتبعه معركة أخرى ونظريا - فان النصر النهائي يمكن أن يكون ضدنا اذا هزمت القوات الاسرائيلية .

اليوم السابع

الساعات الأخيرة ، في حرب الأيام الستة ، توقفت عند لحظة تاريخية يبدأ بعدها اليوم السابع ٠٠ الذي لم يبدأ بعد ٠٠ هذه الساعات كما يقول روبرت جاكسون في كتابه : (قصة القوات الجوية الاسرائيلية) شهدت عددا من أشد المعارك شراسة في حرب يونيه ١٩٦٧ ويمضى جاكسون المعروف بعدائه الشديد للعرب في رواية القصة : فيقول :

ان الجنود المصريين قاتلوا بشجاعة انتحارية ٠ ومن بين ٩٦٠ دبابة مصرية اشتركت في المعركة ، وقعت ١٠٠ دبابة في أيدي الاسرائيليين ٠٠ والبقية قاتلت بعنف حتى دمرتها (في غياب غطاء جوى مصرى) المدرعات ، أو المدافع المضادة للدبابات ٠ وما بقي من الطائرات المصرية اندفع يضرب الاسرائيليين بتصميمهم بالغ العنف ، وانزل بهم خسائر جسيمة ٠٠

ولكن شجاعة الطيارين المصريين لم تكن وحدها كافية ٠ فطائرات الميراج والميستير الاسرائيلية كانت منتشرة في كل مكان ومع ذلك لم تمض الأحداث كما أرادت اسرائيل خلال المراحل النهائية من الحملة الاسرائيلية ، فقبل حلول ليل يوم الخميس ٨ يونيه ، عقب استيلاء القوات الاسرائيلية على القنطرة ، صدرت الأوامر الى الطائرات النفاثة الاسرائيلية بمهاجمة عدة تشكيلات من الدبابات المصرية كانت تقاتل بشراسة عند معبر الاسماعيلية ٠

وهاجمت الطائرات الاسرائيلية المصريين بعنف ٠ ولكن كان

عليها أن تهاجم وهي تتعرض لعاصفة من النيران المضادة للطائرات تنطلق بتصويب دقيق واستطاعت أن تدمر ثلاث طائرات أورجائز وطائرتي ميسير . وعندما توقف إطلاق النار يوم السبت ١٠ يونيه كانت القوات الجوية الاسرائيلية قد خسرت ٤٠ طائرة من مختلف الأنواع أثناء المعارك و ١٠ طائرات أخرى بعضها وصل الى قواعد مصابا وتحطم أثناء الهبوط على أرض المطار ، والبعض الآخر لم يعد يصلح الا كقطع من الخردة .

وفي نهاية اليوم السادس تاهت وطأة الاحساس بالخسائر وسط جو التهليل المنفعل ، الذي اجتاحت اسرائيل بعد انتصارها والكل هناك يتصور وكذلك قادة الجيش الاسرائيلي ، أن حرب الأيام الستة قد انتهت النزاع مع العرب ، ولم يتصور أحد أنها كانت البداية .

هذه صورة الساعات الأخيرة في حرب الأيام الستة . . وأحداث أيامها الأخرى لا تختلف عن ذلك كثيرا . ولعل أبرزها معركة بير جيفجافا .

في يوم الأربعاء ٧ يونيه . . كانت الفرقة المدرعة الاسرائيلية تتقدم في اتجاه الاسماعيلية ، مروداً ببيير جيفجافا - هدفها الأول . ووجدت سيلا من النيران العنيفة يتساقط عليها من مجموعة من الدبابات المصرية طرازات - ٥٥ .

ودارت معركة تبادل خلالها الجانبان القذائف . ثم ظهرت مجموعتان من الطائرات ميخ ١٧ راحت تقصف الاسرائيليين . وبعدها جاءت طائرات ميسير الاسرائيلية ووقع اشتباك جوي أسفر عن سقوط طائرة ميسير .

وأوضحت المعركة أنه ابن غم أن الطيران المصري الذي دمرت غالبيته في صباح ٥ يونيه لم يعد في مركز يسمح له بتحدى التفوق الجوي الاسرائيلي ، فإنه لا يزال قادرا بما بقي معه على أن يضرب .

ولكن الطائرات الإسرائيلية - التي كانت قد انفردت بجو سيناء بعد غاراتها على المطارات المصرية في ٥ يونية - واصلت ضرب المصريين في بير جيفجافا ، وفي الليل مع عدم وجود الطيران الاسرائيلي ، قام المصريون بهجوم مضاد بالغ العنف بدبابات ت ٥٥ وانتصر المصريون - على حد تعبير جاكسون نفسه - على الكتيبة الاسرائيلية ووجهوا اليها ضربة قاسية مؤلمة .

وبسرعة وصلت تعزيزات اسرائيلية ثم جاءت الطائرات استجابة لنداء عاجل لنجدة الاسرائيليين ، وراحت تلقى قذائفها . وتبعتها دبابات سنطوريون . وفي النهاية انسحب المصريون من الموقع . وهكذا تغيرت نتيجة المعركة لانفراد الطائرات الاسرائيلية بجو سيناء وافتقار المصريين لأي غطاء جوى .

ان معركة بير جيفجافا تؤكد امكان هزيمة اسرائيل عسكريا، وهو ما تحاول اسرائيل تصويره على أنه أمر مستحيل . . ولكنه حدث عندما تمت مواجهة بين القوات المصرية والاسرائيلية ، وفي لحظات غاب فيها طيران الجانبين وكل أحداث الأيام الستة تؤكد هذه الحقيقة .

ولنتحرك مع الأحداث من بدايتها . .

الأحداث تقترب من ذروتها بسرعة مخيفة ، بينما الحرب الدبلوماسية مستمرة في الأمم المتحدة وفي عدد من عواصم العالم . السفن الحربية الأمريكية والبريطانية تتحرك بهدوء في البحر المتوسط الى مواقع قريبة من نقطة الأزمة . طائرات شركة العمال الاسرائيلية تنقل الشياح والرعايا الأجانب الى خارج اسرائيل . وتجلب في نفس الرحلة اعدادا كبيرة من المتطوعين من دول أخرى وخاصة من الولايات المتحدة .

وبهدوء أيضا . . . تجري استعدادات القوات الجوية الاسرائيلية

للحرب فليست هناك حاجة لمناورات جوية اسرائيلية فى آخر لحظة فان كل تدريبات القوات الجوية الاسرائيلية خلال السنوات الخمس السابقة لعام ١٩٦٧ كانت تعتمد على أنها قد تشسن يوما هجوما مفاجئا واسع النطاق على مطارات مصر ، ودول عربية أخرى وفى الأسبوع الأخير من مايو ١٩٦٧ وافق البيريجادير مدخاى قائد القوات الجوية والجنرال عازر وايزمان رئيس العمليات على خطة العمليات للقوات الجوية الاسرائيلية وتدعو الخطة لهجمة المطارات المصرية .

ويقول روبرت جاكسون ان اسرائيل اعتمدت فى نجاح عملية ضرب المطارات المصرية على عنصرين : المفاجأة ، دقة التوقيت .

فالموجات الثلاث من طائرات الميراج التى اختبرت لضرب القواعد المصرية الرئيسية حددت لها مسافة زمنية حجمها عشر دقائق بين كل منها . بحيث تكون فترة الهجوم على الأهداف ٢٠ دقيقة . وهذا يعنى أن الموجة الثالثة تتشكل فوق قواعدها وتحرك فى نفس اللحظة التى تكون فيها الموجة الأولى قد هاجمت أهدافها فى حين تكون الموجة الثانية فى طريقها فوق الساحل المصرى .

وتستغرق فترة وجود كل موجة فوق هدفها ٧ دقائق قبل العودة الى قاعدتها حيث أن الطاقم الأرضى فى المطار قد خصص سبع دقائق لاعادة تزويد الطائرة بالوقود واعادة تسليحها لهجوم ثان .

وقد كان أسلوب عنصرى المفاجأة ودقة التوقيت هدفا أيضا فى عام ١٩٥٦ فقبل حرب ٥٦ كانت كل تدريبات وخطط الطيارين الاسرائيليين تقوم على هدف واحد : التدمير المفاجئ للقوات المصرية . ولا تستمر الحرب أكثر من أسبوع وإذا استمرت أكثر من ذلك ، واشتبكت القوات البرية الاسرائيلية فى قتال مع المصريين ، فلا احد يعرف ما الذى سيحدث بعد ذلك - حسب تعبير جاكسون - والذى حدث أن المصريين قاتلوا بشجاعة حتى النهاية قبل قرأ الانسحاب

عام ١٩٥٦ وأثناء المعارك خسرت إسرائيل عددا من الطائرات أكبر مما خسرت مصر أى ١٨ طائرة مقابل ١١ .

- المهم أن تخطيط العملية كلها كان يعتمد على المفاجأة التامة .
- ركذلك كان تخطيط ١٩٦٧ .

مساء السبت ٣ يونية أبلغ موثى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى مجلس انوزراء باستعدادات اسرائيل العسكرية . وفى ٤ يونية وافق المجلس على خطة الحرب التى كانت تتضمن تخويل رئيس الوزراء أو وزير الدفاع سلطة اصدار الأوامر ببدء هجوم اسرائيل شامل فى اللحظة التى يختارها هو .

كانت هذه اللحظة - هى الساعة الثامنة وخمس وأربعون دقيقة من صباح الاثنين ٥ يونيه .

عندما وجهت الطائرات الاسرائيلية حسب الخطة الموضوعة ضربة جوية مفاجئة على المطارات المصرية فى القاهرة . وفى كل مكان . وفى هذه اللحظة تحددت مقدما نتيجة الحرب التى قاتلت فيها القوات المصرية بغير غطاء جوى فوق أرض سيناء المكشوفة ، ضد قوات اسرائيلية تحتمى بمظلة من الطائرات تنفرد وحدها بحرية العمل فوق صحراء سيناء .

وتتأبعت الأحداث . . . تصور - على لسان جاكسون - ما حاولت اسرائيل اخفاه عن العالم من استماتة المصريين فى القتال برغم عدم تكافؤ الظروف ومن الخسائر التى لحقت بجنودها فى كل خطوة لهم طوال حرب الايام الستة .

فى اليوم الاول بعد غارة الطائرات الاسرائيلية على مطارات مصر فى الصباح واصلت الطائرات الاسرائيلية هجماتها على المطارات المصرية عبر القناة وأصابت الموجة المدمرة الاولى أهدافها وأفلتت .

ولكنها خلقت حالة من التجفؤ لدى الدفاع الجوي المصري المضناد للطائرات ، أدى الى اصصابة الموجات التالية بخسائر نتيجة نيران المدفعية المضادة العنيفة .

ومن خلال سرد جاكسون لغارات الطائرات الاسرائيلية فانه يكشف عن واقعة توضيح تواطوء الولايات المتحدة مع اسرائيل ، في وصفه للغارات على الأردن يقول ان الطائرات الاسرائيلية تلقت أوامر بالهجوم على قاعدة الفرق الاردنية وتعليمات مشددة بالتزام الحذر وهي تختار الطائرات التي تستهدفها ، لانه كان معروفا أن بغثة أمريكية ، تستخدم مطار الفرق في تدريب طيارين أردنيين على قيادة طائرات (ستار فايتر) وأن البعثة تتكون من ١٠٠ شخص منهم عشرة من مدربي الطيران ، والباقي من الفنيين وكان معهم طائرتان ستار فايتر ف - ١٠٤ - ١ بمقعد واحد ، وثلاث طائرات ف - ١٠٤ - ب بمقعدين .

وبرغم أن هذه الطائرات تحمل علامة أردنية ، فانها لا تزال مملوكة للقوات الجوية الأمريكية ، وتخضع لسيطرة السفير الأمريكي مباشرة .

وعندما وصل الطيارون الاسرائيليون الى الفرق ، كانت الطائرات (ستار فايتر) قد رحلت . وكان المدربون الأمريكيون قد طاروا بها الى قاعدة حلف الاطلس في كيبلي بتركيا ، قبل الهجوم بست وثلاثين ساعة . وهو ما يوضح أن المخابرات الامريكية تلقت رسالة تفيد أن الهجوم الاسرائيلي أصبح وشيكاً . كذلك كان باقي الفنيين المائة قد رحلوا فقد نقلتهم طائرة نقل طراز س ١٢٠ .

في نفس الوقت الذي وقع فيه الهجوم الجوي الاسرائيلي كانت القوات البرية تتحرك وبدأت الموجة الأولى من القوات البرية الاسرائيلية تتحرك تجاه الحدود مع غزة .

وكانت قذائف المدفعية المصرية فى المنطقة الدفاعية فى رفح تلقى قذائفها على الدبابات الاسرائيلية المتقدمة ، والمدفعية المصرية فى خان يونس تمطر الدبابات الاسرائيلية .

لم تكن القوات الاسرائيلية تتحرك على ارض سهلة - فالمصريون انزلوا بها ضربات قاسية برغم دعم الطيزان لها - كما يروى جاكسون فى وصفه للمعارك التى دارت بين الجانبين . ونحن نستخدم هنا نفس تعبيراته بنون أى تغيير .

ففى رفح دار قتال قاس حول نقطة التقاء الطرق الاستراتيجية المؤدية الى سيناء واصيب الاسرائيليون بخسائر فادحة . واستدعيت الطائرات فوجا ميسير للاغارة على المدفعية المصرية ولكنها فشلت فى تدمير بطاريات هذه المدفعية ، وكان افراد اطقم المدفعية يحتمون فى الخنادق عندما يسمعون اصوات اقتراب النفاثات . ثم يظهرون مرة أخرى لاتخاذ مواقعهم القتالية عند ابتعاد الطائرات .

تقدمت القوات الاسرائيلية عن طريق الشسيخ زويد ، نحو العريش بينما التشكيلات المدرعة الأخرى ، تشتبك فى معارك ضارية مع المصريين عند الجناح الجنوبي لمنطقة الدخول الى سيناء .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر وصلت قوة اسرائيلية تتقدمها دبابات سنثوريون الى مشارف العريش بعد قتال عنيف مع قوة مصرية محصنة تحصينا قويا عند ممر جردان وعندما وصلت باقى القوات المدرعة كان الوضع قد تغير .

فقد سد المصريون ممر جيرادى واصبحت الدبابات الاسرائيلية هدفا لوابل من النيران العنيفة . . . وبرغم الضربات الجوية من طائرات ميسير وأوراجانزا ، لم يستطع الاسرائيليون زحزحة المصريين عن مواقعهم . . . وعند منتصف الليل وصلت كتبه مدرعة واستولت على الموقع بعد قتال وحشى .

وحتى عندما احتلت القوات الاسرائيلية مطار العريش فانها لم تستطع ذلك الا فى الساعة الرابعة صباحا وبعد معركة قاسية .

عندما كانت القوة المدرعة تتقدم نحو العريش كان لواء من دبابات سنتوريون يتحرك عبر الحدود ويتقدم فى الصحراء نحو نقطة مفترق الطرق الحيوية عند بير لخماني بهدف اغلاق الطريق أمام أى تعزيزات مصرية تأتى من ناحية جبل لبنى . ووصلت ٢٤ دبابة لتجد نفسها تحت امطار من نيران المدفعية المصرية تصوب اليها بمنتهى العنف ، وبتصويب محكم وأثناء الليل جاء طابور دبابات مصرية ت - ٥٥ من اتجاه جبل لبنى . ودار قصف استمر طول الليل بين الجانبين واختار الاسرائيليون الانتظار وعدم خوض معركة حتى يشرق الفجر ويمكنهم طلب دعم جوي .

فى أبو عجيلة حشدت اسرائيل قوة مدرعة كبيرة اشتبكت فى قتال مع المصريين ، وبرغم انزال قوة مظلات بطائرات هليكوبتر وراء مؤخرة المصريين فان آخر الطلقات لم تتوقف الا بعد ظهر اليوم التالى لهذه القتال بعد معركة مجهومة . ونتيجة تدخل - الطيران الاسرائيل +

كان التسابق يجرى نحو ممر متلا يوم الأربعاء بين طابور مصرى وبين كتيبة اسرائيلية مدرعة وأثناء التسابق نقصت قوة الكتيبة من ٢٦ دبابة سنتوريون الى تسع دبابات . وأثناء الليل وصلت وحدات اسرائيلية الى مدخل ممر متلا وعززت عملية اغلاقه . وعند الفجر كانت الدبابات الاسرائيلية فى موقف يائس حيث كادت ذخيرتها ووقودها أن ينفدا .

ووجد الاسرائيليون أنفسهم مشتبكين فى قتال أليم . . مع قوة مصرية تشمل ٢٨ دبابة ت ٥٤ جاءت من ناحية الشرق . ولم

ينقذهم سوى وصول ثلاث مجموعات من الطائرات اوراجانز
انقضت على المصريين بالنابالم والصواريخ والمدافع .

هكذا دخل المصريون كما يقول جاكسون معارك عنيفة
- قاسية - ضارية - شرسة ، واستقطوا في هذه المعارك ٢٠ في
المائة من طائرات اسرائيل بينما خسرت مصر غالبية قوتها الجوية
بضربة مفاجئة على الأرض وليس في معارك جوية .

وهكذا أيضا انتهت حرب الأيام الستة ٠٠ واخذ الموقف
العسكري في الجانبين يتغير بسرعة على جانبي القناة خلال الفترة
التي تلت اليوم السادس والسابقة لليوم السابع الذي لم يأت
بعد ٠٠ والذي سيقدر مصير كل الأوضاع القائمة الآن بين طرفي
النزاع في الشرق الأوسط .

ويعرض روبرت جاكسون في كتابه التغييرات الهامة التي
حدثت خلال هذه الفترة وأهمها .

أولا : بدأت طائرات الفانتوم وسكاى هوك الأمريكية تتدفق على
اسرائيل . وكان ١٢ طيارا إسرائيليا قد وصلوا إلى قاعدة
جورج الجوية في كاليفورنيا للتدريب على قيادة الفانتوم وفي
الفترة من وقف إطلاق النار في يونيو ١٩٦٧ إلى نهاية ١٩٦٩
كانت الطائرات الإسرائيلية قد قامت بـ ٢٧٠٠ غارة فوق
منطقة القناة .

ثانيا : في سبتمبر ١٩٦٨ أعلن مردخاي هود قائد القوات الجوية
الاسرائيلية في مؤتمر صحفي أن القوة المقاتلة للقوات الجوية
المصرية ، قد قفزت إلى مستواها قبل الحرب وأن الطائرات
المقاتلة الأقدم طرازًا قد حل محلها أحدث طراز ميج ٢١
وسوخوى ٧ .

ثالثا : تحسنت تدويرجيا بغير شك نوعية الطيارين المصريين عامة .
وظهر ذلك في سبتمبر ١٩٦٨ ، عندما فاجأت أربع طائرات
ميراج اسرائيلية أحد الطيارين . وهو فى مهمة استطلاعية على
مستوى طيران منخفض فوق الضفة الشرقية المحتلة للقناة .

واطلقت الميراج صواريخ جو - جو على طائرة السوخوى .
ولكنها أخطأتها ثم أطلقت عليها نيران مدافعها . وبعد عدة دقائق
من مناورات بارعة من الطيار المصرى استطاع الإفلات سالما والعودة
الى قاعدته بالصور التى التقطها . وفى الحال منح أعلى وسام
عسكرى مصرى .

رابعا : خرجت القوات الجوية المصرية منتصرة فى معركة جوية غرب
القنطرة فى ٣ نوفمبر ١٩٦٨ . عندما توغلت أربع طائرات
ميراج فى المجال الجوى المصرى واعترضتها أربع طائرات ميغ
٢١ . وبعد اشتباك عنيف استمر خمس دقائق أصيبت
طائرة من كل جانب . ثم عادت الميراج الى الضفة الشرقية .
وأثناء عودتها انطلقت مدافع المصريين المضادة للطائرات
بعنف ، فانفجرت طائرة اسرائيلية فى الجو على بعد نصف
ميل من القنطرة .

خامسا : فى ربيع ١٩٦٩ أعيد تنظيم الدفاع الجوى المصرى بصورة
أساسية وبدأت سياسة القوات الجوية المصرية تتغير بسرعة
من الدفاع الى الهجوم بصور متعددة نزعزت الخوف من امكان
القضاء على القوات الجوية المصرية مرة أخرى بضربة اسرائيلية
مفاجئة .

والسياسة الجديدة للقوات الجوية ظهرت فى يوليو ١٩٦٩
أثناء اشتباك بين الطائرات المقاتلة المصرية والاسرائيلية وكان من
اعنف المعارك الجوية منذ حرب يونيو ١٩٦٧ .

سادسا : افى مواجهة حرب الاستنزاف المصرية ، قامت طائرات الفانتوم الاسرائيلية بغارات بالقرب من القاهرة وواصلت اسرائيل غاراتها فى العمق ولكنها خسرت تسع طائرات خلال شهر من ٧ يناير الى ٧ فبراير ١٩٧٠ •

وفى نهاية فبراير تغير الموقف ، فقد عاد الطيارون الاسرائيليون من مهمة استطلاعية بالقرب من القاهرة ومعهم صور مزعجة ، تبين اقامة قواعد لانواع جديدة من الصواريخ سام ٣ فى مناطق الدفاع عن العاصمة . واصبح لدى المصريين سلاح قادر على التعامل مع الفانتوم . ويشكل تهديدا خطيرا لمستقبل حركة القوات الجوية الاسرائيلية .

وادى هذا التطور الى حصر عمليات الطائرة الاسرائيلية فى منطقة القناة وزادت كثافة غاراتها حتى ١٥ مايو ١٩٧٠ عندما كشفت طائرات الاستطلاع الاسرائيلية قيام المصريين بانشاء عدد من مواقع صواريخ سام ٣ فى منطقة القناة نفسها •

ومضت التطورات فى طريقها بان أصبحت القوات الجوية المصرية - كما يقول المؤلف - قوية بدرجة تمكنها من الاشتباك مع الطائرات الاسرائيلية وفى نفس الوقت زادت اسرائيل عدد وكثافة غاراتها فوق منطقة القناة لمنع حشود عسكرية مصرية جديدة اعتبرتها المخابرات الاسرائيلية خطوة تمهد لمحاولة اقامة رأس جسر على الضفة الشرقية للقناة •

ولكن الحرب الجوية - افى راي جاكسون - بدأت تظهر دلائل متزايدة على انها لم تعد حربا من جانب واحد • وفى الفترة من ٢٥ ابريل الى ٥ يونيه قامت الطائرات سوخوى ٧ باحدى عشرة مهمة هجومية فوق سيناء •

وللمرة الاولى خلال ٢٢ سنة من النزاع العربى الاسرائيلى ظهر ان القوات الجوية المصرية تتحرك نحو مركز قوة حقيقى ، تستطيع

منه أن تتحدى التفوق الجوي الاسرائيلي . وبسبب وجود صواريخ
سام ٣ كان لابد من وقف غارات الفانتوم في عمق مصر ، وكان لابد
أيضا أن تسفر الغارات الجوية عبر قناة السويس عن خسائر
جسيمة للطيران الاسرائيلي . بسبب ارتفاع قوة الدفاع المصري المضاد
للطائرات شهرا بعد شهر .

وقف إطلاق النار

وثيقة أمريكية

هذا اليوم ١٨ ابريل عام ١٩٧٠ ، علامة هامة في تاريخ الشرق الاوسط . ونقطة تحول خطيرة ، في مسار الاحداث التي نلت بعد ذلك .

في ذلك اليوم تغير الموقف الاستراتيجي لصالح مصر . وانتهى التفوق الجوي الاسرائيلي . وبحث زعماء اسرائيل الموقف الجديد . وانتهوا الى أن عليهم الاختيار بين حل من اثنين :

القيام بهجوم شامل على مصر . أو الوصول الى تهدئة للموقف .

وضغلت أمريكا على اسرائيل لتختار الحل الثاني ، حتى تتفادى مواجهة مع السوفييت . ودفعت الثمن لاسرائيل ٥٠٠ مليون دولار تشتري بها أسلحة أمريكية .

وتسلسل هذه الاحداث والظروف المحيطة بها ، نشرتها مجلة «مينايتري زيفيو» التي تصدرها قيادة الجيش الأمريكي . وتضمنتها وثيقة خاصة كتبها الكولونيل جيمس بيبودي وتقول ان يوم ١٨ ابريل عام ١٩٧٠ كان آخر خطوة في سلسلة من الخطوات بدأت بتسعيد العمليات العسكرية على طول قناة السويس عام ١٩٦٩ .

وبعد هذا اليوم (١٨ ابريل ١٩٧٠) بدأت سلسلة أخرى من الخطوات انتهت الى حالة وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس ١٩٧٠ . وحتى نستطيع تقييم هذه الحالة وفياس احتمالات استمرارها أو

انهيارها ، قامت هذه الوثيقة بتقسيم الاحداث التى مرت منذ نهاية حرب ١٩٦٧ حتى الآن ، الى ست مراحل :

١ - المرحلة الأولى : عقب انتهاء حرب يونية ١٩٦٧ مباشرة ، ولم تكن اسرائيل خلال هذه المرحلة على استعداد لاستغلال أى احتمالات للسلام . نتيجة انتصارها فى هذه الحرب . . والسبب انها استرخت عقب الحرب فى انتظار مكالمة تليفونية من القاهرة : تقول . . احضرى حالا نحن تحت أمرك . وطال الانتظار ولم يدق جرس التليفون .

وارتفعت أصوات تعلن الرفض لما تطلبه اسرائيل . وبعد الحرب بثلاثة أشهر عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ وصدرت قرارات المؤتمر تعلن : لا تنازلات . ولا مفاوضة . ولا صلح . واشتركت ليبيا والكويت والسعودية فى تقديم أقساط الدعم العسكرى لدول المواجهة مع اسرائيل . ثم جاء قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ فى نوفمبر ١٩٦٧ وأهم ما تضمنه : الدعوة لانسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى التى احتلتها .

٢ - بعدها بدأت المرحلة الثانية عندما استخلص عبد الناصر نتيجة مفادها ان الجيش الاسرائيلى لا يستطيع الاستثمار فى تحمل أى خسائر فى الارواح حتى ولو كانت على مستوى منخفض نسبيا .

وبناء على هذه النتيجة فتح المصريون فى ٨ مارس ١٩٦٨ نيران المدفعية الكثيفة على طول قناة السويس . ومع حلول عام ١٩٦٩ كانت اسرائيل قد أصيبت بخسائر كبيرة فى الارواح .

٣ - وكانت المرحلة الثالثة تتمثل فى الغارات الانتقامية الاسرائيلية على مواقع المدفعية المصرية وصواريخ أرض - جو وأخذت الطائرات الاسرائيلية تحلق فى دوريات فوق قطاع يمتد ٣٠ ميلا

غرب القناة حتى تمنح أى جشود مصرية تستطيع تهديد القوات
الاسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة .

٤ - وقع الخطأ المشؤم من جانب الاسرائيليين خلال الفترة
الرابعة التى استمرت أربعة شهور ، قاموا خلالها بغارات العمق
فوق مصر بالذات بقنابل فانثوم الأمريكية . انهم لستوا يحظون
هاجموا بنشيرة غارتهم فى المرحلة الرابعة . وضعوا الموقف الى
غارات العمق . وشعر كثيرون من المراقبين ان الولايات المتحدة
اقدمت على تصرف غير حكيم بتزويد اسرائيل بطائرات الفانتوم
لغرض محدد . هو غارات العمق .

وفى يناير ١٩٧٠ ، طار عبد الناصر الى موسكو . وطلب من
السوفييت صواريخ وطائرات حديثة . ومرت ثلاثة شهور . وفى
يوم ١٨ ابريل ١٩٧٠ كان الطيارون الاسرائيليون فى غارة عمق فى
القاهرة وشاهدوا ما لم يشاهدوه من قبل . وكان ما شاهدوه
صواريخ سام ٣ تجعل أكبر خطر على حركة الطائرات الفانتوم فى
سماء مصر وعاد الطيارون الى قواعدهم يصفون ما شاهدوا ، ومن
هذه اللحظة توقفت غارات العمق .

وبسرعة أدرك الاسرائيليون طينق المارق الذى وقعوا فيه .
وما يترتب عليه من نتائج .

لقد حدث تغيير عاجل فى الميزان الاستراتيجى فى الشرق
الأوسط لصالح مصر .

خسرت اسرائيل سلاحها الاساسى ضد العرب وهو القدرة على
تسيدهم ضربة إقليمية . ودعة ضد مصر . الجواب هو ان إسرائيل
السوفييت قد أرسلوا الى مصر طيارين وطائرات وصواريخ ، فماذا
يمنع من إرسالها الى سوريا كذلك ؟

لقد اتفقنا العسكري على طول قناة السويس

قلم تعد تجرؤ على إرسال دورياتها الجوية فوق قطاع عرضه ٣٠ ميلا غرب قناة السويس لتوجيه ضربة قاضية ضد مواقع صواريخ سام ٣٠ وبطاريات المدفعية الجديدة التي تحركت تحت غطاء هذه الصواريخ الى القناة ٠٠ ووضعت في مواقع تبدأ منها حرب الاستنزاف متمتعة بحصانة الصواريخ ٠

هذه النتائج كانت قبل ذلك احتمالا غير مقبول ، لكن سرعان ما اكتشفت اسرائيل انه حقيقة واقعة ٠

وللخروج من هذا المأزق ، وجدت اسرائيل ان عليها اختيار أحد بديلين :

● تصعيد شامل للحرب ٠ ومهاجمة مواقع الصواريخ التي يتولى تشغيلها فنيون سوفيت

● أو محاولة خلق تهديده مع مصر هدفها تعديل الميزة الاستراتيجية التي كسبتها مصر ٠

وفي النهاية بدأت الولايات المتحدة تشعر بالقلق من احتمال حدوث مواجهة بينها وبين الاتحاد السوفيتي اذا اختارت اسرائيل البديل الاول ٠ وكان ذلك أول انحراف محدد في سياسة أمريكا عن التطابق مع سياسة اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ ٠

هـ - هنا بدأت المرحلة الخامسة بتراكم الضغط الأمريكي على اسرائيل لتبريد الموقف وخلق هدنة ٠ وللوصول الى هذا الهدف قدمت الولايات المتحدة في يونيو ١٩٧٠ عن طريق وزير خارجيتها ويليام روجرز مقترحاتها التي عرفت باسم «مبادرة روجرز» ٠

وحدثت أزمة وزارية في اسرائيل بسبب هذه المبادرة أدت الى خروج حزب جعل من الوزارة الائتلافية ٠ ولم يمنع ذلك من استمرار الضغط الأمريكي ، حتى قبلت اسرائيل المقترحات

الامريكية • وبعد شهر بدأ تنفيذ وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس ١٩٧٠ • وقررت الحكومة الأمريكية ، إعطاء إسرائيل قرضا يبلغ ٥٠٠ مليون دولار لشراء أسلحة أمريكية • ولم يكن متصورا أن تعيد هذه الأسلحة لإسرائيل تفوقها العسكرى ما لم تكن قادرة على القضاء على الصواريخ سام ٣ • ومع ذلك ظلت مسألة شن أى هجوم على هذه الصواريخ تواجه مخاطر عالية •

٦ - وجاءت المرحلة السادسة وتشمل حالة وقف إطلاق النار، وهى مستمرة الى الوقت الحاضر • وحرص الاسرائيليون على استمرار هذه الحالة يؤكد عدم اتخاذهم أى خطوة لاستئناف القتال بعد أن أعلنوا مرارا ان مصر انتهكت وقف إطلاق النار فى أغسطس ١٩٧٠ •

هنا تطرح المجلة التى تصدرها قيادة الجيش الأمريكى « ميليتري ريفيو » احتمالات استمرار أو انهيار هذه المرحلة - مرحلة تبريد الموقف فى الشرق الأوسط وتقول أن القياس الدقيق لهذه الاحتمالات يحتاج الى النظر فى النزاع بين العرب واسرائيل فى إطار التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى •

نحن دولة توسعية

في اسرائيل الا تعتبر عبارة «الى أين» سؤالاً مطروحاً • فمهمة كل اسرائيل محددة ، وفق مبدأ وصفه موسى ديان بأنه •• «المحافظة على امبراطوريتنا الجديدة والمحافظة على مستوى أدائها العسكرى فى ظل فكرة الدفاع الوقائى » •

والدفاع الوقائى •• تعبير تطلقه اسرائيل على مبدأ الهجوم المستمر من أجل التوسع والذى تطبقه منذ قيامها حتى الآن •

هذا المبدأ كان موضوع مناقشات جرت فى اسرائيل بعد ٥ سنوات من الحرب • ووسط المناقشة وقفت شخصيات مسئولة تعترف علناً : اننا كذبنا على العالم عندما أعلننا حربنا عام ١٩٦٧ دفاعاً عن وجود اسرائيل وبقائها ، فقد حاربنا دفاعاً عن أهداف توسعية فى يونيو ٦٧ وحتى ٢٥ سنة قادمة •

وفى دراسة خاصة لمجلة تايم الامريكية ، تقول : ان الشعور النسبى بالامن بين الاسرائيليين فى غياب وقف إطلاق النار على كل الجبهات ، ساعد على الاعتراف علناً بأن اسرائيل كذبت على العالم عام ١٩٦٧ ، وأنها دولة ذات أهداف توسعية •

بعد ٥ سنوات من حرب يونيو اعترفت اسرائيل بأنها كذبت على العالم ، وانها لم تدخل الحرب دفاعاً عن أمتها وبقائها كما تزعم •• ولكن دفاعاً عن أهداف اسرائيل التوسعية فى يونيو ١٩٦٧ وحتى ٢٥ سنة قادمة •

وكانت بداية هذه المناقشات القرار الذي نشرته الحكومة الاسرائيلية أخيراً (١٩٧٢) والذي يتألف من ٥ فقرات وهو القرار السري الذي اتخذته يوم ٤ يونيو ٦٧ باشعال الحرب في صباح اليوم التالي .

والقرار يقول : ان إسرائيل وهي ترى أن جيوش مصر وسوريا والاردن ، تحيط بها وتناهب للعدوان عليها مهددة بهذا العمل وجود الدولة اليهودية ذاته . تجد أن الحل الوحيد ، هو العمل العسكري لتحرير إسرائيل من قبضة العدوان التي تشتد حولها باطراد .

وبعد أن اتخذ مجلس الوزراء الاسرائيلي هذا القرار أعطى رئاسة أركان الجيش الأذن بأن يحدد موعد ومكان بدء الهجوم . ولم يمض أقل من ٢٤ ساعة حتى كانت الطائرات النفاثة الاسرائيلية في طريقها للهجوم على مطارات مصر في ضربة أولى مفاجئة ، حددت مسار الحرب كلها .

وعندما نشر هذا القرار في يونيو ١٩٧٢ بدأت بعض الشخصيات الاسرائيلية التي شاركت في صنعه تكذب التفسيرات التي قدمتها الحكومة الاسرائيلية تبريراً لأسباب اتخاذها . ومن هذه الشخصيات :

● **هايتيامو بيليد** - وهو جنرال سابق بالجيش الاسرائيلي - ويعمل حالياً أستاذا للدراسات العربية بالجامعة العبرية ويقول : ان ادعاء الحكومة بانها دخلت حرب يونيو لحماية وجود اسرائيل هو تهويش اخترعته الحكومة ، ثم نفخت فيه بعد الحرب ، ولقد دارت في رئاسة أركان حرب الجيش الاسرائيلي منذ خمس سنوات مناقشة اشتركت فيها ودارت حول ما الذي كان سيحدث لاسرائيل خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة ، اذا لم تكن قد دخلنا الحرب . . . أي أننا حاربنا دفاعاً عن أهداف اسرائيل بعد ٢٥ سنة وليس دفاعاً

عن وجودها اليسوم . وإذا لم يكن الدفاع عن وجود اسرائيل هو
سبب حرب ١٩٦٧ فما هو السبب إذن ؟

وحسب وجهة نظر بيليد أنه من بين هذه الاسباب وقف نمو
مركز الاتحاد السوفيتي في الشرق الاوسط لحساب امريكا واسرائيل
معا . وبعد الحرب بدأ يتضح أن الحكومة الاسرائيلية تسير على
سياسة توسعية . وتسيطر عليها أوهام بأن الاراضي التي تحتلها
اسرائيل ستوفر لها الأمان .

● **عازد وايزمان** . . كان نائبا لرئيس أركان حرب الجيش
الاسرائيلي أثناء حرب ١٩٦٧ ويعتبر الآن ، وهو في صفوف
المعارضة ، من أكثر الاسرائيلين صراحة في الإفصاح عن نوايا
التوسع الاسرائيلي .

ويقول : في عام ١٩٦٧ لم تكن المشكلة هي الخوف من أن
وجود اسرائيل يتعرض للتهديد . بل كانت المخاوف نابعة من أن
الثقة بين الاسرائيليين في قدرة القوات المسلحة الاسرائيلية ، هي
التي تتعرض للتهديد .

ويقول وايزمان :

ان القوات المسلحة الاسرائيلية (وهي تواجه التهديد العربي
الذي كان يهدد بهدم ثقة الاسرائيليين فيها ، وهو أساس شعورهم
بالأمان) وجدت انها اذا دخلت الحرب وكسبتها فان اسرائيل لن
تصبح مهددة مرة أخرى !

● **حاييم بارليف** رئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي بعد
حرب ٦٧ ووزير التجارة والصناعة الآن يقول : ان دخول المصريين
سبب النزاع الذي أدى الى الحرب وان هدف اسرائيل
المعسكري حاليا وبعد خمس سنوات من الحرب هو عدم التخلي عن

شبير واحد من الارض المحتلة : ومحاولة فرض وقف اطلاق النار على العدو بأسرع وقت ممكن عندما تتجدد الحرب .

وهذه الاعتراضات تطرح سؤالاً ملجأ يقول : هل يوفر هذا التوسيع الذي تريده الحكومة الامن لاسرائيل ؟ في هذه النقطة يقول التاييم ان حكومة جولدا مائير مهتمة بالتركيز على أن حماية الوجود الاسرائيلي هي سبب النزاع مع العرب وهي الدافع الى التوسيع وهي حريصة على أن يظل هذا الشعور مغروساً في نفوس الاسرائيليين .

وما لم تفعل الحكومة ذلك في ظل الاحساس بأن خمس سنوات منذ الحرب لم تفلح في اقرار السلام - فانها تخشى اتساع نطاق الظواهر الفردية التي بدأت تظهر ممثلة انتهاكا للنمط الخاص للحياة الاسرائيلية ، الذي يتميز بسيادة مطلقة للايديولوجية الصهيونية القائمة على أن ما يحتله الاسرائيليون من أرض هو بمثابة دفاع عن النفس . وهذه الظواهر وصفتها الصحافي الانجليزي «اويك هاردين» بانها تمرد ضد الحكومة ولكنها لا تزال على نطاق صغير بالمقارنة بالنزول التي تسمح بحرية الكلام والتصرف في اطار القانون .

نهاية المطاف

الكثير مما تخططه اسرائيل لتحركاتها الحالية والمقبلة في الشرق الاوسط وما تقوم به من تغييرات في الاراضى المحتلة بقصد ابتلاعها دون اعلان رسمى يعرضه موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى فى كتابه «خريطة جديدة وعلاقات مختلفة» والكتاب ليس مؤلفا متكاملا بالمعنى المتعارف عليه ولكنه عرض الأفكار ديان خلال السنوات التى أعقبت حرب يونيو ١٩٦٧ • وببساطة يمكن أن نصفه بأنه يقدم على المكشوف أخطر ما تحمله اسرائيل من نوايا ضد العرب •

يقول ديان فى كتابه : فى عام ١٩٤٨ كنا ٦٠٠ ألف • واليوم نتحرك نحو استكمال المليون الثالث • وتلك عملية لم تبلغ نهايتها بأى حال • وعلى الجيل الحالى أن يؤمن بضرورة حشد الشعب اليهودى هنا • وأن يبذل كل ما فى طاقته للتوسع والاستيطان ولا تقولوا هنا نهاية المطاف • علينا أن نتذكر هرتزل نبي الصهيونية • الذى اعتبر الكثيرون دعوته لاقامة دولة اسرائيل بأنها دعوة غير واقعية • فنحن اليوم منتشرون من قناة السويس حتى مرتفعات جولان • وأنبأ بتقدم مرحلة نحو تحقيق الاهداف الكبرى •

وحين يقول أوكاينت أن المفاوضات المباشرة مع العرب أمر غير واقعى لأن العرب يرفضون الجلوس معكم • فإن ردى عليه أنه رغم أن أهدافنا الحالية كانت غير واقعية منذ سنوات فنحن الآن — منتشرون عند خطوطنا الحالية مع الدول العربية • وعلينا أن نبقى

عندها وأن نتمسك بمواقفنا حتى يتضح أن مشروع انسحاب إسرائيل بلا سلام هو وحده الامر غير الواقعي .

والسلام الذي يعنيه ديان شيء لا يختلف عن العنوان الذي قامت إسرائيل عليه وكان دائما السلام حياتها وديان نفسه يصغه بقوله : «ان حل مشكلتنا لا يمكن ايجاده الا بفرض السلام عن طريق الحرب» وهذا الوصف هو أساس تفكير مدرسة بن جوريون - وديان أحد تلامذته - القائلة بخلق الحقائق المادية والبشرية التي تتحول بعد ذلك الى أمر واقع :

ويشرح ديان أفكاره في هذه النقطة بقوله : علينا أن نقرر من جانب واحد خطوطا معينة نعتبرها حدودا لنا . ثم نعلن ضم المناطق الواقعة داخلها وعلى سبيل المثال فإن ما نفعله في الجولان اليوم من اقامة مستوطنات يهودية أفضل من اعلان ضمها بقرار من الكنيست لأن الحل في رأيي هو القيام بأعمال وليس مجرد اصدار قرارات بالضم .

ولقد كانت أهدافنا عام ١٩٤٨ تنحصر في ايجاد وطن قومي يهودي وبعد حرب ١٩٦٧ أصبح علينا وضع خريطة لأرض إسرائيل .

ويعترف ديان بأن إسرائيل تمثل جسما غريبا في المنطقة لا يحمل مقومات التوافق معها . فيقول : اننا نمثل قلبا مزروعا في المنطقة العربية ، نرفضه الاعضاء الأخرى ، ولا ترضى به ولا مفر أمامنا من استخدام المضادات الحيوية مرارا وتكرارا لأن القلب الذي زرعناه هنا بأنفسنا لا يستطيع الحياة في أي مكان آخر .

وهناك هوة سحيقة تفصل بيننا وبين العرب واتساعها يحتمل الفرق بين مانحن مستعدون للموافقة عليه وما هم مستعدون للموافقة عليه . والخلاف الرئيسي قائم بيننا وبين مصر - زعيمة العالم العربي

والتي تملك أكبر جيش عربي^{١١} والخلاف يتمثل في مشكلة السيطرة على أراضٍ اعتقد أنه يمكن الاتفاق عليها في إطار سلام يتضمن تخطيط حدود مصر وإسرائيل^{١٢}، في أماكن ليست تماما تلك التي يمر بها الآن خط وقف إطلاق النار .

ويطرح ديان موقف العرب - كما يتصوره - لحل الازمة الراهنة في الشرق الأوسط بقوله : بالنسبة للقدس - اعتقد انهم لن يتمسكوا بالعودة الى نفس الوضع السابق بنفس صورته بالضبط . وفي قطاع غزة - سيكون لديهم استعداد لقبول قوات دولية وسنضطر للانسحاب من هناك . وفي مضيق تيران - اعتقد أنهم على استعداد لمنحنا حرية الملاحة - ولكننا سنضطر للانسحاب من شرم الشيخ مقابل ذلك .

وفي قناة السويس - سنسمحون لنا بالمرور فيها اذا قمنا بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . وفي إطار هذه الحلول ستكون الدول العربية مستعدة لانهاء القتال ، ولكن ليس لاعلان السلام الدائم ، وما يرتبط به من إقامة السفارات والتبادل التجاري .

وفي مواجهة هذا التصور يشرح ديان ما تريده إسرائيل ، بأنها تفضل الأبقاء على حالة الحرب اذا فرضت عليها شروط ليست على استعداد لقبولها .^{١٣} وأن ما تريده شيء آخر يختلف عن ذلك الوضع الذي كنا عليه بحدودنا القديمة قبل حرب ١٩٦٧ . ان ما تريده هو حدود جديدة ، ونظام علاقات جديدة ، ودولة جديدة .^{١٤} تريده تغييرات أساسية .^{١٥} والحرب لا يريدونه ذلك .

ولذلك فاستعداداً للفترة المقبلة لا يلزمنا اعداد مشروعات سلام فحسب . بل أيضا استعدادات للحياة دون سلام ، وعدم التنازل والعناد حتى نوضح التسويات تمنحنا الأمن ونفرض العلاقات الطبيعية التي تريدها إسرائيل

ولا أعتقد أن العرب سيكون لديهم استعداد لإحداث تغيرات جوهرية في علاقاتهم معنا ، نتيجة هزيمتهم في حرب ١٩٦٧ . وربما اقتصر الأمر على مجرد إصدار تصريحات ما تعلن انتهاء حالة الحرب ولكنهم بالتأكيد ليست لديهم النية لإجراء تعديلات جذرية في العلاقات مع إسرائيل .

ولا يخفى ديان أن موقف إسرائيل لا يوصل أبدا إلى السلام عندما يقول : « أن وجودنا على خطوط وقف إطلاق النار القريبة من القاهرة ودمشق لا يعمل على تقبلنا نحو السلام ، ولو خطوة واحدة »

« ولقد أصبحنا نقف بقواتنا على شفة قناة السويس والمصريون يشاهدون باعينهم جنودنا على مسافة ١٥٠ مترا » . وفي صفحة أخرى من كتابه يضيف أن عنصر الأمن لن يؤدي إلى تعود المصريين على رؤيتنا في الأماكن الجديدة التي توجد بها . بل على العكس فإن وجودنا سيكون بمثابة شوكة في جسدكم لا يستطيعون العودة إلى حياتهم العادية إذا لم تنتزع .

وتبقى الحرب هي الحل - ولكن ما هو الثمن ؟

« في الحروب السابقة استخلصنا الشهداء من المر . وفي حرب ١٩٦٧ أخذنا القدس ، وعدلنا حدود ١٩٤٧ ، وإذا استؤنفت الحرب ، فلست أتوقع شهداء نستخلصه منها حتى لو انتصرنا فيها . وليس لدى أدنى شك في ذلك . ولن نتحقق لنا أي نتائج حتى ولو وصلنا إلى عمان واحتلنا دمشق وعبرنا قناة السويس » .

وتفصح صفحات الكتاب عن استناد هذه الأساليب الإسرائيلية على الولايات المتحدة - فإن مفتاح الحل السياسي - كما يقول ديان - في يد الولايات المتحدة التي تستطيع أن تضغط بالطرق السياسية للوصول إلى تسوية ومنع العرب من إيجاد حل بالطرق العسكرية . وفي هذا المجال يطرح عبارات - تستحق نظرة متأنية -

يحاول بها اخفاء حقيقة ما يجري في الخفاء بين الولايات المتحدة واسرائيل .

يقول ديان : ان هناك تساؤلا بالنسبة لعلاقتنا مع الولايات المتحدة . هل تستمر الولايات المتحدة في تزويدنا بالاسلحة ، وخاصة الطائرات اذا تعارضت سياستنا مع سياستها في الشرق الاوسط ؟ وينطبق نفس السؤال على ما اذا عرضت علينا مشروعا للسلام لا نستطيع قبوله . ولقد سألني أحد الطلبة ذات مرة : هل نحن نتلقى أوامر من أمريكا ، واذا أمرتنا بالانسحاب هل ننسحب؟ وأجبت . . . اننا لا نتلقى تعليمات أو أوامر من الامريكيين وهم لا يتلقون أوامر منا . ولو أن ذلك قد يثير كثيرا من القلق . فقد ينشأ موقف لا تقبل فيه أمرا بالانسحاب . وعندئذ يرفض الامريكيون قبول طلباتنا للحصول على الطائرات . . . قائلين لنا انكم تسبرون على سياستكم . ونحن نسبر على سياستنا » .

وما يحدث الآن لا يتفق في شيء مع ما يقوله ديان . فالتناقض واضح بين ما يقوله وبين ما حدث بعد رفض اسرائيل مقترحات روجرز في يونية ١٩٧٠ ونقاط روجرز الست في سبتمبر ١٩٧١ . فلم تقل الولايات المتحدة للاسرائيليين : لنكم سياستكم ولنا سياستنا . بل ولم ترفض تزويدها بالطائرات . والذي حدث أن نيكسون اتخذ قراراته باعطاء اسرائيل شحنات اضافية من طائرات الفانتوم بعد رفضها لمقترحات حكومته .

ومساندة الولايات المتحدة لاسرائيل تدفعها الى العناد وتملا رؤوس الاسرائيليين بالغطرسة ، وهذا ما يعكسه قول ديان : ان في اسرائيل شعورا بالقوة يجعل منها صخرة لا تنال منها الامواج والاعاصير ! .

ويحدث ديان عن خطوط وقف اطلاق النار مع الدول العربية.

فمصر لا تزال كما كانت في الماضي ، الدولة العربية الاولى من الناحية العسكرية ومن حيث انها زعيمة العالم العربي وخط المواجهة معها حسب تقديري أقوى خط واجهة الجيش الإسرائيلي ودولة اسرائيل منذ قيامها حتى الآن .

والجبهة الشرقية ، كانت دائما موضع اهتمام الفريق عبد المنعم رياض رئيس الأركان المصري الراحل . واذا وقعت الحرب ، فسيهتم العرب بالهجوم من جبهتين ، الغربية (المصرية) والشرقية (الأردن - سوريا - العراق) ولكن العلاقات بين الدول العربية الواقعة على هذه الجبهة ، تمنع في الوقت الراهن من تبلورها كجبهة متماسكة في مثل صلابة جبهة قناة السويس .

وبالنسبة للمقاومة الفلسطينية فأمامنا العمل على ضرب منظمة فتح وما يتطلبه ذلك من استدعاء الاختياطي وإقامة الاسوار (وبذلك الدماء الغالية) اذ تتمزق قلوبنا لمقتل جندي أو بتر يده أو ساقه .

ويرتبط بمخطط اسرائيل لضرب المقاومة الفلسطينية مخطط لربط الفلسطينيين من سكان الأراضي المحتلة اقتصاديا باسرائيل وجعلهم تابعين لها معتمدين عليها ولا يخفى ديان ذلك عندما يقول ان ما يقرب من ٧٠٠ ألف فلسطيني في الضفة الغربية والقدس و ٣٠٠ ألف في غزة يثرون المشكلات السياسية والاجتماعية لاسرائيل ؛ ولقد فشلت كل محاولاتنا لاجراء مفاوضات مع عرب الضفة الغربية ، بشأن المستقيل السياسي لهذه الأراضي .

وهذه الكلمات في كتاب ديان تأتي بعد الخطوات التي بدأت اسرائيل في اتخاذها لاستخدام قوة العمل العربية هناك في المشروعات الاسرائيلية لربطهم بها اقتصاديا . وتأتي قبل الخطوة

التالية لمحاولة ربطهم بها سياسيا . عن طريق الانتخابات التي قررت
اجراءها في الضفة الغربية

ويقول ديان أن المشكلة بالنسبة لعرب الضفة الغربية والقدس
(٧٠ ألفا) التي نسبت في كيفية طردهم ، بل في كيفية العيش معهم .

وهو يقترح العمل على الادماج الاقتصادي لهم في كيان اسرائيل
بعد شبكة الكهرباء الرئيسية وانايب المياه من اسرائيل الى اراضيهم
المحتلة ووضع مشروعات زراعية مشتركة ويقول : ان في داخل
اسرائيل خلافات عميقة في الرأي حول أهداف المرحلة القادمة فبينما
ترى اللجنة السياسية لحزب المابام تجنب أى إجراء من شأنه
خلق حقائق مادية كأمم واقع ، حتى لا يكون ذلك عقبة في طريق
السلام ، فان هناك آراء أخرى تنادى بالعمل على خلق أوضاع
تختلف بصورة أساسية عن أوضاع ما قبل يونية ١٩٦٧ في الأراضي
المحتلة مثل اقامة المستعمرات اليهودية والادماج الاقتصادي باضعاف
اعتماد أهالي الأراضي المحتلة على الدول العربية ، مع العمل على زيادة
ربطهم باقتصادنا ولا بأس من أن - يتضاعف عدد العمال العرب
لدينا ليصبح ٣٠ ألفا .

مرة أخرى يعترف ديان بأن موقف اسرائيل ليس طريقا الى
السلام فيقول : كلما كانت التغييرات الإقليمية المطلوبة أكبر . كان
استعداد العرب للوصول الى تسوية أقل وعلى العكس يصبح العرب
أكثر استعدادا للسلام اذا ابدتينا رغبة في الانسحاب الشامل الى
حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ .

ومشكلة المشاكل امامنا : هل نتعجل الوصول الى السلام .
أم ندعم انفسنا ولا نتعجله .

وفي رأيي ألا نكون متعجلين . فالهوة واسعة بين ما نريده
وما تريده مصر . واذا كنا في غير عجلة فالواجب علينا اتباع

أساليب النفس الطويل والصمود في مواجهة متطلبات الأمن ،
وعمليات مصر العسكرية والفدائيين ونحن واقفون على خطوط وقف
إطلاق النار ، خاصة خط مصر المنيح . برغم الثمن الذي ندفعه ففي
حرب ١٩٦٧ خسرنا ٣٨٠٠ فرد معظمهم من الجرحى ، وخلال
السنوات الثلاث التي أعقبت الحرب ، بلغت خسائرنا في الأفراد
١٦٠٠ ، وهو رقم كبير للغاية كما يتحمل سكان مستعمرات الحدود
أقصى الأعباء الجسدية والنفسية حيث ينامون في المخابئ منذ
١٩٦٧ .

ومن اقتصادنا أيضا - تدفع الثمن . فإن الميزانية العسكرية
لعام ١٩٧٠ زادت بمقدار ١٣٠٪ على ميزانية ما قبل الحرب .
وهذا يضع قيودا على اقتصادنا ويلحق به أضرار .

ثم يتساءل ديان في كتابه « خريطة جديده وعلاقات مختلفة »
هل يوافق العرب على اتفاق سلام معنا ، بعد ان حشدنا في اسرائيل
مليونين ونصف مليون يهودي . وبعد ان انتصرنا في ثلاثة حروب ؟
ويجيب بنفسه ان عدد العرب يتزايد وكذلك نفوذهم في
المجال الدول بالإضافة الى مواردهم البترولية . ويضيف مستشهدا
بقول أحد الصهاينة القدامى :

« ان ما نستطيع الحصول عليه من العرب لا يلزمنا .
وما يلزمنا لا نستطيع الحصول عليه » .

وفي النهاية فان خطوط تفكير ديان لها أهمية قصوى ،
باعتباره أدق رمز يجسد تفكير المؤسسة العسكرية الإسرائيلية .

المؤسسة العسكرية الاسرائيلية

التعبير الذي استخدمه البروفيسور ج . هوريتز الخبير الأمريكي في شئون الشرق الأوسط عندما وصف اسرائيل « بشكنة عسكرية » هو ادق تعبير يفسر كل تصرفات اسرائيل . فكل الناس جنود في هذه الشكنة التي تحمل اسم دولة اسرائيل ، الجنود والوحدات الاحتياطية . وسكان القرى . والجيش نفسه دوره ممتد الى الحياة المدنية . ومن مهامه اختيار سكان قرى الحدود ، وتحويل المهاجرين الجدد الى اسرائيليين متشبعين بروح الهجوم . ومحور الدولة هو المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التي ترسم السياسة وتطبقها وتفعل هذا الكيان بالتمنع والمساعدات من الخارج .

والصورة الشاملة لكافة ابعاد هذه الشكنة ، يقدمها هوريتز في دراسة قيمة في كتاب بعنوان (سياسات الشرق الأوسط : البعد العسكري) والبروفيسور هوريتز له خبرة طويلة بالمنطقة من خلال عمله الخالي كأستاذ بجامعة كولومبيا ، واتصاله بقضايا الشرق الأوسط طوال عشرين عاما ، عن طريق عمله كعضو في معهد دراسات الشرق الأوسط ، ونائب لرئيس المعهد الأمريكي للدراسات الايرانية وعضو في عدد من الهيئات الدراسية ومراكز الأبحاث . ومن حصيلته هذه الخبرة التي العديد من المحاضرات عن المنطقة ، واثق عنها كثيرا من الكتب في مقدمتها : (الصراع حول فلسطين) ، (أزمات الشرق الأوسط) و (الصراع السوفيتي الأمريكي في الشرق الأوسط) .

يقول هورتيان ان اسرائيل اوجدت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لتوفر لها افضل استخدام للخبرات الفنية والادارية ، وباقل تكلفة ممكنة في القوى البشرية والنواحى المالية وتكون قادرة على التعبئة العسكرية العامة ، والتسريح بصورة عاجلة . وأن تعمل على ميل ميزان التسليح لصالح اسرائيل وتتولى فى نفس الوقت ادماج المهاجرين متعددى الجنسيات واللغات فى المجتمع الاسرائيلى ، وتوطين الصحراء ومناطق الحدود .

والمؤسسة العسكرية الاسرائيلية تقوم على اركان اساسية هي : الجيش (قوات الدفاع الاسرائيلية) وقوات الاحتياط ، وسكان القرى الزراعية العسكرية (ناحال) ، ووزارة الدفاع التى تتمتع باوسع السلطات بين هذه الاركان وداخل اسرائيل ككل .

وتكوين قوات الدفاع الاسرائيلية مطابق لانظمة الجيوش فى اوروبا أكثر من مطابقتها لنظم جيوش الشرق الأوسط . ويشبه الى حد كبير الجيش السويسري . وان كانت تكتيكاته وعفائته (هجومية) - كما يقول الكولونيل مردخاي بازون مدير التعليم بالقوات المسلحة الاسرائيلية .

جرى تطوير القوات الاسرائيلية على اسياس مل وراثته من نظم التنظيمات اليهودية السرية التى كانت تمارس نشاطا اوهابيا فى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ . والتى استقادت من امهاليب الجيوش البريطانية والامريكية ، والفرنسية ، والسوفيتية ، بما يتفق مع ظروف اسرائيل .

واكثر هئله المنظمات (:الهجاناة) (:الدفاع) التى تأسست عام ١٩٢١ واتسعت فى السنوات العشر التالية . وبلغ عدد افرادها عام ١٩٤٨ (٤٥٠ ألف) ، ومنظمة اريجون زفاى ليونى . وقامت عام ١٩٣٨ وضمت ٣٠٠٠ شخص ، (لوحامى حيروت اسرائيل) وشكلت

عام ١٩٤٠ من ٥٠٠ عضو ، وتعاونت بعد عام ١٩٤٥ مع الهجانة .
وعندما قامت دولة اسرائيل أعلنت الحكومة انشاء قوات
الدفاع الاسرائيلية . وضمت اليها الاريجون ولوحامي حيزوت واستمرت
المنظمات الأخرى التي تمارس نشاطا ارهابيا صريحا ، مستقلة
حتى حلت بعد مقتل الكونت برنادوت في سبتمبر ١٩٤٨ .

وتتضمن قوات الدفاع الاسرائيلية : القوات البرية ، والجوية
والبحرية والجيش النظامي (شيروت) ، أو القوات العامة ،
يتكون من الجندي المحترف والمجنّد . وتمثل القوات العاملة مايسمى
بالقوات الدائمة (شيروت كيهاف) . وتعتمد الخدمة العسكرية
الدائمة على نواة من ضباط وصف ضباط وجنود يكونون الاطار
الذي يضم المجندين لفترة التجنيد العادية والوحدات الاحتياطية
ويتولون مهام القيادة والتخطيط والشئون الادارية .

الركن الثالث في بناء المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هو
سكان القرى والمستعمرات الاسرائيلية على الحدود . وقد اوجدت
اسرائيل مبدأ عسكريا يدعو الى ادماج - الاهداف الايديولوجية
والاستراتيجية والاقتصادية للصهيونية في كيان واحد باقامة قرى
محصنة أشبه بالجاميات العسكرية يسكنها أشخاص يختارون
بعناية . ويتم اعدادهم لاستيطان هدم القرى . ويتولى الجيش هذه
المهمة .

تبقى وزارة الدفاع . وهي مسئولة عن القوات المسلحة
الاسرائيلية . ووزير الدفاع هو القائد العام للقوات المسلحة . وان كان
لا يحمل رسميا هذا الاسم . والميزانية السنوية للوزارة لا تناقش
في الكنيست (البرلمان) . ويكتفى فقط بموافقة لجان المالية والامن
والثبوت الخلوجية . في الكنيست عليها ان يوافق القانون . ليسست
هناك حاجة لأن يستشير وزير الدفاع باقى الوزراء . أو يحصل على

موافقة الكنيست قبل اتخاذ قرارات أساسية حتى ولو كان القرار بتعبئة الاحتياطي .

واختصاصات وزارة الدفاع متداخله مع باقى الوزارات الأخرى وهي تحتفظ باتصالات دائمة مع وزارات الخارجية والمالية والتجارة والصناعة والزراعة والعمل والتعليم والثقافة .

وتملك وزارة الدفاع أجهزة تدير كافة المصالح التى تنتج المعدات العسكرية . وتدير معاهد لتدريب عمال هذه المصانع . وكانت إسرائيل قد حولت جانباً كبيراً من صناعاتها الى الأغراض العسكرية وجلبت علماء وفنيين وخبراء من الدول الصناعية الكبرى واقامت صناعة متواضعة للطائرات فى الستينيات تشمل ٤٠٠٠ عامل .

ويعبر الاتفاق العسكرى فى إسرائيل من أعلى المستويات بالنسبة لدول العالم الأخرى كما يقول هورويتز . وفى عام ١٩٦٧ اعترفت إسرائيل باتفاق نسبة ١١/٣ فى المائة من الناتج القومى الاجمالى على النواحي العسكرية وبينما ظهر هذا الرقم فى الميزانية كبند للاتفاق على الصناعات العسكرية والأبحاث والأعمال الهندسية فإن بعض أوجه الاتفاق لم يرد ذكرها وهو ما يعنى ان الرقم أعلى من ذلك بكثير وقد يصل الى ١٤٪ من الناتج القومى الاجمالى أو أعلى من ذلك فى السنة المالية السابقة لحرب يونيو ١٩٦٧ ، وكانت إسرائيل قد خصصت فى منتصف الستينيات نسبة تتراوح بين ١٢ ، ١٤٪ من الناتج القومى الاجمالى سنوياً على قواتها المسلحة للتدريب والأبحاث والأعمال الهندسية والانتاج الحربى ولم تعلن إسرائيل عن حجم قواتها المسلحة .

ويقول هورويتز ان تكاثر الصناعات العسكرية وتكديس الأسلحة ووجود جيش يضم كل الناس قد حسّن إسرائيل الى (ثكنة عسكرية) .

فى إطار هذه الشكنة يعيش الفلسطينيون الذين بقوا هناك حتى بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ .

هؤلاء ينظر اليهم كقوة مضادة محتملة لها وزنها داخل اسرائيل . وحتى نوفمبر عام ١٩٦٦ ظل الجيش الاسرائيل مسئولاً مسئولية كاملة عن ادارة الاراضى التى يقطنها العرب وحسب ارقام ١٩٦٥ كان عددهم وقتها ٢١٢ ألف مسلم ، ٥٧ ألف مسيحي ، ٣٠ ألفاً من الدرروز ويتولى البوليس المدني بعد ١٩٦٦ الاشراف على الاجراءات المطبقة عليهم . وبمقتضى قانون الطوارئ الصادر فى عام ١٩٦٥ يحاكم العرب فى المسائل الجنائية أمام محاكم عسكرية بينما يحاكم اليهود لنفس التهمة أمام محاكم مدنية والفلسطينيون سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين مستثنون من الخدمة العسكرية . ولا يمكن لآى منهم أن يصبح عضواً فى مجلس الوزراء والنسبة للإوضاع الاقتصادية ، كان العمال العرب فى المدن ضمن أول الذين تعطلوا وفقدوا وظائفهم أثناء كساد ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

هذا الكيان العسكرى يتغذى وينمو بما يأتى من الخارج من خبرات وأموال وأسلحة وخلال السنتين الأوليين بعد قيام الدولة اليهود الأمريكيون مساعدات بلغت ١٠٠ مليون دولار . وفى العشرين سنة الأولى من قيامها أعطاهم اليهود والأمريكيون مساعدات بلغت ١٠٠٠ مليون دولار . واشتروا من سندات الحكومة الاسرائيلية ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار واستثمروا حوالى ٢٥٠ مليون دولار فى صناعات اسرائيل وفى نفس الفترة قدمت الولايات المتحدة لاسرائيل مساعدات اقتصادية بلغت ٨٠٠ مليون دولار . نصفها كمنح بغير مقابل . .

هذه المنح والمساعدات والخبرات مكنت اسرائيل من تنمية اقتصادها بمعدل يزيد عن ٩٪ فى الخمس عشرة سنة المنتهية عام

١٩٦٥ . ولكن هذا التوسع توقف فجأة عام ١٩٦٦ . وعندما أصيبت إسرائيل بأول كساد حاد تعطل معه ١٨٪ من القوى العاملة في عام ١٩٦٧ .

والى جانب ما حصلت عليه إسرائيل من مساعدات اقتصادية أمريكية فإنها حصلت فى المجال العسكرى - على سبيل المثال - على أسلحة قيمتها ٨٠٠ مليون دولار فى سنتى ١٩٦٦ و ١٩٦٧ . وفق ترتيبات وزارة الدفاع الأمريكية ، لبيع الأسلحة بقروض وبشروط سهلة .

ومع أن هورويتز يغالىظ - مرة - حين يزعم أن التوتر على الحدود دفع إسرائيل الى الدخول فى سباق مع الدول المجاورة لها لتسليح نفسها متجاهلا ان الغارة الإسرائيلية الشهيرة على غزة في فبراير ١٩٥٥ هى التى دفعت مصر إلى البحث عن مصدر للسلاح وعقد صفقة الأسلحة السوفيتية . ومرة أخرى بادعائه ان العرب بدأو السباق بينما إسرائيل وقعت ضلقة سرية لشراء أسلحة من فرنسا عام ١٩٥٤ . . . فانه يذكر أن هجوم إسرائيل على مصر عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ كان من أهدافه فى المرتين استعادة السبق الإسرائيلى فى التسليح بتدمير الأسلحة السوفيتية لدى مصر أو الاستيلاء عليها . ويضيف ان إسرائيل أظهرت فى عامى ٥٦ ، ٦٧ ، المدى الذى كانت مستعدة لبلوغه فى إحماية مزارنها العسكرى وإن والضعى الاستراتيجى العسكرى الإسرائيلى يتصورون أن ميزان القوى يقوم على عدم منافسة الدول العربية لهم فى المستقبل القريب .

ولم يذكر هورويتز صراحة ان التوسع كان من أهداف عنوان إسرائيل فى عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ . ولكنه أوضح ذلك بشكل غير مباشر حين قال ان حرب ١٩٦٧ قد غيرت سياسات إسرائيل

العسكرية والخارجية . لقد بدأ واضحا ان نظام هدنة ١٩٤٩ قد
انهار . وفتحت حرب ١٩٦٧ اوجه الاختيار السياسية التي اغلقتها
هدنة ١٩٤٩ . ونقضت الأحزاب السياسية القبار عن مبادئها
القديمة منذ ما قبل ١٩٤٨ بشأن طبيعة وحجم الدولة التي كانت
تأمل في وجودها مستقبلا . والأحزاب نفسها ليست منفصلة عن
المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . فحسب تعبير هورويتز ان الجيش
الاسرائيلي بضباطه وصف ضباطه وجنوده لا يمثل جماعه سياسة
منفصلة بل يمثل قطاعا متكاملا من كل أحزاب اسرائيل .

وهذا التكوين القائم على شكل اكنة عسكرية ، يمثل اهمية
خاصة ضمن الاستراتيجية الأمريكية ، على مستوى العالم .

نيكسون يتجاوز أسلافه

الأهمية الاستراتيجية لإسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة
يتحدث عنها البروفسور برنارد لويس ، أستاذ دراسات الشرق
الأوسط بجامعة لندن يقول : أن الرئيس نيكسون تجاوز كل من
سابقه من رؤساء أمريكا ، في تأييد إسرائيل وتقديم المساعدات
لها بغير حدود . . تجاوز هاري ترومان الذي اعترف بإسرائيل بعد
دقائق من إعلان قيامها عام ١٩٤٨ . وتجاوز ليندون جونسون ،
الذي كان على علم بخطة إسرائيل للحرب عام ١٩٦٧ ، قبل
تنفيذها ، وتابعها بعد التنفيذ خطوة ، بخطوة . . وبارك العدوان ،
وأيد الاحتلال ، ودافع عنه .

ويطرح برنارد لويس هذا السؤال : لماذا يتخذ نيكسون هذا
الموقف ؟

ويجيب على تساؤله ، محللا السياسة الأمريكية وأسسها ،
ونظرتها للشرق الأوسط . .

حسب منطق الأمور . . كان من المفروض أن يتقرب نيكسون
إلى العرب أكثر مما يتقرب لإسرائيل . . ولكن الذي يحدث هو
العكس . وهذا يدعو للتساؤل عن السبب .

وقد نعتز على أجابة عندما نستعرض وجهتي نظر تترددان
منذ فترة في واشنطن . . عن أهمية إسرائيل للسيادة الأمريكية
في الشرق الأوسط .

وتبعا لوجهة النظر الأولى - تمثل اسرائيل عبئا على الولايات المتحدة وهو عبء يجب أن تتحمله لاعتبارات السياسة الداخلية .. بسبب نفوذ اليهود وتمويلهم للانتخابات ، وأيضا لأن اسرائيل سنده يحمي ظهر الولايات المتحدة في تعاملها مع العرب . وهذا يكسبها ميزة دائمة تحتاجها الولايات المتحدة اذا صادفتها أية متاعب في الدول العربية .

وجهة النظر الأخرى تقول :

ان اسرائيل ليست عبئا بل رصيدا للقوة .. وحليفها يعتمد عليه ، في منطقة كل شيء فيها يتغير وغير مستقر .

هذا ما يقوله أصحاب الرأي الثاني من الأمريكيين .

ولم يخف انصار هذا الرأي اقتناعهم بوجهة نظرهم .. بل انهم ذهبوا الى أبعد من هذا وراحوا يرددون قولهم : لو ان أمريكا لها أكثر من اسرائيل في أنحاء العالم الأخرى .. لحرزت الكثير من المكاسب .

ولا يخفى أن وجهة النظر الأخيرة هي التي سادت البيت الأبيض فحكومة نيكسون أعطت اسرائيل مساعدات يغير حدود - على حد تعبير حكومة تل ابيب نفسها .. فمثلا

تسلمت اسرائيل ٨٦ طائرة من طراز فانتوم وحده .. منذ انتهاء حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى أبريل ١٩٧١ .. بعدها - في عام ١٩٧١ - تعهدت الحكومة الأمريكية بتسليم اسرائيل ١١٠ طائرات فانتوم وسكاي هوك حديثة .. لتجديد سلاح الطيران الاسرائيلي .

وكشف طيار أمريكي لجأ الى السويد في شهر أغسطس الماضي ان ١٩٢ طيارا أمريكيا يتولون حاليا قيادة طائرات اسرائيل .. وان

القيادة العسكرية الأمريكية .. لا تعامل المجندين الذين يخدمون في الجيش الاسرائيلي على أنهم غائبون .

اعتراف الاميرال ريفازو القائد الامريكى فى حلف الاطلنطى .. بأن احتمالات اشتعال حرب جديدة بين مصر واسرائيل .. كانت من أهم أسباب اقامة قاعدة للأسطول السادس الامريكى فى ميناء بيريه فى اليونان .

قالت صحيفة معاريف الاسرائيلية ان حكومة نيكسون اوضحت انها خصصت منذ توليها الحكم فى يناير ١٩٦٩ اعتمادات لاسرائيل وصلت الى ألف مليون دولار لتمويل عمليات شراء الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية .

وفى شهر أغسطس الماضى وافق الكونجرس على قرض لاسرائيل قيمته ٣٥٠ مليون دولار لشراء أسلحة منها طائرات فانتوم مقاتلة .

وهذا التوسع فى التأييد الأمريكى لاسرائيل .. صحبه - تشدد من جانب نيكتسون اتجاه الدول العربية .. حتى أن الولايات المتحدة أظهرت عدم اهتمام بمهمة جوناثان يارنج وبمبادرات الدول الأربع الكبرى لحل أزمة الشرق الأوسط .. بل انها لم تعبأ بأى تهديد من العرب ضد مصالحها الاقتصادية .

ماذا ؟

لأن علاقات الولايات المتحدة مع عدد من الدول العربية لم تتأثر نتيجة سياستها نحو اسرائيل .. ولم يلحق صداقتها مع بعض الدول أى سوء بل أن صداقات جديدة نشأت بينها وبين دول أخرى - بعد فتور - منها السودان .

حتى أن الولايات المتحدة أصبحت مقتنعة بمبدأ يقول: أفضل

لك الا تتوود لهم بل اخلق الظروف التى تجعلهم يسوددون البك ..
 ريفول البروفوسير برنارد لويس، انه كان يسود البلاد العربية
 منذ وقت طويل اعتقاد بأن السياسة الأمريكية تجاه مشكلة فلسطين
 .. تتحدد بتأثير النفوذ - المالى والانتخابى - للطائفة اليهودية فى
 الولايات المتحدة وهذا الاعتقاد يمكن أن يكون صحيحا الى حد كبير
 لو لم يكن للولايات المتحدة مثل هذه الاهتمام الكبير بهذا الدور
 المباشر فى شئون الشرق الأوسط .

فالى جانب القوى الضاغطة اليهودية الموالية لاسرائيل ، توجد
 أيضا مصالح بترولية كانت تضغط لصالح العرب .. لأن لها
 مصلحة مباشرة فى ذلك .. وهذه أيضا حاولت بدكاء بين الحين
 والآخر ان تخلق انطباعا بأن السعى وراء المكاسب التى تتحقق من
 إرضاء العرب يتفق مع المصالح القومية الأمريكية أكثر من السعى
 وراء أصوات اليهود . الا أن هذه العناصر لم يكن لها من التأثير
 الفعال مثلما كان للقوى الضاغطة اليهودية .

اما لماذا رجحت كفة الضغط اليهودى فسببه ان دور الولايات
 المتحدة المباشر كدولة كبرى - فى شئون الشرق الأوسط .. أصبح
 يتطلب ذلك .

وتبقى القوى الضاغطة الموالية لاسرائيل او للعرب تزاوّل
 نشاطها فى حدود امكانياتها وفى النهاية لا تتحدد أى منها سياسة
 الولايات المتحدة الخارجية .. لأن هذه السياسة هى خلاصة
 عملية فرز وحساب كافة العناصر المؤثرة بالفعل فى مصالح
 الولايات المتحدة فى المنطقة . وفى العالم ككل . آخذة فى الاعتبار (١)
 أن الدول العربية مفككة .

(٢) اسرائيل قوة تمثل رصيذا فى خدمتها والدليل على ذلك - أن
 الرئيس ايزنهاور اتخذ موقفا قويا ضد اسرائيل عام ١٩٥٦ عندما

وجد أن المصلحة الأمريكية تتطلب منه أن يفعل ذلك حتى ولو صان
فى سنة انتخابات .

والعكس فعله نيكسون لأن تقديراته وصلت الى نتيجة
خلاصتها أن انحيازه لاسرائيل لن يؤثر على مصالح أمريكا فى الدول
العربية .

فالسوفييت اقتنعوا بأن أمريكا مصممة على الوفاء بالتزاماتها
نحو اسرائيل الى آخر الشوط . وامتنعوا - بالتالى - عن اثاره
مواجهة مع الولايات المتحدة . أو اتاحة الفرصة للمصريين ليخلقوا
لهم الظروف التى قد تتسبب فى مثل هذه المواجهة والمصريون من
ناحياتهم - احسوا ان اسرائيل لها حليف يعطيها كل ما تطلبه .

وبالنسبة للمراقبين المتصلين بالموقف فى الشرق الأوسط
كانت أمامهم دلالات عن قطعة تلوح فى الأفق . فمن ناحية تردد
الكلام فى مناسبات متعددة عن خلاف بين القاهرة وموسكو حول
وسائل حل النزاع العربى الاسرائيلى . ومن ناحية أخرى كثرت
الشائعات بين الحين والآخر - تحملها الانباء من موسكو - عن
تقارب مجتملى بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل . واحتمال
استئناف العلاقات الدبلوماسية . من خلال تمثيل فى سفارة
الدولة التى ترغب مصالح كل منهما فى الأخرى . وبعد الكلام
والشائعات . تطورت الأمور الى قرار سحب المستفيدين السوفييت
من مصر .

أمام هذا التطور . يسأل برنارد لويس : ما الذى سيفعله
الروس ؟

ثم يشرح وجهة نظره . . يقول : من الواضح ان سحب الخبراء
السوفيت يمثل نكسة خطيرة لمركز الاتحاد السوفيتى فى الشرق
الأوسط . وفى العالم كله ولحكاهم الاتحاد السوفيتى . ولكن

المشكلة تحتاج النظر إليها على ضوء التحولات السياسية للاتحاد السوفيتي . والاحتمالات . المقبلة لسياسته الخارجية على مستوى العالم كله .

ويبدو أن أهمية مصر للسوفيت قد تضاعفت . في الفترة الأخيرة بدأت نظرتهم لحلف الإطليطي تتغير . فلم يعد في نظرهم الخصم الرئيسي . وتوقف إحساسهم بالخطر الذي يتهددهم من الغرب .

ولم تجد المشكلة الآن مع الغرب بل مع الصينين . الخصم الرئيسي - حالياً - وهذا التحول جزء من التفكير الزاهن لواقعي السياسة السوفيتية .

وتبعاً لهذا التحول . تغيرت بالتالي طبيعة المصالح الاستراتيجية السوفيتية في الشرق الأوسط ، وأخذ اهتمام الاتحاد السوفيتي ينتقل من الجانب الغربي أو من منطقة البحر المتوسط في الشرق الأوسط . إلى الجانب الشرقي من الشرق الأوسط . والذي يؤدي إلى شرقي وجنوبي شبه الجزيرة العربية . ويمتد إلى الخليج العربي . والمحيط الهندي . فوق ذلك كله - إلى شبه القارة الهندية . وهي المنطقة التي ينتظر أن تكون في المستقبل القريب ميدان الصراع الرئيسي بين الصين والاتحاد السوفيتي . وليس معنى هذا انتهاء أهمية البحر المتوسط للسوفيت . ولكن معناه تعديل في الأولويات .

الجزء الثالث

الصراع
الأمريكي
السوفيتي

♦ الفصل الأول ♦

صراع الحرب الباردة

هناك عدد من الخبراء السياسيين والعسكريين في الولايات المتحدة يرى ٠٠٠ أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يسيران منذ أواخر الستينات في طريق ينتهي بصدام بينهما في الشرق الأوسط وانهما استطاعتا تفادي مثل هذا الصدام أثناء أزمة السويس عام ١٩٥٦ • ومرة أخرى عام ١٩٦٧ ويتساءل هؤلاء ٠٠ ما الذي سيحدث اذا تجددت الحرب بين العرب واسرائيل ؟

وهذا التصور لاحتمالات الموقف في الشرق الأوسط ومحاولة تقديم اجابة على هذا السؤال وكانت خلاصة مناقشات جرت في مؤتمر عن الشرق الأوسط عقد بجامعة كولومبيا الامريكية عام ١٩٦٨ • واشترك فيه عدد من الخبراء السياسيين والعسكريين والاقتصاديين المهتمين بشئون الشرق الأوسط والشئون السوفيتية والامريكية في عدد من الجامعات ومراكز الأبحاث والوكالات الحكومية • وبعد انتهاء المؤتمر جمعت هذه المناقشات في كتاب بعنوان (الصراع الامريكي السوفيتي في الشرق الأوسط) قام باعداده البروفيسور ج. هوريتز الأستاذ بجامعة كولومبيا •

يحاول هوريتز الاجابة على هذا السؤال

— هل تحدث مواجهة أمريكية سوفيتية في الشرق الأوسط ؟
ويجب من خلال تناول كافة جوانب الصراع الأمريكي
السوفيتي في الشرق الأوسط من بدايته •

وفي سياق حديثه يبرز نقطة هامة حين يقول : أنه يمكن
الادعاء بأن سبب سعي الولايات المتحدة للمحافظة على التوازن
العسكري بين العرب واسرائيل هو ابقاء اسرائيل أقوى دولة
عسكرية ، من أجل تفادي احتمال جر الولايات المتحدة الى تدخل
مباشر في الشرق الأوسط في حالة ما اذا أصبحت اسرائيل مهددة
بالهزيمة على يد الدول العربية •

على أننا سنعتبر هذه الملاحظة جملة اعتراضية وننظر الى
الصراع من بدايته كما يراه الخبراء الأمريكيون •

الى الجنوب من منطقة الحدود الآسيوية للاتحاد السوفيتي تمتد
غربا عبر شمال أفريقيا أغلب دول الشرق الأوسط • تلك الدول
كانت هدفا تتطلع اليه الدبلوماسية الأمريكية بعد إنشاء حلف
الأطلسي عام ١٩٤٩ لاشراكها معها ومع حلفائها في أحلاف تمتد على
طول الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي لتحتويه وتمنع انتشار نفوذه
الى المنطقة •

وبعد محاولات انتهت بالفشل أقامت الولايات المتحدة
المتحدة وبريطانيا ، حلف بغداد في عام ١٩٥٥ ، والتي اعتبره
الاتحاد السوفيتي محاولة لاقامة قواعد عسكرية أمريكية على عتبة
بابه الخلفي •

في نفس الوقت كان الاتحاد السوفيتي قد بدأ مساعيه
لاكتساب صداقة العرب بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ بتأييد وجهة
النظر العربية في النزاع مع اسرائيل في الأمم المتحدة •

وأقام محاولات الولايات المتحدة جر العزب الى جانبها من خلال سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي كان الرد العزبي هو الرفض وبخاصة من جانب مصر . ثم حصلت مصر على السلاح من الشرق عام ١٩٥٥ . وبقصد كسر احتكار الولايات المتحدة لسوق الأسلحة الحديثة في الشرق الأوسط .

ثم كانت أزمة السويس عام ١٩٥٦ نقطة تحول . فالمسئولية الجماعية للدول الغربية الثلاث - الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - في حماية المصالح المشتركة للعرب في المنطقة انتهت . وأصبحت الولايات المتحدة تلعب الدور الاول في هذا المجال وبرز دورها في تقديم مشروع ايزنهاور الى المنطقة . وفي انزال قواتها في لبنان عام ١٩٥٨ . وتطور هذا الدور بأن أصبحت في منتصف الستينات المورد الرئيسي للسلاح الى اسرائيل . وواصلت هذا الدور بشكل أوسع بعد حرب يونيو ١٩٦٧ .

في هذه الفترة - وبالتحديد في أواخر الستينات - ظهر الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط . كظاهرة جديدة في وقت كان هذا البحر ينظر اليه في الولايات المتحدة كبحيرة أمريكية للأسطول السادس . وبدا أن زيادة قوة الاسطول السوفيتي في المنطقة الى جانب شحنات الأسلحة السوفيتية الى الدول العربية - تهدف الى اضعاف الاسطول السادس بإغلاق مداخله الى الموانئ العربية الهامة . والذي حدث أن ميزان القوى في البحر المتوسط قد تغير فعلاً نتيجة وجود الاسطول السوفيتي هناك .

وينبغي أن نلاحظ أن هورويتز وان كان يقدم حقائق موضوعية . في الجوانب التي يتناولها فإنه - أولاً وأخيراً - يعرض وجهة نظر أمريكية . تلقى الضوء كله على تصميرو ما يجري في المنطقة على أنه صراع بين مطالبات متضاربة للدولتين السكيتين

فحسب ، متجاهلا إبراز أسس النزاع العربي الاسرائيلي الدائر بين قوى صهيونية لها أهدافها الخاصة في الاحتلال والتوسع ، وإلى جانب خدمة الأهداف الخاصة للسياسة الأمريكية ، وبين العرب الذين احتلت أراضيهم ويسعون من جانبهم لوقف التوسع العدواني الصهيوني وتجهيز أنفسهم بالقوة اللازمة لتحقيق هذا الهدف من الاتحاد السوفيتي على أساس تفهمه للحق العربي وعلاقاته القوية بالعرب .

بعد هذا العرض لبداية الصراع في المنطقة ، يتطرق الكتاب إلى دراسة الجوانب الأساسية للصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط . ويطرح أربعة جوانب لهذا الصراع - هي الصراع من أجل التفوق العسكري ، والتنافس الاقتصادي ، والتنافس الثقافي ، والعلاقة السياسية بين الدول الكبرى في الشرق الأوسط .

أولا : الصراع العسكري في الشرق الأوسط ينتسكن في صورة لها وجهان . على أحد الوجهين المركز العسكري لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وعلى الوجه الآخر - السباق العربي الاسرائيلي للحصول على أحدث الأسلحة .

وبالنسبة للوجه الأول فإن الولايات المتحدة تربطها معاهدات عسكرية ثنائية مع تركيا ، وإيران ، وباكستان ، ولها قواعد عسكرية في السعودية والمغرب .

ويقابل ذلك أن الاتحاد السوفيتي لا تربطه معاهدات عسكرية مع أية دولة في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٥ .

ومع ظهور مشكلة فلسطين حصلت الدول العربية ابتداء من عام ١٩٥٥ على أسلحة سوفيتية تقابلها أسلحة من بريطانيا وفرنسا ، وألمانيا الغربية لاسرائيل ثم أصبحت الولايات المتحدة

فى منتصف الستينات المورد الرئيسى لاسرائيل . ثم سارت هى والاتحاد السوفيتى يوردان أكبر شحنات من الأسلحة الى المنطقة منذ عام ١٩٦٧ وتحول الشرق الأوسط الى أكبر منطقة مسلحة فى العالم البامى وهذا هو الوجه الثانى للوضع العسكرى فى الشرق الأوسط .

يقول المؤلف ان القوة العسكرية الاسرائيلية تمثل حاليا أهم عنصر يؤثر على التخطيط الاستراتيجى والاحتياجات العسكرية لمصر . وفى جو استمرار الحرب الباردة فان الولايات المتحدة ستستمر فى تزويد اسرائيل بالأسلحة .

لقد زودت الولايات المتحدة اسرائيل بمختلف أنواع الأسلحة وأهمها طائرات الفانتوم وأحدث ما أنتجته مصانع الطائرات الامريكية ورد الاتحاد السوفسىتى بتسليم مصر أنواعها من الاسلحة الحديثة فى مقدمتها صواريخ سام .

ويطرح هوروتيز سؤالا بشأن ما يمكن توقعه فى السبعينات اذا استمرت الحرب الباردة بين الدولتين الكبيرتين . وفى محاولة لتقديم اجابة فانه يعرض موقف كل دولة .

فالاتحاد السوفيتى سيمستمر فى تقديم الاسلحة للعرب ليس لأنه حربا على جناحه الجنوبى . بل لسببين آخرين : فعلى قطاع عريض هناك طلب للسلاح من الدار البيضاء الى داكا . كما أن كسب الأصدقاء يخدم التفكير الاستراتيجى السوفيتى الخاص بتعبئة القوات والرد المرن بايجاد مراكز سوفيتية متقدمة فى البحر ابتداء من شرق الأطلنطى وعبر البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربى وخليج البنغال والمحيط الهندى .

والحقيقة التى لم يذكرها هوروتيز هنا - ان الاتحاد السوفيتى

حين يقدم الاسلحة للدول الصغيرة فإنه يتحرك بدافع من ضرورة دعم مركز هذه الدول في مواجهة العدوان الذي تتعرض له من الدول الاستعمارية في العالم على اعتبار أن اتساع خطر هذه القوى يهدد الاتحاد السوفيتي نفسه كما أن نمو القوة البحرية السوفيتية في البحر المتوسط وغيره يكسر احتكار الغرب لهذه البحار واستخدام انفراده بها في التأثير على سياسات الدول المطلة عليها .

والولايات المتحدة ستستمر في تزويد اسرائيل بالسلاح ولا توجد هناك فرصة في أن تتخذ الولايات المتحدة سياسة غير متحيزة من الجانبين .

ويضيف أن اسرائيل تعتمد على القوة العسكرية لتحقيق هدفين أساسيين لاستراتيجيتها العسكرية الأولى منع العرب من استخدام القوة لحل مشكلة فلسطين ، وإذا فشلت في ذلك يكون الهدف الثاني عدم تعرضها لأكبر قدر من الخسائر .

ويقول ان أهداف العرب تختلف فهم يستطيعون تحمل خسائر أكبر ، وتظل لديهم ثقة في كسب النزاع في المدى الطويل وان سقوط عشرات الألوف من الضحايا في اسرائيل يمكن أن يقوض أمن الدولة . ثم ينتقل الكتاب الى تقديم اجابة تفصيلية لنفس السؤال في باب بعنوان « تغييرات الميزان العسكري » .

ويرى أن الشرق الأوسط أصبح يمثل في السنوات الأخيرة بالنسبة للغرب الطريق الرئيسي بين الشرق والغرب ومصدر احتياطات البترول وأضيف الى هذه الأهمية اعتبار شرق البحر المتوسط الجناح الجنوبي لحلف الإطلنطي وطريق وصول المسواد العسكرية الى منطقة شرق السويس .

وبالنسبة للاتحاد السوفيتي فالشرق الأوسط يجب النظر

ليه باهتمام متزايد كطريق الكسر حزام الاحتواء الطويل الذى أقامه لغرب حول حدوده الجنوبية .

وتبرز على وجه الشرق الأوسط ، البحر المتوسط كأهم ملاماته . هناك برزت القوة البحرية السوفيتية . وبدأ صراع حرى - ضمن الاطار العام للصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط .

ففى شتاء ١٩٦٧/٦٦ كان فى البحر المتوسط قوة سوفيتية مكونة من طراد وثلاث مدمرات وأربع غواصات ، ٥ سفن تموين فى مايو ١٩٦٧ . أصبح هناك ٩ مدمرات ، طرادين و ١٥ مدمرة ، ١٢ سفينة وأثناء حرب يونيو ارتفع الرقم الى غواصة ، ١٥ سفينة تموين وشهد صيف ١٩٦٨ زيادة القوة الى ٤٠ قطعة بحرية وظهور حاملة طائرات الهليكوبتر الجديدة موسكوفيا . ومن المتوقع أن يرتفع الرقم الى أكثر من ذلك .

ويتحرك الاتحاد السوفيتى فى هذا الاتجاه بدوافع استراتيجية تقوم على الدفاع عن نفسه ضد أى هجوم استراتيجى غربى وإقامة قوة هجومية فردية مواجهة لقوة الغرب وتأييد مركز الدبلوماسية السوفيتية وإزالة الانطباع بأن البحر المتوسط بحيرة أمريكية أو أن الولايات المتحدة تنفرد بقوة تؤثر فى أحداث الشرق الأوسط .

ومن وجهة النظر الغربية يعتبر هذا التحرك محاولة لتطويق حلف الأطلسى وتهديد جناحيه الجنوبى والشرقى . وأن الاسطول السادس يجب أن يبقى فى البحر المتوسط كقوة مؤثرة .

ثانيا : وانتقالا من الصراع من أجل التفوق العسكرى كأحد الجوانب الأربعة الأساسية للصراع الأمريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط يطرح الكتاب مسألة التنافس الاقتصادى باعتبارها الجانب الثانى من الصراع

ويقدم هذه الأرقام أن الاستثمارات الأمريكية الخاصة في الشرق الأوسط تبلغ حوالى ٣٠٠٠ مليون دولار منها ٢٠٠٠ مليون دولار مستثمرة في مجال صناعة البترول وه الرقم بين الأهمية الاقتصادية لاستثمارات أمريكا البترولية إذا علمنا أن ضعف هذا الرقم من الأموال الأمريكية المستثمرة مجالات السفن ومعامل التكرير وعمليات التوزيع والتسويق أوروبا الغربية - مخصص بدرجة كبيرة منه لواردات البترول الشرق الأوسط .

كذلك تصدر الولايات المتحدة حالياً سلعاً مصنوعة قيد بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ مليون دولار سنوياً من دورها في استخراج ونقل وتكرير وتوزيع وبيع بترول الشرق الأوسط للمستهلكين في أوروبا الغربية .

ثم ان الولايات المتحدة تهتم بصورة كبيرة باعتماد حلف في أوروبا الغربية على بترول الشرق الأوسط وبالزيادة المستمرة طلب أوروبا الغربية على هذا البترول .

أمام هذه الأهمية الاقتصادية للشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة يركز الكتاب الضوء على الطرف الآخر في التفاعل الاقتصادي فيعلن توقعه زيادة مشاركة الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية عموماً في تجارة الشرق الأوسط في السبعينات

ويقول أننا إذا نظرنا إلى منظمة الكوميكون (المنظمة الاقتصادية لدول أوروبا الشرقية) فستجد أن نصيبها في الإنتاج العالمية الاجمالية قد تضاعف خلال السنوات العشرية الماضية من نصف في المائة عام ١٩٤٨ إلى أكثر من ١٠ في المائة عام ١٩٦٨ والنسبة مستمرة في الزيادة .

• • •

وقد يشكل التوسع في صادرات الاتحاد السوفيتي ومجموعة الكومينكون متاعب اقتصادية حادة في الولايات المتحدة في السبعينيات . وقد يكون أهم عنصر في هذا المجال زيادة قدرة الاتحاد السوفيتي على المنافسة اعتمادا على تنويع وارتفاع جودة منتجاته من السلع .

وبالنسبة للبترول . . فقد يستورد الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة منه من دول الشرق الأوسط ولكن ذلك قد لا يحدث قبل مرور عشر سنوات على الأقل فننقات استخراج البترول في الاتحاد السوفيتي ليست كبيرة . ولديه من البترول فائض كبير يصدر كميات منه الى أوروبا الشرقية بل وإلى بعض دول أوروبا الغربية وسوف يستمر هذا الوضع لسنوات ولكن هناك عدة احتمالات قد تغير هذا الوضع ، فقد يتجه الاتحاد السوفيتي نحو خفض اعتماده على التوسع في الانتاج البترولي الداخلي وقد يجد أنه من الأوفر اعتماد الإقليم الجنوبية السوفيتية على بترول العراق وإيران عن طريق البحر بدلا من نقله من باكوا أو غرب سيبيريا مما يكلف نفقات نقل عالية أو قد يجد عليه مبادلة بترول الشرق الأوسط بسلع ومنتجات سوفيتية .

على أن الاتحاد السوفيتي - مع ذلك - سيظل دولة مصدرة للبترول في السبعينات إن لم يكن أيضا في الثمانينات .

فضلا عن ذلك فإن ما يحصل عليه الشرق الأوسط من المساعدات العسكرية والاقتصادية السوفيتية يزداد .

ثالثا : ومن المجال الاقتصادي ينتقل الكتاب الى التنافس الثقافي باعتباره الجانب الثالث في الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط .

ويذكر أن الولايات المتحدة تكره أن تخسر أى منافسة . وهذا قد يدفعها الى المضي فى مجال التنافس سيستمر بصرف النظر عما يحدث من تطورات فى العلاقات السوفيتية الامريكية ويشير الى نظرة المثقفين فى الشرق الأوسط الى الثقافة الامريكية باعتبارها ثقافة رجعية ، وأنهم سيستمرون فى ربط أنفسهم بالاشتراكية ، ومعاداة الاستعمار .

والى جانب دفاع المؤلف عن الثقافة الامريكية وهجومه العنيف على الثقافة السوفيتية وأصولها وأهدافها .

فانه عندما يتحدث عن أهداف الثقافة السوفيتية - فانه يذكر أن من أهدافها اضعاف النفوذ الغربى فى المنطقة وأن الاتحاد السوفيتى بدأ فى تشجيع الحكومات التى لا تتبع الطريق الماركسى اللينينى ولكنها تسير فى طريق غير رأسمالى وأنه بدأ منذ عام ١٩٦٦ فى الاشادة بجهود الزعماء الوطنيين أمثال الرئيس جمال عبد الناصر فى تحقيق التطور الاشتراكى فى بلادهم . ويضيف المؤلف أن الاتحاد السوفيتى سينتصر على الأرجح فى اتباع هذا النمط من التفكير لعدة أسباب منها قدرة النظم الحاكمة فى بعض البلاد مثل الجمهورية العربية المتحدة على السير فى طريق تطور سياسى واجتماعى خاص بها والقدرة على توجيهه .

رابعا : ويبقى التنافس السياسى كعنصر رابع فى الصراع
الامريكى السوفيتى فى الشرق الأوسط يمثل عام ١٩٥٥ علامة واضحة على صفحات تاريخ الشرق الأوسط ففيه كسر الاتحاد السوفيتى احتكار الغرب لسوق السلاح فى المنطقة وظهرت معه بوادر مواجهة بين السولتين العظيمتين فى العالم فى تلك المنطقة بعد هذا العام (١٩٥٥) توالى أحداث هامة خسرت بريطانيا نفوذها فى المنطقة بعد أزمة السويس ١٩٥٦ . قامت ثورة العراق فى

عام ١٩٥٨ تدخلت الولايات المتحدة فى لبنان عام ١٩٥٨ فى ذلك الوقت لم يكن هناك أسطول سوفيتى فى البحر المتوسط . . فى عام ١٩٦٧ تغير كل شيء .

فحرب ١٩٦٧ أظهرت أن النزاع العربى الاسرائيلى يمكن أن يتجاوز حدود حافة الحرب الى الحرب نفسها وان هذه الحرب يمكن أن تجر الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الى نقطة مواجهة خطيرة بينهما .

هذا هو الموقف فى الشرق الأوسط فى الوقت الراهن ١٩٧٠ . . مواجهة خطيرة بين الدولتين الكبيرتين يمكن أن تؤدى الى صدام مسلح ولكن المؤلف يرى أن الاتحاد السوفيتى - يتفادى المواقف التى قد تحمل مخاطرة بوقوع صدام مع الولايات المتحدة ويرى كذلك من المصالح الرئيسية للولايات المتحدة ألا تقع حرب بين واشنطن وموسكو بسبب النزاع فى الشرق الأوسط .

النزاع العربى الاسرائيلى وصراع الكبار

ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية لا تنشط فى فراغ بل تمارس نشاطها فى جو دولى يحكمه التنافس بين دول كبرى وهى مرتبطة باحدى طرفى هذا التنافس مستفيدة من امكانياته الى أقصى الحدود *

ويرى هورويتز ان التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على تقديم المساعدات العسكرية الى الشرق الأوسط الممتد من الغرب الى أفغانستان وباكستان *

واستطاع الاتحاد السوفيتى من ناحية أخرى العمل على تقلص النفوذ العسكرى والسياسى للغرب فى المنطقة *

هذا لتنافس بدأ قبل ذلك بسنوات بعد الحرب العالمية الثانية عندما لجأت الولايات المتحدة الى تطبيق ما سمي بسياسة الاحتواء وتطويق الاتحاد السوفيتى بسلسلة من القواعد والاحلاف العسكرية. وشاركت بريطانيا حليفاتها فى خططها لانهما كانتا تحاولان الابقاء أطول وقت ممكن على وجودهما الاستعماري وكان تفوذ بريطانيا وفرنسا فى الشرق الأوسط يمثل حصيدا فى حساب أمريكا الخاص بالاحتواء وهذه الارصدة تحولت الى ديوان متزايد بانهايار مركز بريطانيا عن قاعدة قناة السويس فى مصر عام ١٩٥٤ ثم متاعب بريطانيا فى قبرص وعدن بعد ذلك *

وبينما الدولتان تفقدان قواعدهما بالتدريج خاصة بعد فشل حرب السويس عام ١٩٥٦ • فان الولايات المتحدة تحملت المسؤولية الأولى في حماية مصالح الغرب الاستراتيجية والبتروولية في المنطقة واعتمدت على الأسطول السادس كقاعدة متحركة في أنحاء البحر المتوسط والشرق الأوسط • وكوسيلة لجذب غير الراغبين في المحالفات الى الدخول في احلاف الغرب لجأت الولايات المتحدة الى عرض المساعدات العسكرية وظل سوق الأسلحة في الشرق الأوسط احتكارا غريبا حتى عام ١٩٥٥ ولم تجد الدول الثلاث الغربية صعوبات في تنظيم حركة وصول الأسلحة الى المنطقة بما يحقق مصالح هذه الدول نفسها •

وظلت سياسة التسليح تعمل بشكل منتظم مدة خمس سنوات وبدلا من أن يفتح حلف بغداد ، ومحاولات تدعيمه على طول الحدود السوفيتية ، الباب أمام زيادة أعضاء التحالف الغربى فانه فتح الباب أمام المساعدات العسكرية السوفيتية الى بعض دول الشرق الاوسط •

كان الاتحاد السوفيتى يراقب بقلق دعم القوة العسكرية للغرب في المنطقة التى ظل يعتبرها بابه الخلفى فى الوقت الذى أعلن فيه اتباعه سياسة التعايش السلمى • التى تقبل الحياة من الدول الأخرى وحين عقدت مصر صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٥ قال السوفيت بأن مساعداتهم العسكرية لا ترتبط بأية شروط من جانبهم •

ويقال هورويتز أن الولايات المتحدة لم تستطيع منع الاتحاد السوفيتى من مواصلة تقديم المساعدات العسكرية للدول العربية ولم تتحول أى دولة مشتريه للأسلحة الى عميل • ومع زيادة التنافس فى السياسات العسكرية بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة

اتسعت القوة البحرية السوفيتية في البحر المتوسط التي بدأ حشدتها تدريجيا في أوائل عام ١٩٦٣ وأصبحت هذه القوة في نهاية عام ١٩٦٦ تتكون من ٢٠ سفينة وأرتفع الرقم قبيل نشوب حرب ٦٧ يونيو الى ٣٠ قطعة تشمل غواصات وسفنًا حربية وبوارج وسفن انزال جنود .

ويرى هوزويتز أن التنافس البحري قد يمتد الى شرق السويس بعد انسحاب بريطانيا من الخليج العربي في نهاية ١٩٧١ وانه من المتوقع أن يحاول الاتحاد السوفيتي في السبعينات منع حلول القوة البحرية الامريكية محل الأسطول البريطاني في الخليج وانه حتى بدون هذا الاحتمال فان تعزيز القوة البحرية السوفيتية في البحر المتوسط في الستينات قد فتح صفحة جديدة في الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط .

في تيار هذا التنافس تحولت الولايات المتحدة خطوة خطوة الى المورد الرئيسي للأسلحة الى اسرائيل فبعد أن ظلت حوالى عشر سنوات تشجع حلفاءها على بيع الأسلحة لاسرائيل فانها دخلت السباق بعد ذلك لتلعب دور المورد الأساسى لاسرائيل في مجال الأسلحة الثقيلة والمعدات الحديثة .

وفي الختام يقول هوزويتز ان السياسات العسكرية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط قد رسمت أصلا لخدمة مصالحها في صراعها العالمى .

ويقول أن كثيرين من الأمريكيين يجذبون تخلي الولايات المتحدة من جانبها عن التزاماتها في الشرق الأوسط .

ويرى انها تحمل التزامات ضخمة ازاء المصالح الغربية الواسعة هناك . وهؤلاء تعبوا من الحرب الطويلة المكلفة في فيتنام ويشعرون

أن أكثر من فيتنام واحدة تختفي الآن في زاويا الشرق الأوسط
ولهذا يدعون لانسحاب الأسطول السادس الأمريكي من البحر
المتوسط وإنهاء التحالفات والالتزامات الأمريكية في الشرق
الأوسط .

وهو روتيز يعارض هذا الرأي . ويرى فيه تنازلا عن استثمارات
الحكومة الأمريكية في ميادين المساعدات الاقتصادية والعسكرية
للمنطقة والتي بلغت حسب تقديره ٢٠ ألف مليون دولار ، تحسب
ضمنها تكاليف وجود الأسطول السادس . وانها يجب ألا تفعل ذلك
بغير مقابل وإن عليها التثبت بمواقعها ما دام الصراع العالمي
مستمرا .

تبريد الشرق الأوسط

عندما سكنت أضواء المدافع على جبهة قناة السويس في ١ أغسطس ١٩٧٠ ، كان ذلك يوم بدء وقف إطلاق النار • أو كما وصفه الكولونيل جيمس يبودي في وثيقته المنشورة في نشر القوات المسلحة الأمريكية « ميليتري ديفيو » بدء مرحلة تبريد الموقف في الشرق الأوسط (وفي رأيه الذي عرضناه في فصل سابق والذي شرحه في عام ١٩٧١) بأن التكهّن باحتمالات استمرار أو انهيار هذه المرحلة يحتاج إلى النظر إلى النزاع العربي الإسرائيلي ، في إطار التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي •

يقول انه في هذا الاطار يتكون هذا التنافس في صورته الراهنة من جانبين أساسيين :

الأول : ان الاتحاد السوفيتي مهتم بإعادة فتح قناة السويس لتقليل المسافة من موانئه إلى جنوب شرقي آسيا وتسهيل دعم قوته البحرية في المحيط الهندي •

وبالتالي يصبح إعادة فتح القناة هدفا غير وارد ضمن المصالح الاستراتيجية الأمريكية في الأجل القصير •

وبالجانب الثاني يتمثل في البترول وبالنسبة للولايات المتحدة يحتوى الشرق الأوسط على أكثر من ٦٧٪ من احتياطات البترول في العالم •

وسيكون البترول - وليس الطاقة النووية - ولفترة طويلة قادمة أهم مصادر الطاقة في العالم ، والأمريكيون يملكون في الشرق الأوسط استثمارات تزيد على ١٣ ألف مليون دولار . وبالنسبة للاتحاد السوفيتي فهو يحتاج البترول للبترول لتوفير احتياجات أسطوله الجديد في البحر المتوسط . وهذا هو أحد التطورات العامة التي ترتبت عليها الحرب ١٩٦٧ وأدت الى دخول السوفيت مجال التنافس على البترول وظهور البحرية السوفيتية في البحر المتوسط . وهذا التنافس من مصلحة الدولتين الكبيرتين حصره . داخل نطاق يمنع التهديد بمواجهته بينهما في الشرق الأوسط . وعلى ذلك فإذا نجحت الولايات المتحدة في الوصول الى اتفاق جزئي لاعادت فتح قناة السويس ، فانها تكون قد حافظت على استمرار حالة تبريد الموقف في الشرق الأوسط .

ومع أن إعادة فتح القناة ليس في مصلحة الولايات المتحدة استراتيجيا في الاجل القصير الا أن إعادة فتح القناة يهبط بدرجة التوتر في الشرق الأوسط الى مستوى منخفض مقبول . ويمكن أن تعرض الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتي موافقتها على إعادة فتح القناة مقابل مساعدتها في الخروج من ورطتها في فيتنام . كما أن اسرائيل يمكنها أن تساوم على قبولها فتح القناة مقابل فتح باب هجرة اليهود السوفيت . وتقول مجلة « ميليتري ريفيو » ليس من المنطق السليم . التفاؤل بظهور فرص قريبة للسلام في الشرق الأوسط . وليس من التفكير الواقعي أن يكون هناك أمل في تسوية كاملة لكافة مشكلات المنطقة في المستقبل القريب ومن مصلحة الولايات المتحدة محاولة اقناع الاتحاد السوفيتي بالمحافظة على استمرار الوضع الراهن على أساس أن التصعيد العسكري ليس في صالح الدولتين الكبير .

● الفصل الثانی ●

عصر الوفاق

لم يكن النزاع العربي الاسرائيل ؛ صراعا محليا ينحصر داخل اطار المنطقة التي يجرى فيها • كان النزاع يتحرك ، متأثرا بحركة الصراع الاكبر في العالم بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ؛ وكانت للنزاع أيضا آثاره على مسار الصراع بين الدولتين الاكبر •

وارتبط النزاع بين العرب واسرائيل ، بالصراع الامريكي السوفيتي ، لأن طرف من طرفي النزاع في الشرق الأوسط ؛ قد أقام سياسته على أساس وجود هذا الصراع • • مستفيدا من أحد قطبيه • كما ان كلا من القطبين كانت لديه أسبابه - المختلفة عن أسباب الآخر - في مساندة أحد طرفي النزاع •

وكما رأينا فان الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ؛ كانت تطرا عليه أثناء مسارة عناصر جديدة ، تغير بعض ملامحه ؛ بحيث راح ينتقل من الصراع الحاد ، الى خفض التوتر ؛ الى التفاوض ، وحتى الوفاق •

وحسب وجهات النظر التي عرضناها • • فان السياسة السوفيتية التي كان اهتمامها مركزا على أوروبا في أعقاب الحرب

العالمية الثانية ، قد بدأت تعدل من مواقفها تجاه أحداث الشرق الأوسط ؛ وتعطيها اهتماما متزايدا ؛ يتزايد مع اكتشاف السوفيت آفاقا ثورية جديدة في قلب المنطقة ، بعد ثورة ٥٢ ؛ ودور مصر في باندونج ، ومعارك رفض أحلاف الغرب . وقدم الاتحاد السوفيتي السلاح لمصر ، وتركزت صفقة السلاح آثارا مباشرة على الموقف السياسي في المنطقة .

وارتبط الاتحاد السوفيتي « بدرجة ما » بالنزاع العربي لإسرائيل .

✳ وكان رأى البروفسور ج. هوروتيز ان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ؛ كانت في اطار هذا الصراع تعمل على الاستفادة الى أقصى حد من المساعدات الأمريكية ؛ عسكريا وسياسيا ؛ واقتصاديا .

✳ ويرى هوروتيز أن حركة التصاعد في الصراع الأمريكي السوفيتي ، قد توقفت ، عند ما أظهرت حرب ١٩٦٧ ان احتمالات المواجهة الخطرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، موجودة في المنطقة .

✳ وأوضح الكولونيل جيمس بيبودي ، ان نجاح الولايات المتحدة في خلق حالة وقف إطلاق النار على جبهة قناة السويس ؛ قد أهدم خطر هذه المواجهة . وانها سعت بعد ذلك لمنع انهيار وقف إطلاق النار ؛ باقناع الاتحاد السوفيتي بأن التصعيد العسكري ليس في صالح الدولتين ، وان الإمبراطوراء العسكري ؛ يخفف التوتر القائم .

✳ وعرض البروفسور لويس برنار : صورة الموقف بعد وقف وطلاق النار وخفض التوتر بين القوتين الأكبر ؛ وما صاحب ذلك من تطرف أمريكي في تأييد إسرائيل ، ترتب عليه تصدع في

العلاقة بين القاهرة وموسكو ؛ حيث كانت مساعدات السوفيت لمصر ، تتوقف عند حد معين لا تتجاوزه .

*** وتأخذ العلاقة الأمريكية السوفيتية ، شكلا جديدا ، تتحدد خطوطه الأولية بعد زيارة نيكسون لموسكو فى مايو عام ١٩٧٢ . وهذا التطور فى العلاقة ؛ هو موضوع هذا الكتاب استعراض لأحداث العالم الذى صدر بعد هذه الزيارة التى فتحت أبواب عصر الوفاق . ويعرض فيه عدد من خبراء السياسة الخارجية فى الولايات المتحدة ؛ تصورههم لمستقبل هذه العلاقة . . ولكن ذلك كان ؛ قبل مؤتمر القمة بين نيكسون وبريجنيف فى واشنطن فى يونيو ١٩٧٣ .

يرى هؤلاء الخبراء ان شكلا جديدا للعلاقة بين موسكو وواشنطن . قد ظهر بالنسبة للشرق الأوسط وأبرز مظاهره أن التنافس الحاد مستمر بينهما ولكن على أساس انهما ليسا عدوين بالصورة القديمة وليسا صديفين بالمعنى التقليدى .

وفى اطار هذه العلاقة تعمل الولايات المتحدة على احتواء الدولتين للنزاع العربى الاسرائيلى حتى لا ينفجر وتسعى للموازنة بين مساندتها لاسرائيل وجهودها الدبلوماسية لنزع فتيل الأزمة . كيف دخلت هذه التطورات على الموقف فى الشرق الأوسط ؟

فى التقارير التى كتبها الخبراء السياسيون الامريكيون عن سياسات الدولتين الكبيرتين بعد رحلة الرئيس نيكسون الى موسكو . يعود كل منهم الى البداية الى العناصر التى أدت الى هذه التطورات .

يقول هارى شوارتز الصحفى الامريكى ان الاتحاد السوفيتى قطع شوطا طويلا فى الخمسينات والستينات بالتقدم نحو الشرق الأوسط . عندما أصبح صديقا للعرب فى نزاعهم مع اسرائيل .

وهذا التّقدم وضع الاتحاد السوفيتى فى قلب المنطقة التى تحوى أغلب موارد أوربا الغربية واليابان من البترول • والبترول مرتبط مباشر بالصراع بين الشرق والغرب أكثر من ارتباطه بالاحتياجات الاقتصادية فالإتحاد السوفيتى دولة مصدرة للبترول ومصالحه الراهنة فى بترول الشرق الأوسط تكمن أساسا فى مقدراته على أوقات الأزمات على منع هذا البترول من الغرب ، وفى وقت ما كانت الولايات المتحدة قادرة على تعويض النقص فى البترول لدى أوربا الغربية - مثلما كان الحال أثناء حرب السويس عام ١٩٥٦ • ولكن الولايات المتحدة لم تعد تملك الفائض الذى يسمح لها بذلك •

وفى رأى روبرت كليمان الكاتب السياسى الأمريكى أن الإتحاد السوفيتى أصبح يملك لأول مرة فى تاريخه قوة عسكرية فى البحر المتوسط أضفأت الى قوته الدبلوماسية طاقة جديدة فى مركزه تجاه الولايات المتحدة •

ويقول كليمان ان الوجود السوفيتى فى البحر المتوسط هو أول ظهور للقوة المسلحة السوفيتية ، خارج حدود العالم الشيوعى منذ الحرب العالمية الثانية ، وللإتحاد السوفيتى أهدافه المتعددة من الوصول الى هذا الوضع فهناك الأحلام القديمة بدخول المياه الدافئة والأحلام الجديدة بخلق قوة بحرية كبرى فى عصر يخلق فيه التوسع البحرى القدرة على امتلاك التأثير الدبلوماسى المطلوب فى المشكلات العالمية ، والقدرة على التدخل العسكرى فى مناطق بعيدة ؛ وتستند هذه القوة السوفيتية على التسهيلات البحرية التى تحصل عليها من موانئ البحر الأبيض وكانت هذه التحركات تجرى فى الشرق الأوسط حيث يوجد البترول وقناة السويس والجناح الجنوبى لحلف الأطلسى والمصالح الاستراتيجية والاقتصادية الجبهة الأخرى بالإضافة الى المنازعات المحلية وأهمها على الاطلاق النزاع العربى

الاسرائيلي ومن تم دخلت كل هذه المشكلات ضمن الصراع الكبير بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ؛ مما هدد مرارا بجرهما الى مواجهة عسكرية لا تريدها أى منهما .

وبعد هذه التطورات كما يقول كلمان - كانت تقديرات واشنطن ترى انه فى حالة نشوب أزمة مستقبلية فى الشرق الأوسط اذا كان العرب فى مركز يسمح لهم بالقيام بعمل عسكري سريع يقلب الوضع الراهن ؛ فان التدخل الأمريكى قد يصدمه الوجود العسكرى السوفيتى فى البحر المتوسط .

ولكن جو الازمة بدأ يخف فى الشرق الأوسط مع نهاية عام ١٩٧١ . وزاد من احساس الولايات المتحدة يتضاءل جو الأزمة ، ضرب المقاومة الفلسطينية فى الأردن وقيام حكومة العراق بسحب قواتها (١٠ آلاف جندي) من الأردن ، وكانت قد أرسلتهم الى هناك عام ١٩٦٧ .

فى أعقاب هذه التطورات جرت عملية اعادة تشكيل السياسة الامريكية وعلاقتها بالاتحاد السوفيتى والصين بصفة أساسية ويقول ماكس فرانكل المعلق السياسى الأمريكى فى وصفه لهذه العملية - ان الرئيس نيكسون الذى بنى شخصيته السياسية على معاداة الشيوعية قد اتخذ برنامجا سياسيا جديدا يشتمل على : انسحاب تدريجى من فيتنام وخفض القوات الامريكية من مناطق العالم الأخرى ومساعدات عسكرية للدول الصديقة القادرة على استخدام هذه - المساعدات بنفسها . وجهدا منظما للتفاوض على تسويات للمشكلات مع الاتحاد السوفيتى وعلاقات طيبة مع الصين .

وراء هذا البرنامج أهداف رئيسية للذين يرسمون السياسة الأمريكية فى السبعينات وهى العمل على ايجاد عدة موازين للقوى

فى العالم تضمن الاستقرار بين الدول الكبرى وتوفير اطار التنافس
السلمى اقتصاديا ومذهبيا .

وهذا التوازن المطلوب يحتاج حدا أدنى ولو ضعيفا للمتعاون
بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى مجالات البحث عن
موازن التسليح وتطوير المجتمعات المتخلفة اقتصاديا ومنع الحروب
الصغيرة المحلية التى يمكن أن تجزهما الى مواجهة نووية .

والمناطق التى يتجسد فيها بالتحديد هذا الاهتمام الأمريكى :
المانيا : شمال الاطلنطى - السوق الأوروبية المشتركة - اليابان -
الهند الصينية - وجاراتها فى آسيا. البحر المتوسط - اسرائيل -
العالم العربى - دول أمريكا اللاتينية :

وبالنسبة للشرق الأوسط فهو ما يزال يمثل منطقة حيوية
للأسباب التقليدية (البترول والموقع الاستراتيجى على طول الجناح
الجنوبى لأوروبا وكممر للمصالح السوفيتية فى أفريقيا وجنوب
آسيا ولأسباب أخرى فى مقدمتها اتساع عمق الالتزامات العسكرية
لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ؛ فى اسرائيل والعالم
العربى .

وفى الشرق الأوسط تسعى الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر
(١٩٧٢) من أجل خلق توازن دقيق للمساعدات التى تهدف الى
انهاء النزاع فى الشرق الأوسط ، وفى سعيها هذا تأمل الولايات
المتحدة فى تفادى خطر الحرب فى المنطقة عن طريق اتفاق الدول
الكبرى على احتواء النزاع وليس استغلاله .

ويقول ماكس فرانكل - ان الاهتمام الأمريكى فى كل هذه
المواقف (فى الشرق الأوسط وفى مناطق العالم الأخرى) موجه الى
التحدى الراهن للقوة السوفيتية ؛ والتحدى المحتمل بقوة الصين .

وهذا الاهتمام يدور داخل نطاق عصر جديد قد بدأ في علاقات الولايات المتحدة مع كل من موسكو وبكين . وهذه العلاقات تمثل تجربة جديدة على السياسة الأمريكية لأنها تجعل احتمالات للولايات المتحدة بأن لا تكون انعزالية تماما أو متورطة في مشكلات الغير الى حد كبير . بل تفتح الآفاق لفترة من التنافس والمفاوضة في وقت واحد . فترة لعلاقة بين خصون أقوياء لا هم أعداء ولا هم أصدقاء بالمعنى المألوف . فترة تملئ فيها اعتبارات المصالح الوطنية على السياسات الخارجية الاتجاه الذي تسير فيه . ولكن بدون أن تختفى تماما اعتبارات الخلافات المذهبية .

وفي رأى ماكس فرانكل - ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد توصلا الى اتفاق على تجميد سباق التسلح بدون الاخلال بتوازن التسلح بينهما كما اتفقا على « حالة عش ودع غيرك يعيش » في أوروبا ما دام كل منهما لا يستطيع تغيير الوضع الراهن بدون المخاطرة بحرب .

ولكن - وحيث الرمال ما تزال متحركة في الشرق الأوسط وهما لا يزالان في حالة تنافس شرس لأن لكل منهما مصالح تنافس مصالح الأخرى .

والآن تدخل العلاقة بين الدولتين عصر ما بعد حرب فيتنام وهو عصر يصفه سيروس سولزبرجز رئيس تحرير النيويورك تايمز - بأنه يقوم على أساس تجنب الولايات المتحدة العودة الى أسوار العزلة أو الاندفاع نحو التورط الخطر . بل يعتمد على توازن القوى بأسلوب جديد تراعى فيه كل منهما المصالح الأساسية للأخرى .

وفي عصر ما بعد حرب فيتنام يقول البروفيسور دوجينيو بريزونيسكي الأستاذ بجامعة كولمبيا أن الشرق الأوسط سيظل يحتمل احتمالات انفجارات ستلقى بأثارها حتما على المجتمع الأمريكي وسبب

ذلك أن الشرق الأوسط يحوى من احتياطي البترول العالمى كميات
لن تستنزف قبل ٦٠ عاما بينما احتياطي البترول فى نصف الكرة
الغربى سيجف بعد عشر سنوات وعندئذ يصبح العالم العربى هو
المصدر الوحيد للبترول فى العالم .

ويلخص ليستر ماركل الخطوط الرئيسية لهذه المجموعة من
التقارير فى وجهة نظر تقول : ان الاتجاه الأساسى للدولتين الآن
يبتعد عن المواجهة ويتجه نحو الحلول الوسط . وقد تصطدم
الدولتان حول بعض المشكلات مثلما حدث فى فيتنام وبرلين ولكنهما
تتعاونان فى نفس الوقت للوصول الى اتفاق ومنع انفجارات محلية
تهدد بمواجهة بينهما .

انتهت الحرب الباردة

كيسنجر يفكر ونيكسون ينفذ

انتهت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وأعلنت هذه النهاية رسميا أثناء اللقاء الذي تم في واشنطن بين ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة وليونيد بريجنيف سكرتير عام الحزب الشيوعي السوفيتي .

وبدأ عصر جديد وضعوه تحت عنوان « الوفاق » وهو عصر يختلف عن سابقه . فاللوثان الآن في حالة تنافس ؛ ولكن كلا منهما ربطت نفسها بالأخرى بشبكة من المصالح المشتركة ، شيدت فوق مواقع الصراع والمواجهة ، بعد ازالة انقاضه .

وعصر الوفاق ؛ يحمل ملامح جديدة ، وعلاقات مختلفة عما الفناه ؛ عصر تتكون أسسه من تطورات ؛ بعضها مقصود ومرسوم ، وبعضها جاء بمحض الصدفة ، وكلها كانت تتلاحق في السنوات القليلة الماضية ، تدفع الدولتين الأكبر ؛ نحو التقارب . والعصر الذي نحن بصدده ، مشحون بتأثيرات حادة متوقعة على الموقف الدولي وموازينه ومعايير سياساته ؛ ويلقى في الوقت نفسه ؛ بظلاله على الشرق الأوسط ، وأزمته ؛ والتيارات التي تتفاعل فيه ، والعلاقات القائمة داخله .

وهذا التحول التاريخي في علاقات الولايات المتحدة والاتحاد

السوفيتي ، صنعته عوامل متعددة كانت تتفاعل داخل كل منهما .
ولتبدأ بما كان يجري داخل الولايات المتحدة .

في البدء ؛ لا يمكننا اغفال حقيقة أولية ؛ وهي ان التغير في
السياسة الخارجية الأمريكية كان من صنع رجلين : هنري كيسنجر
مستشار الرئيس الأمريكي لستون الأمن القومي بأفكاره ونظرياته
التي طرحها في عدد كبير من مؤلفاته منذ سنوات طويلة ، وريتشارد
نيكسون رئيس الولايات المتحدة ؛ بالرغبة في الوصول الى هذا
الشكل الجديد للعلاقات مع موسكو ، وبالسلطة التي يملكها في
البيت الأبيض ، والتي أتاحت الفرصة لتحويل نظريات كيسنجر :
الى أفعال أحدثت أعماق وأشمل تغيير للسياسات العالمية منذ الحرب
العالمية الثانية .

ان الأسس النظرية لسياسة نيكسون الخارجية قد حددت في
كتاب هنري كيسنجر « السياسة الخارجية الأمريكية » الذي صدر
عام ١٩٦٩ ، وفي هذا الكتاب يقول كيسنجر « ان على التجمعات
الاقليمية التي تساندها الولايات المتحدة ؛ أن تتحمل المسؤولية
الرئيسية ، في مناطق وجودها ؛ بينما توجه الولايات المتحدة اهتماما
أكبر للاطار الشامل للنظام العالمي ، بدلا من أن تباشر بنفسها كل
تحرك اقليمي » .

واعترف كيسنجر بأن مخلفات حرب فيتنام التي تراكمت في
عقول وحياة الشعب الامريكي ستكون حائلا دون المجازفة بأى
تورط آخر في الخارج على نمط ما حدث في فيتنام . وهذا الاعتراف
من جانب كيسنجر قد شرحه السناتور ويليام فولبرايت رئيس
لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ؛ بأنه يقوم على
استخدام « وكلاء » لتنفيذ أهداف سياسية أمريكية في نفس المناطق
التي يوجد بها الوكلاء ، والذين تعطيهم الولايات المتحدة الامكانيات

العسكرية ؛ التي تمكنهم من تحقيق هذه الأهداف . واعطى فولبرايت اسرائيل كنموذج لهذا النوع من الوكلاء في قلب الدول العربية : وايران كنموذج آخر في منطقة الخليج العربى .

ويفسر عدد غير قليل من المحللين السياسيين فى أوروبا - وهم على سبيل المثال فريدريك نورثيدج أستاذ علم السياسة البريطانى - « سياسة - كيسنجر » - بأنها مشتقة من سياسة المصالح الوطنية الذاتية التى سادت أوروبا على مدى ٥٠٠ سنة ، والتى انبثقت عن آراء المفكرين السياسيين ، أمثال الفيلسوف الانجليزى توماس هوبز ؛ والايطالى ميكيا فيلى .

وهذه الأفكار ، كانت منبعاً لسياسات عملية طبقها فى القرنين التاسع عشر ؛ والعشرين سياسيون عمالقة أمثال سيطرنينخ ؛ وبسمارك ، وأدينور ، وديجول - وان لم يكن التطابق كاملاً فى تفكيرهم - وهؤلاء الأربعة ؛ كانوا دائماً محط إعجاب كيسنجر .

ان سيطرنينخ هو الذى قال « ان حرية التصرف وليست قيود العلاقات الرسمية بين الدول ، هى التى تقود الى الدبلوماسية الناجحة » . وعلى أساس هذا القول المأثور أعاد نيكسون وكيسنجر تقييم العلاقات الخارجية الأمريكية . وكانت النتيجة التخلي عن بعض الزوابط التى عفا عليها الزمن أو بالتعبير الدارج ؛ التى أصبحت « موضة قديمة » (مثلما حدث فى فرموزا) ؛ وإعادة صياغة علاقات جديدة مع أوروبا الغربية بعد أن تحولت من حليف يحتاج للمساعدات الامريكية لاعادة تعمير أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ، ومن شريك فى سياسة احتواء النفوذ السوفيتى داخل حدود بلاده فى فترة الحرب الباردة ، الى كيان اقتصادى قوى منافس لأمريكا ؛ وتجمع سياسى تتمرد بعض دول على السياسة الامريكية فى فيتنام . أولاً ، ثم فى الشرق الأوسط ؛ وغيره ؛ وبناء شكل جديد للعلاقات مع أعداء قدامى للاتحاد السوفيتى والصين .

ومحور السياسة الجديد يقوم على تعديل حركة التوازن الدولي ليصبح الكبار الذين يتحكمون في هذا التوازن ثلاثة بعد أن كانوا اثنين ، بدخول الصين الى مجال التعاون الدولي ؛ ثم التمهيد لتحول الميزان نهائيا الى ميزان خماسي - في وقت ليس ببعيد قد يستغرق عشرة أو عشرين سنة أو أقل - بانضمام اليابان التي ستكسب من قوتها الاقتصادية وزنا سياسيا يتناسب مع حجمها الاقتصادي ، وأوروبا الغربية التي ستصبح بعد توحيدها منطقة تملك قدرات اقتصادية ؛ وسياسية ؛ وثقافية هائلة .

ومن أبرز مظاهر هذه السياسة الأمريكية الجديدة - كما أوضحت مجلة « تايم » في دراسة مطولة عن هذا الموضوع - العمل على شغل تفكير نظم الحكم الثورية بمشكلات اقليمية تزرع في مناطق وجودها ، وتصميم التوازن الدولي بصورة لا تسمح للدول الأصغر ؛ بالتأثير على مجريات الأحداث في العالم الا بدور محدود وهز علاقة المبادئ بين المعسكر الشرقي وأصدقائه في الخارج يجعل العالم أقل اهتماما بالأيديولوجيات ، وأكثر اهتماما بالمصالح .

لقد تغيرت الصورة تماما . وجرى تعديل شامل للسياسة الخارجية الأمريكية التي ظلت طوال أكثر من ربع قرن ، تقوم على أساس مبدأ الصراع الحتمي والدائم مع الاتحاد السوفيتي والصين ؛ وعلى سياسة احتواء الدولتين ؛ لمنع تسرب نفوذ أى منهما خارج حدودها .

ولنلق نظرة على الصورة القديمة ..

في أعقاب الحرب العالمية الثانية ؛ بدأت الولايات المتحدة في عهد الرئيس هارى ترومان تطبيق استراتيجية جديدة لسياستها الخارجية ، حملت اسم سياسة الاحتواء ، لعب الدور الرئيسى فى رسم خطوطها ، جورج كينان الخبير الأمريكى فى الشئون السوفيتية .

وقامت سياسة الاحتواء لتواجه متغيرات طرأت على موازين القوى في العالم ؛ عقب هزيمة هتلر ؛ والفراغ السياسي والاقتصادي الذي خلفته الحرب في أوروبا ؛ وهو ما قد يتيح الفرصة أمام نشوء أنظمة ترتبط بالسوفييت في أوروبا الغربية ، خاصة وأن أول انتخابات جرت في أوروبا بعد الحرب أسفرت عن فوز الحزب الشيوعي الإيطالي بثلاث أصوات الناخبين ، وفي فرنسا فاز الحزب الشيوعي بربع الأصوات .

وتجسد التطبيق العملي لاستراتيجية الاحتواء في خطوتين الأولى مشروع مارشال (وزير خارجية أمريكا حينئذ) لانعاش أوروبا وإنقاذها من انهيار اقتصادي محقق .

والخطوة الثانية ، إقامة حلف شمال الأطلسي عام ١٩٤٩ ؛ من الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية ؛ كحاجز في وجه انطلاق النفوذ السوفيتي خارج حدوده . وطبق ترومان هذه السياسة في حرب كوريا عام ١٩٥٠ ؛ ولكنها فشلت في تحقيق أهدافها عندما زحفت حشود المتطوعين الصينيين للقتال الى جانب الكوريين .

وبعد ترومان - وفي عهد الرئيس دوايت ايزنهاور قال وزير خارجيته جون فوستر دالاس يدعم استراتيجية الاحتواء ، وتوسيع شبكتها ، بتوقيع معاهدات أمن متعددة مع ٤٢ دولة .

ولكن دالاس أدخل تطويرا على هذه الاستراتيجية بالتخلي عن فكرة الدخول في حروب محدودة مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه ؛ وإيضاح استعداد الولايات المتحدة لتطبيق استراتيجية الانتقام الشامل الفوري ، وفي الأماكن التي تختارها الولايات المتحدة بضرب الاتحاد السوفيتي بالقنابل الذرية في حالة وقوع هجوم من جانبه في آسيا وهذه الاستراتيجية هي التي عرفت بسياسة جافة الهاوية .

وظلت هذه النظريات تسود في بداية حكم جون كيندى .
ولكنه بدأ يعيد النظر فيها بعد فشل غزو كوبا في العملية التي
عرفت باسم عملية خليج الخنازير . وقال كيندى في أواخر عام
١٩٦١ : « اننا لا نستطيع أن نصحح كل خطأ ؛ أو أن نعدل كل
ظاهرة معاكسة لنا ، وبالتالي لا يمكن أن يكون هناك حل أمريكى
لكل مشكلة في العالم » .

ولكن قبل أن ينتهى كيندى من بلورة فكرته ، فان أحداث
حرب فيتنام وانتصارات الثوار ، قد جرت الى التورط هناك .
وكان مستشاروه قد أقنعوه بأن إعادة مسار الموقف في فيتنام الى
الطريق الأمريكى ، يحتاج عملية سريعة وعاجلة . ويصبح كل شيء
على مايزام .

وأثبتت (حرب فيتنام) مدى اهتزاز الأساس الذى تقوم
عليه نظرية الانتقام الشامل ، لأنها تسببت الى مجرد التخويف
بالحرب الذرية ، بينما أخذ التفوق الذرى الأمريكى يتضاءل ، أمام
التقدم الذى أخذ الاتحاد السوفيتى يحققه فى مجال الأسلحة الذرية .
كما أقنعت هذه الحرب الولايات المتحدة ، بأنها تحتاج أولا للأسلحة
والقوات التقليدية المدربة على مثل هذا النوع من الحرب الصغيرة .

وبدأ فى عهد الرئيس ليندون جونسون تطبيق نظرية الحرب
المحدودة ، للجنرال ماكسويل تايلور . فى هذه الظروف كانت
نظريات الانتقام الشامل ، والردع المتدرج ، والردع المتعدد
الأشكال ، والحروب الصغيرة ، والمحدودة ، موضوع مناقشات
ودراسات شاملة وغزيرة فى الولايات المتحدة . . .

ومن الذين أثارت كتاباتهم جدلاً واسعاً ، هنرى كيسنجر ،
عندما كان أستاذا للعلوم السياسية بجامعة هارفارد - فى كتابه
« الأسلحة النووية والسياسة الخارجية » هذا الكتاب صدر عام

١٩٥٧ ، ويدعو لاستخدام الاسلحة النووية التكتيكية فى الحروب المحدودة ، لحسم الحرب فورا لصالح الولايات المتحدة .

وأدخل كيسنجر فى عام ١٩٦٠ ، تعديلا على نظريته ، على ضوء التفوق الكبير الذى أحرزه الاتحاد السوفيتى فى مجال الذرة ، وانتاج الصواريخ عابرة القارات . وظهر هذا التعديل فى كتابه «**ضرورة الاختيار**» . ويدعو للاهتمام بالاسلحة التقليدية ، وبتدريب القوات على استخدام هذه الاسلحة ، فى الحروب المحدودة . مع عدم اغفال الاهتمام بالاسلحة النووية كعنصر ردع نهائى .

وظلت هذه السياسة ، محورا للسياسة الامريكية ، حتى تولى نيكسون الحكم عام ٦٨ ، ودخل معه هنرى كيسنجر الى البيت الأبيض .

دخل نيكسون البيت الابيض ، تحمله أصوات الذين راح يلج على أذعانهم طوال حملته الانتخابية بأنه هو الذى سيخرج الولايات المتحدة من ورطة فيتنام . وبالتالي وضع كيسنجر نظرية «**فتنة حرب فيتنام**» وتقضى بسحب القوات الامريكية تدريجيا من هناك ، وتقوية جيش حكومة سايجون ليتحمل عبء الحرب ضد الثوار مع استمرار الدعم الجوى الامريكى . وفشلت هذه السياسة فى تحقيق أهدافها ، بينما فترة الأربع سنوات الأولى لنيكسون فى الحكم تقترب من نهايتها ، ولم يف بوعده للذين انتخبوه ، وهو المتعطش على البقاء فى الحكم أربع سنوات أخرى .

وكان ذلك الفشل أحد السوافع الى التقارب مع الاتحاد السوفيتى والصين ، لايجاد مخرج لأمريكا من الوحل فى فيتنام ، لا يريق ماء وجهها ، ويسمح لها بالخروج بشرفها . وأود أن أتحفظ عند هذا الدافع ، فليس هو الوحيد وراء سياسة التقارب مع

الشرق • كانت هناك دوافع أخرى سبقته ، ودوافع غيرها ، سوف نتحدث عنها •

والحديث هنا يحتاج وقفه لنعود الى حدث كان نقطة تحول هامة في الصراع الامريكى السوفيتى ، وفى تعديل مساره •

فى أكتوبر ١٩٦٢ ، اكتشفت الولايات المتحدة وجود صواريخ أقامها الاتحاد السوفيتى فى كوبا على مرمى البصر من الشواطىء الامريكية • واشتعلت أزمة هددت بصدام نووى بين الدولتين ، بسبب اصرار كنىدى على ازالة هذه الصواريخ • وتمسك خروشوف ببقائها •

وبتصاعد لهيب الحرب الذرية مع تشبث كل منهما بموقفه ، اتفق الطرفان فى النهاية على حل وسط • تعهد كنىدى بعدم تكرار محاولة خليج الخنازير لغزو كوبا ، وتعهد خروشوف بعدم استخدام كوبا كقاعدة استراتيجية عسكرية • ومن يومها تم تجميد الموقف الكوبى ، حتى لا يصبح مشكلة دولية بين البلدين •

ولكن أزمة كوبا جعلت الولايات المتحدة تدرك أن كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى تملك القدرة على انزال ضربة نووية ثابية مدمرة بالأخرى ، اذا بدأت احدهما بتوجيه ضربة نووية أولى ضد الأخرى • وهذا هو معنى ميزان الرعب النووى ، الذى حال دون وقوع صدام بينهما أثناء أزمة صواريخ كوبا ، والذى جعل الحرب النووية بينهما مسألة مستحيلة الوقوع • ونفس النتيجة استخلصها الزعماء السوفيت من تجربة كوبا ، وأدركوا من يومها أن اتفاق كنىدى وخروشوف سيكون البداية – لتحرك تدريجى ولكنه محسوب ليستند على مركز قوة – نحو التعاون مع الولايات المتحدة •

الاستراتيجية السوفيتية وحركة الزمن

على الجانب الآخر ، يدخل الاتحاد السوفيتي ، عصر الوفاق من مركز قوة فالسوفيت أصبحوا بالفعل قوة عالمية كبرى منتشرة في كل مكان • لهم وجود في الشرق الأوسط ، والبحر المتوسط ، والمحيط الهندي ، وجودهم هناك بصرف النظر عن مغزاه العسكري - يعطيهم عناصر ضغط أو تأثير على أوروبا ، وأمريكا ، لقرب هذا الوجود من منابع البترول في الخليج العربي ، وبجوار مناطق حساسة في إفريقيا وآسيا • وقبل ذلك كله يقف الاتحاد السوفيتي في حالة تعادل تام مع الولايات المتحدة في مجال التسليح النووي الاستراتيجي • ويملك القدرة على إبادة مئات الملايين ، وإحالة أرقى وأضخم المدن الأمريكية إلى أكوام من الرماد ، بضربة نووية واحدة •

وهي نفس القدرة التي تملكها الولايات المتحدة هذه المرحلة • ومرحلة عصر الوفاق الذي يدخله الاتحاد السوفيتي الآن ، هي صفحة جديدة ، تطوى وراءها حقبة تاريخية تبدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة •

كانت هزيمة ألمانيا واليابان ، في الحرب العالمية الثانية معول هدم ، لحالة الخوف المشترك التي ربطت الاتحاد السوفيتي والحلفاء الغربيين ، في جبهة واحدة أثناء هذه الحرب • بعدها بدأت الحرب الباردة بينهما ، بالسير في أول خطوات احتواء الاتحاد السوفيتي

وحصر نفوذه داخل حدوده ، وباحساس الاتحاد السوفيتي بأن الولايات المتحدة ، التي تحتكر وحدها الأسلحة الذرية ، تخطط لضرب الاتحاد السوفيتي ، في الوقت الذي لا يزال يحاول فيه أن ينهض من تأثير الحسائر الهائلة التي أنزلت به أثناء الحرب .

وأخذ الاتحاد السوفيتي يحشد كافة جهوده وامكانياته لكسر الاحتكار النووي الأمريكي ، والمضى في نفس الوقت ، في بناء أساس اقتصادي متين .

وفي ٢٦ أغسطس ١٩٥٧ ، أعلن الاتحاد السوفيتي نجاح تجربة إطلاق أول صاروخ عابر للقارات وفي ٤ أكتوبر من نفس العام ، كان الاتحاد السوفيتي أول من دخل عالم الفضاء . بإطلاق السفينة سيوتنيك ١ . حاملة رائد الفضاء الأول يوري جاجارين . ووصل الاتحاد السوفيتي السباق ، حتى لا تبقى للولايات المتحدة ميزة التفوق في هذا المجال . حتى أصبح الآن يمتلك ١٥٠٠ صاروخ عابر للقارات . مقابل ١٠٥٤ صاروخا تملكها الولايات المتحدة ، و ٤٠٠ غواصة لإطلاق الصواريخ الذرية ، مقابل ٦٥٦ غواصة من هذا النوع لدى الولايات المتحدة . إلى جانب أنواع أخرى عديدة من الصواريخ متوسطة المدى ، والقنابل النووية الاستراتيجية والتكتيكية ، والطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل من مختلف الأنواع .

ومع كل عام يمر ، كان الاتحاد السوفيتي - وكذلك الولايات المتحدة في الجانب الآخر - تتكبد نفقات تتصاعد إلى آفاق هائلة - على السباق الذي لم يتوقف لإنتاج وتطوير أنواع من الأسلحة أشد فتكا ، وعلى عمليات التخطيط ، والتدريب ، ودراسة فنون الحرب النووية أو التقليدية .

كانت جهود الاتحاد السوفيتي لتحقيق أقصى تقدم في مجالات التسلح تنبع أو تتمشى أساسا مع الخطوط العامة للاستراتيجية السوفيتية القائمة على حتمية الصدام بين المعسكرين الرأسمالي والشيوعي ، وهي الاستراتيجية التي يصفها سكوكولوفسكي . أبرز خبراء الاستراتيجية السوفيتية المعاصرين بقوله . انه عندما تبدأ التناقضات الجوهرية بين الدول في بلوغ درجة قصوى من الحدة فان هذه الدول تحسم تناقضاتها ومنازعاتها عن طريق الحرب . وعلى ذلك تبقى الحرب ، شكلا من أشكال الصراع السياسي والطبقي . وهذه المعايير تنطبق على ظروف العصر الذي نعيشه والذي تمتلك فيه الدولتان الكبريتان الاسلحة النووية . بحيث تضاعفت قوة المعدات المستخدمة في الحرب ، الى حد تضاعفت فيه فرص تحقيق أهداف سياسية حاسمة عن طريق الحرب .

وطرأ تطور على هذه النظرية في عام ١٩٥٠ يقلل من اعتبار الاسلحة النووية هي العنصر الوحيد لحسم الحرب . ويعطى نفس الأهمية لعناصر أخرى منها الروح المعنوية للشعب ، والروح المعنوية للجيش المقاتل - والقدرة على تنظيم القوات وتحريكها ، ومدى المقدرة التنظيمية لدى القادة العسكريين .

وظلت تلك النظرة سائدة على أيام ستالين حتى عدل الاستراتيجيون السوفيت عنها ، واعتبروا درجة التفوق النووي هي العنصر الأساسي والذي يسبق أى عناصر غيره بمراحل ، في تحديد نتيجة الحرب . ومن ثم اندفع سباق التسلح الاستراتيجي بسرعة رهيبه .

في نفس الوقت كانت الولايات المتحدة ، تجرب نظريات للحرب المحدودة ، شهدناها في فيتنام . ولم يكن الاتحاد السوفيتي يلاحق الامريكان في التهيئة لهذا المجال من الحروب .

وله وجهة نظر فى ذلك شرحها خروشوف فى عام ١٩٦١ بقوله .
ان الدائرة الاستعمارية الغربية أصبحت تخشى أن تنتهى أية حرب
عالمية بدمار الرأسمالية تماما . ولهذا اختارت هذه الدوائر
الحروب المحدودة . كبديل للانتحار نوويا . وان أى حرب
استعمارية صغيرة ، سوف تتطور الى حرب نووية عامة . ولهذا
علينا أن نكافح الحروب العالمية والحروب المحدودة معا .

وفى ٢٧ نوفمبر ٥٨ وقع حدث يعتبر البداية للتيار الذى
أدى الى أزمة صواريخ كوبا بعد ذلك بأربع سنوات . والى استرخاء
الحرب الباردة . فى ذلك اليوم بعث خروشوف بمذكرة الى الدول
الغربية يطلب فيها تسوية مشكلة برلين . واذا لم يتحقق ذلك فى
خلال ستة أشهر . فسوف يوقع الاتحاد السوفيتى معاهدة صلح
مع ألمانيا الشرقية . وسيسحب قواته من هناك . ويسلم حقوقه
فى برلين . (ومنها حق الرقابة على طريق مرور الحلفاء الى المدينة)
الى حكومة ألمانيا الشرقية .

وقتشذ لم تكن الدول الغربية تعترف بحكومة ألمانيا الشرقية .
ومثل هذا الاجراء من جانب الاتحاد السوفيتى كان يعنى ارغامها
على الاعتراف بها كأمم واقعة ، لأن التفاوض حول مسائل المرور فى
المدينة ، سيتم مباشرة مع حكومة ألمانيا الشرقية .

وبينما كانت مهلة الستة أشهر التى حددها خروشوف ،
تقترب من نهايتها ، كانت عوامل الانقسام ، داخل كل من
المعسكرين الشرقى والغربى قد بدأت تظهر فى أوروبا الغربية
(فرنسا) وفى الشرق الأقصى (الصين) . وجرى داخل كل
معسكر عمليات تقييم شاملة لما يحدث داخل كل معسكر ،
واحتمالاته فى المدى البعيد والفرص التى يتيحها الانقسام فى كل
منهما ليستفيد منها الآخر كما جرى فى الوقت نفسه إعادة تقييم

داخل كل جانب لعناصر قوته وضعفه في مواجهة الظروف الدولية المتغيرة . وفي اطار هذه المراجعة الشاملة للمواقف الدولية - ظهرت اتجاهات في كل جانب ، تدعو لنزع السلاح ، وتخفيف التوتر بين المعسكرين .

ولكن هذه الاتجاهات ظلت مجرد آراء مطروحة للمناقشة ولم تتحول الى نظرية متكاملة تحمل احتمالات الأخذ بها في المستقبل ، الا بعد أزمة صواريخ كوبا عام ٦٢ . لقد استمرت أزمة كوبا ستة أيام . وقفت خلالها الدولتان الأكبر على حافة حرب نووية . وفي الحقيقة . فان الأزمة قدمت للدولتين نموذجا مثاليا . لتجربة الأساليب الدبلوماسية في معالجة مثل هذا الموقف الخطير .

الاسطول السوفيتى فى البحر المتوسط

واذا كانت أزمة كوبا قد أبرزت فعالية وقوع الحرب بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وأدت بالتالى فى عام ١٩٦٢ الى تحديد أولى علامات الطريق الذى يمتد بمقياس الزمن ، عشر سنوات الى الوافق عام ١٩٧٢ .

فان أزمة كوبا التى بلغت ذروة اشتعالها بالحصار البحرى الأمريكى حول كوبا كانت تجربة هامة استخلص منها الاتحاد السوفيتى حقيقة أثرت بعد ذلك وطوال العشر سنوات التالية فى التفكير الاستراتيجى السوفيتى . وهذه الحقيقة تنلخص فى أن التحرك السياسى فى أى مكان من العالم يصبح ، بغير قيمة اذا لم تكن وراءه قوة بنخرية تسنده ، وتضفى عليه التأثير المطلوب .

ومن ثم بدأ الاتحاد السوفيتى يولى اهتماما جديدا لتنمية قوته البحرية . وتطويرها . والتوسع فيها . والتخطيط لخلق وجود بحرى له فى حياة العالم . وقد نجد تعبيرا دقيقا لهذا المعنى ، فى التصريح الذى أدلى به الأميرال نيقولاى سيجونوف لصحيفة « العلم الأحمر » السوفيتية ، بعد أن أصبح للاسطول السوفيتى وجود فى البحر المتوسط اذ قال « لن يستطيع الاسطول السادس الأمريكى أن يقوم الآن بمغامرات أمريكية ، دون أن يفلت من العقاب » .

ولا يخفى أن الوجود السوفيتى فى البحر المتوسط كان أحد العناصر المؤثرة فى حركة السياسة الأمريكية ، فيها بعد - نحو

تخفيف التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي • وذلك بعد أن وصل السوفيت الى وضع حد لسيطرة الولايات المتحدة على البحر المتوسط وموازنة قوتها فيه •

وان وصول السوفيت الى خلق هذا الوجود البحر لهم في البحر المتوسط ، يعتبر آخر مظهر قبل الوفاق - لقصة دخول الاتحاد السوفيتي الى الشرق الأوسط نفسه ، مجتازا أسوار الاحتواء حوله •

ولنتحرك مع أحداث هذه القصة حسب ترتيبها الزمني •

خلال العشرين سنة الاولى بعد قيام الثورة الشيوعية عام ١٩١٧ ، لم يكن الشرق الأوسط يحتل مكانا متقدما في أولويات السياسة السوفيتية •

ومع اتخاذ خطوات نحو اقامة جبهة موحدة لكل القوى المناهضة للاستعمار في منتصف الثلاثينات ، لم يكن قد وجد في الشرق الأوسط موقف ثوري محدد الأبعاد • فبريطانيا وفرنسا رغم أنهما تواجهان - المتاعب ، لا تزالان تمسكان بزمام الموقف •

وأثناء الحرب العالمية الثانية حينما كان وجود السولة السوفيتية نفسه في خطر لم تكن المصالح السوفيتية في الشرق الأوسط تحت الأضواء •

وانتهت الحرب •• وبينما الاهتمام الأساسي للاتحاد السوفيتي يتجه نحو أوروبا ، فان الاحساس بأهمية الشرق الأوسط ، قد بدأ يتحرك •

واتخذت السياسة السوفيتية مواقف محددة تجاه أحداث جديدة تتحرك على مسرح الشرق الأوسط ، مثل اسرائيل وثورة ١٩٥٢ في مصر ، وحركة القومية العربية ، ثم تعدلت السياسة

السوفيتية تجاه هذه الأحداث مع اكتشاف آفاق ثورية في قلب المنطقة .

كانت مشكلة فلسطين قد قفزت الى الصف الأول من الأحداث بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتغيرت السياسة السوفيتية - التي كانت معادية للصهيونية - لتتخذ موقف التأييد لاقامة إسرائيل . . وعادت هذه السياسة لتتغير من جديد .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية كان هناك رصيد متزايد من الاهتمام بالاتحاد السوفيتي . . ولم تستفد السياسة السوفيتية في البداية من هذه الفرصة لأكثر من سبب في مقدمتها وجهة نظر ستالين بأنه لا يوجد وسط بين المعسكرين الشرقي والغربي . . ولم تكن قد ظهرت بعد مبادئ عدم الانحياز والتعايش السلمي . .

ورقيل وفاء ستالين عام ١٩٥٣ ظهرت دلالات محددة على تغير هذه النظرة ولكن التغير الأساسي لم يظهر الا بعد وفاته . ومن ذلك أن الموقف تجاه حركة القومية العربية أصبح أكثر قبولاً .

والحقيقة ان اكتشاف الاحتمالات الثورية للعالم العربي كان نقطة التحول الكبرى في السياسات السوفيتية في الشرق الأوسط، في فترة ما بعد ستالين .

وتحولت نظرة الرفض الى حكام مصر الجسد الذين أطاحوا بالملكية عام ١٩٥٢ الى نظرة تعاطف معهم . وبدأ التحول الفعلي في مؤتمري بانديونج عام ١٩٥٥ .

البعده جاءت صفقة الأسلحة السوفيتية مع مصر في نفس العام بداية تقارب كبير بين الاتحاد السوفيتي ومصر مرتكزا على أرضية واسعة من تصادم مصالح الغرب في كل مكان في الوطن العربي مع المد المرتفع للقومية العربية ، وأكثر من ذلك من التقاء

عبد الناصر والاتحاد السوفيتي حول مصلحة حيوية مشتركة ، تتمثل في اضعاف وتدمير مواقع النفوذ الغربى فى الشرق الأوسط .

وعرض الاتحاد السوفيتي الأسلحة بكميات كبيرة ، وبشروط مناسبة لم تتوافر فيما يقدمه العرب . وكان هدف السوفيت الرئيسى فى هذه الفترة مناهضة العرب - لكن الصلقة أثرت بصورة مباشرة على الموقف السياسى ، فى المنطقة كلها . وارتبط الاتحاد السوفيتي أكثر ، بالمواجهة العربية الاسرائيلية .

وزادت أزمة السويس عام ٥٦ من دعم الروابط المصرية السوفيتية . خاصة بعد أن أرسل بولجانين انذاره الى بريطانيا ، وفرنسا ، واسرائيل باستخدام القوة لتدمير المعتدين واعادة السلام الى الشرق الأوسط وفى أعقاب أزمة السويس أذيع مبدأ ايزنهاور الذى أثار الاستياء فى العالم العربى ودفع العواصم العربية للاتجاه أكثر من ذى قبل نحو التقارب مع الاتحاد السوفيتي .

وفى عام ١٩٥٨ ، صارت الروابط السياسية ، والعسكرية والاقتصادية بين مصر والاتحاد السوفيتي قوية . مستندة الى تأييد الاتحاد السوفيتي لمصر فى أزمة السويس . وبداية المرحلة الاولى للعمل فى السد العالى ، ووصول شحنات من الاسلحة ، وتوقيع قرض بمبلغ ١٧٥ مليون دولار .

لكن حركة الأحداث توقفت فجأة فالتحالف الجديد مع القومية العربية أصبحت تهدده العاصفة التى هبت فى سوريا بخلاف الشيوعيين والناصرين حول وحدة مصر وسوريا . وفى العراق باصطدام بين القوميين وبين الشيوعيين وعبد الكريم قاسم .

ورغم فتور العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي فان مصر لم تغلق الباب نهائيا . وأصررت على أن الحلاف بين الشيوعية

والقومية العربية مسألة داخلية محضة ، لا تؤثر على اعجاب العرب
بالزعماء الشيوعيين مثل خروشوف ، وماوتسى تونج ، وتيتو
وغيرهم .

ولم يكن أى من الجنبيين راغبا فى احراق كل الجسور بينهما .
وأخذت أمواج الخلاف المتلاطمة تهدأ .

لقد اعتبرت موسكو أن مصر هى الدولة الرئيسية فى العالم
العربى ، ودورها غير محدود فى أفريقيا .

وأخذت الأحداث المتلاحقة فى العراق تعزز من هذا التقييم
لدور مصر . وكانت الحركة الشيوعية فى مصر صغيرة ، ومنقسمة
الى جماعات متعددة . ولم يكن هناك بديل لقيادة عبد الناصر ،
فى مصر ، وفى العالم العربى .

وعادت الامور تتدفق فى مجراها السابق فتم فى أغسطس
٦٠ توقيع اتفاق المرحلة الثانية للسد العالى . وتبودلت الزيارات
بين القاهرة وموسكو على كل المستويات .

وزار خروشوف مصر ، تتويجا لهذه السياسة ، فى عام
١٩٦٤ واستقبل بحماس شعبى بالغ .

وأكد الجانبان أن الصداقة المصرية السوفيتية بلغت ذروة
جديدة . وذلك يرجع بدرجة لا يمكن اغفالها للمبادرة الشخصية
من جانب خروشوف .

وبعد أسابيع من هذه الزيارة كان خروشوف قد أقضى من
منصبه . ولم تمض أسابيع أخرى على ذلك حتى حصل عبد الناصر
على تأكيد بأن السياسة السوفيتية نحو مصر لن تتغير ولهذا السبب
وصل جاكوب ماليك نائب وزير الخارجية السوفيتية الى القاهرة ،

وتبعه في ديسمبر عام ١٩٦٤ الكسندر شيليين عضو المكتب
السياسي .

ثم زار عبد الناصر ، موسكو في أغسطس ٦٥ ، وفي مايو ٦٦
زار كوسيجين مصر وزارها جروميكو وزير الخارجية في أواخر
مارس ٦٧ .

واتسعت آفاق التعاون بين البلدين وتددت أنباء عن معاهدات
سرية تعطي الاتحاد السوفيتي قواعد بحرية على البحر المتوسط ،
والبحر الأحمر ، ومطارات ومنشآت عسكرية أخرى في الصحراء
الغربية . ومصر العليا . ولكن لم تكن هناك قواعد عسكرية بالمعنى
المألوف ، لأن ذلك كان سيخلق تعقيدات سياسية بل كانت هناك
ترتيبات تسمح للسفن الحربية السوفيتية بالتزود بالوقود والماء ،
وأجراء عمليات اصلاح على الشواطئ المصرية .

ان وجهة النظر السوفيتية . كانت تقبوم على أن انشاء
اسرائيل يخدم هدفا تقدميا وهو اضعاف مركز بريطانيا في الشرق
الأوسط . حيث كانت بريطانيا تمثل سلطة الانتداب على
فلسطين ، ولم يكن هناك مجال لتقارب سوفيتي مع الحكومات
العربية في ذلك الوقت .

وبعد قيام اسرائيل ، تلاحقت التغيرات في الشرق الأوسط .
فالمظاهرات المعادية للغرب في مصر والعراق وبسبب قوت الملكية
في مصر . وأحداث سوريا ، أخذت تجذب أنظار السوفيت .

ومع رغبة اسرائيل في أن تكبر وتتطور فإنها كانت في
حاجة الى مئات الألوف من المهاجرين الجدد . كانت أبواب هجرة
اليهود السوفيت قد أغلقت في العشرينات على اعتبار أن الاتحاد
السوفيتي هو وطنهم . وان كان قد سمح لهم بالهجرة من بعض
الدول الشيوعية . مثل بولندا وبلغاريا ورومانيا .

وبعد قيام اسرائيل اشتعلت حملات الهجوم الصهيونية من داخل اسرائيل . وخارجها ضد الاتحاد السوفيتي ليسمح بهجرة اليهود . وكان فتح باب الهجرة يعنى اعتراف بفشل مبدأ القومية السوفيتية الواحدة ، وهو ما يمكن أن يخلق سابقة خطيرة .

وأخذت نظرة السوفيت للتجربة الاسرائيلية ، تتغير . ولم يعد الاتحاد السوفيتي ينظر الى اسرائيل كمجتمع اشتراكي . ووصفت الكيبوتز بأنها معسكرات لاستغلال العمال . وهوجمت الصهيونية لتعاونها مع النازية في الماضي واتهمت اسرائيل من السوفيت ، بأنها أداة في يد الاحتكارات الرأسمالية الامريكية تستخدمها في مؤمراتها ضد العالم العربي .

ان ما حققه الاتحاد السوفيتي من نجاح في الشرق الأوسط في السنوات الماضية يرجع الى أسباب عديدة . ففي البداية لم يوصم الاتحاد السوفيتي بلعنة الاستعمار .

فطوال أربعين سنة كان غائبا عن المنطقة التي يرتع فيها الاستعمار الغربي . وكان هناك مزاج عام ضد الاستغلال الرأسمالي وصدرت في الدولة الثورية في المنطقة قرارات تأمين الصناعة والبنوك وتدعيم قطاع الدولة في مجال الانتاج والخدمات ولاح اتجاه تدريجي نحو الاشتراكية . وخلال السنوات العشر من ٤٨ الى ٥٨ اشتعل الصراع حول فلسطين وقامت الجمهورية العربية المتحدة ، والثورة في العراق واحتل الشرق الأوسط مكانا بارزا وسط مناطق الخطر في العالم .



واذا كانت الاتجاهات الاشتراكية في بعض دول الشرق الأوسط . من أسباب التقارب بين الجانبين ، فان مصالح الاتحاد

السوفيتي كسولة كبرى كانت تلعب دورها • والزعماء السوفيت أوضحوا مرارا أن المنطقة العربية القريبة من حدودهم الجنوبية تمثل اهتماما حيويًا لهم • وفي قلب المنطقة اتسع وجود السوفيت في ثلاثة مجالات حيوية •

✳ في مجال البترول • • تمثل امتيازات البترول الممنوحة للشركات صرح النفوذ السياسي الغربي كله في الشرق الأوسط • حيث تزود أوروبا الغربية بـ ٨٠٪ من احتياجاتها البترولية • وهي مرتبطة وبالتالي بالقواعد العسكرية والكتلات العدوانية الغربية وعلى هذا فوجود الاتحاد السوفيتي قرب مصادر البترول ليس حاجته اليه ، ولكن أهميته سياسية بالدرجة الأولى لتأثيره المعنوي على دول الغرب •

✳ وفي مجال التجارة والمساعدات اتسعت العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد السوفيتي ودول الشرق الأوسط • وكانت معدلات الفائدة أقل بكثير من تلك التي تقدمها الدول الغربية • ومختلف الوكالات الدولية

والعالم العربي سوف يجمع آفاقا متسعة للمنتجات السوفيتية •

ومن ناحية أخرى - فالاتحاد السوفيتي قدم كل المعونات العسكرية لتسليح الجيشين المصري ، والسوري وكميات من الأسلحة للعراق ، والجزائر ، واليمن ، والسودان • وذلك قد كسر الاحتكارات الغربية لسوق السلاح في المنطقة •

✳ والمجال الثالث • • هو وجود الاسطول السوفيتي في البحر الأبيض المتوسط وذلك الوجود جزء من سياسة شاملة تستهدف دعم قدرة الاتحاد السوفيتي على العمل في مختلف أجزاء العالم •

وقبل وجوده • كان هناك اعتقاد في الاتحاد السوفيتي بأن
القيمة الفعلية لقوة بحرية ضعيفة في البحر المتوسط هي قيمة
محسودة • وان إيجاد قوة ضخمة يجعلها رادع لأي ضربات نووية
من حاملات الطائرات الأمريكية وغواصات بولاريس • وذلك جانب
من الأهداف وراء قرار السوفيت بإيجاد أسطول سوفيتي في
البحر المتوسط • وبخلاف الأهداف العسكرية • هناك أيضا أهداف
سياسية تنعكس في الرغبة في استخدام فعال البحرية لدعم المركز
السوفيتي في البحر المتوسط وانهاء انفراد الاسطول السادس به •
وكذلك دعم مركز مصر • وباختصار ، فان وجوده يعني احتكارات
الغرب للبحر المتوسط قارب نهايته •

وهناك وجهة نظر سوفيتية في هذا المجال شرحها جروميكو
بقوله : (ان السفن السوفيتية في البحر المتوسط تخدم مصالح
السلام والامن الاوربيين والاتحاد السوفيتي وباعتباره دولة من
دول البحر الاسود فهو أيضا من دول البحر المتوسط • ومن
الطبيعي أن نهتم بالسلام الامن في المنطقة والمتاخمة لحدودنا
الجنوبية •

الصراع تحت ظلال ميزان الرعب النووي

أصبح للاتحاد السوفيتي اذن ، وجود في البحر المتوسط . وهذا الوجود ، كان هدفا من أهداف الاستراتيجية الجديدة ، بعد أزمة كوبا ، كما سبق أن أوضحنا . وهي الاستراتيجية التي وصفها البروفيسور ب. فاتيكويوتيس أستاذ دراسات الشرق الأوسط بجامعة لندن في أحد مؤلفاته بقوله : ان الاتحاد السوفيتي بدأ يوزع قواته البحرية بتخطيط دقيق ، على امتداد بحار العالم ، في شرق البحر المتوسط ، وفي المياه المطلّة على منطقة شرق إفريقيا ، وفي المحيط الهندي .

ويقول فاتيكويوتيس أن هذا التطور في الاستراتيجية البحرية السوفيتية ، كان يعكس تحولا في ميزان القوى ، يحمل بدوره تأثيرا على الشرق الأوسط كله ، وفي ظل هذا التحول لابد للجهود الدول الكبرى من أجل دعم وجودها في الشرق الأوسط ، أن تمتد الى المحيط الهندي ، كما امتدت من قبل الى البحر المتوسط .

وفي هذا الصدد ، كان اغلاق قناة السويس منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ، يخلق صعوبة استراتيجية أمام رغبة الاتحاد السوفيتي في دعم وجوده البحري في المحيط الهندي وان لم تكن تلك هي الفائدة الوحيدة التي أفادت الولايات المتحدة من اغلاق القناة . فهناك المكاسب المالية التي عادت عليها من ابحار ناقلات البترول الى أوروبا وهي تقطع مسافة أطول ، باعتبار الولايات المتحدة تملك أكبر

أسطول لنقلات البترول فى العالم • وهناك أيضا مكسب عسكرى نتج عن اطالة فترة وصول المساعدات العسكرية السوفيتية الى فيتنام الشمالية بعد شحنها من الموانئ السوفيتية لتصل فى وقت يعادل ثلاثة أضعاف الوقت الذى كانت هذه السفن تقطعه عندما كانت تمر عبر قناة السويس •

على أن الفائدة الأخيرة تعتبر مسألة نسبية لأن المساعدات كانت تصل على أية حال • وظل الكسب الأهم والأساسى يتمثل فى اعاقا المسمى السوفيتية لاكتساب وجود بحرى قوى فى المحيط الهندى • ومع ذلك استطاع السوفيت أن يعوضوا بقدر ما ، هذه الحسارة ، بما تحقق لهم فى حرب الهند وباكستان ، التى اعتبرت نتيجتها هزيمة دبلوماسية للولايات المتحدة •

كذلك ، كان السباق نحو المحيط الهندى ، أحد أسباب ، اقدم الولايات المتحدة على اغراق ايران بكميات هائلة من الأسلحة والمعدات العسكرية الحديثة ، وقيام الأمريكين بإنشاء قاعدة لايران تتكلف ٦٠٠ مليون دولار على خليج شاه باهار ، وهى أضخم قاعدة من نوعها فى المحيط الهندى وذلك ، الى جانب أهداف أخرى - منها أهداف أمريكية لحلق نوع من التهديد أو الضغط على دول البترول العربى • ومنها أهداف إيرانية تتمثل فى رغبة الشام فى السيطرة على منطقة الخليج العربى •

ورغم هذا التسابق على اكتساب مواقع النفوذ ، أو السعى من جانب كل من واشنطن وموسكو ، على الحد من تزايد قوة الأخرى ، فإن كلا منهما ، أصبحت تراعى فى تحركاتها ألا تتجاوز حدودا معينة ، تحكمها ظروف المنطقة ، التى تتحرك فيها ، والجو السياسى السائد فيها ، والفرصة المتاحة أمام كل طرف. لتحقيق أهدافه ، وهذا الحذر فى خطوات كل منهما ، تحكمه حركة ميزان

الرعب النووي ، الذي ظل يلعب دوره بين الحرب والآخر ، منذ ظهرت قوة تأثيره لأول مرة أثناء أزمة صواريخ كوبا في أكتوبر ١٩٦٢ . وهناك حالتان واضحتان ، أثبتت فيهما ميزان الرعب النووي ، وجوده ، الأولى في أوروبا الشرقية ، والثانية في الشرق الأوسط .

✳ في عام ١٩٦٨ دخلت القوات السوفيتية تشيكوسلوفاكيا . وعقدت الاجتماعات على أعلى مستويات السلطة في واشنطن تناقش ما يجب عمله . وطالب البعض بالحد من التدخل . وتعاليت الصيحات في الولايات المتحدة تهدد السوفيت ثم لم يحدث شيء . ماذا ؟

الحقيقة يرويها الصحفي الأمريكي اندرو تيول في كتابه « كبار الجواسيس » يقول : ان المخابرات الألمانية علمت بخطة تدخل القوات السوفيتية في براغ قبل تنفيذها . وعقد على الفور اجتماع بدار السفارة الأمريكية في بون ، حضره السفير الأمريكي ، والجنرال ويسل رئيس المخابرات الألمانية ، لبحث ما يجب عمله .

وأوضح السفير الأمريكي أن التعليمات التي وصلت اليه من واشنطن ، تقطع بأن الولايات المتحدة لا تستطيع - في ظروف انشغالها بحرب فيتنام - أن تدخل في سباق مع السوفيت نحو حافة الحرب النووية ، حول مسألة داخلية في المعسكر الشيوعي .

✳ وفي الاتجاه المضاد لعب ميزان الرعب النووي دوره أيضا ، أثناء المذبحة التي دبرها الملك حسين للفلسطينيين في سبتمبر ١٩٧١ . وروت مجلة نيوزويك الأمريكية ما حدث .

♦ الفصل الثالث ♦

بريجنيف فى واشنطن

♦♦ ويبدأ عصر الوفاق

كانت التطورات المتلاحقة فى تيار الصراع الأمريكى السوفيتى فى أنحاء العالم ، والتي سبق ذكرها تمهد الأرض للتقارب المنتظر ، لهذه التطورات التى شملت الاقتناع بضرورة التعاون بعد ما أظهرت أزمة كوبا استحالة الحرب بينهما بفعل ميزان الرعب النووى ، ووجود الاتحاد السوفيتى فى الشرق الاوسط ، ووجود أساطيله فى البحر المتوسط وزحفها الحثيث نحو المحيط الهندى ، ورغبة أمريكا فى استمرار وقف اطلاق النار على جبهة قناة السويس ، وحرص اللواتين على تفادى أية مواجهة خطيرة بينهما بسبب النزاع العربى الاسرائيلى ، والرغبة فى انتهاء حرب فيتنام العقبة الرئيسية فى طريق التعاون بينهما ♦

هذه التطورات هيات جو العلاقات بينهما للتفاهم ♦ وبين التفاهم ، والتقارب خطوة ♦ خطوة حاسمة ، مشحونة بادراك كل منهما بوجود أسباب مباشرة ومشتركة ، تدفعه نحو البحث عن سياسة عالمية جديدة تنهى عصر الحرب الباردة ♦

ولعل في مقدمة هذه الأسباب ذلك السباق الرهيب لانتاج وامتلاك أشد الأسلحة فتكا وتدميرا ، بينما الاحداث والمنطق يؤكدان بشكل قاطع ، أن هذه الأسلحة لن تستخدم ، وبالتالي يصبح الاتفاق عليها والذي يتصاعد الى آفاق خيالية ، ضربا من الجنون .

ومن هذه الأسباب أيضا ، المتاعب الاقتصادية الحادة ، داخل كل منهما ، بينما الاتفاق على التسليح يتسرب في بالوعة ، جوفها مفتوح على اتساعه ، لا ترتوى ؟

وجاءت الخطوة الحاسمة ، في زيارة نيكسون في مايو عام ١٩٧٢ . وهناك وقع مجموعة من الاتفاقيات تتناول كل شيء ابتداء من الحد من سباق التسليح النووي الاستراتيجي الى التبادل الثقافي . وارسست هذه الاتفاقية الأساس للتقارب الجديد بين الشرق والغرب .

وبعدها بعام واحد - وفي يونيو ١٩٧٣ - زار ليونيد بريجنيف واشنطن ، ووقع مع نيكسون سلسلة من الاتفاقيات حول التعاون في كافة المجالات ، ربطت مستقبل الولايات المتحدة بمستقبل الاتحاد السوفيتي .

وبدأ عصر جديد ، أسموه عصر الوفاق . وهو عصر ، يجمل ملامح غير مألوفة لجيلنا ، الذي اعتاد على مشهد الصراع الأمريكي السوفيتي ، كظاهرة يومية ، تشبه مشهد الشمس ، تأتي شرقا في الصباح ، وتذهب غربا في المساء . على أن انقلاب المشهد بهذه الصورة ليس بالمفاجأة المذهلة ، لكل من يتابع بعين المراقب ، توالى الأحداث على المسرح العالمي ، منذ عام ١٩٦٢ . ثم ان أسس هذا العصر - أو هذا التحول التاريخي في علاقات الدولتين - كانت قد بدأت تتكون بالفعل منذ سنوات قليلة مضت .

التخول في الولايات المتحدة :

كان الخبراء الاستراتيجيون والسياسيون مستغرقين في صياغة نمط جديد لسياسة خارجية نشطة ، ولكنها تعترف بحدود وحجم قوة الولايات المتحدة وتعتمد أساسا على تحركات اقتصادية وسياسية ودبلوماسية ، وليس على القوة العسكرية ، في التعامل مع الكرملين .

وعندما انتهى الخبراء - بقيادة هنري كيسنجر - من صياغة هذا الشكل الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية ، قدمه نيكسون للأمريكين بهذا الوصف : ان عالم السبعينات يختلف عن العالم الذي عشناه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وكما قال مورتون هالبرمين أحد خبراء السياسة الأمريكية ، ان هذه السياسة كانت تتطلب من نيكسون أن يعترف بأن الحرب الباردة « الايديولوجية » قد خفت ، وان الاتحاد السوفيتي أصبح قوة عالمية تضارع الولايات المتحدة . وعلينا أن نقبل الوجود السوفيتي في مختلف أنحاء العالم ، مثلما كنا مقتنعين بوجودنا في مختلف المناطق . وكان على نيكسون أيضا أن يخطو خطوة واسعة في نهضة الولايات المتحدة لقبول الصين كقوة مؤثرة في المجتمع العالمي .

كانت المتاعب الاقتصادية الداخلية في الولايات المتحدة الثقل الذي رجح في النهاية ، كفة سياسة التقارب الجديدة ، التي كانت تميل تدريجيا في اتجاه التقارب كلما حل فوقها سبب من الأسباب التي أوضحناها .

هذه المتاعب ظهرت في تدهور مركز الدولار ، والعجز المزمن في ميزان المدفوعات (ويتراوح بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ مليون دولار

سنويا) ، وتضخم جامح ، وفوق ذلك كله ، هناك الاستثمارات الأمريكية الضخمة في أوروبا ، والمتمثلة في ١٠٠٠ (ألف) مليون دولار استثمارات ، وأكثر من ١٠٠٠ شركة تساهم فيها رؤوس أموال أمريكية ، وتمثل مبيعاتها نسبة ٣٠٪ من مبيعات الشركات في الولايات المتحدة . وإدراك رجال الاعمال الأمريكيين أن مبيعاتهم في أوروبا أنقذتهم من كارثة أثناء فترة الكساد الأخيرة في بلادهم .

وخطورة هذه الاستثمارات في أوروبا أنها سلاح ذو حدين ، لأن أى قرارات تتخذ في طوكيو ، وبون ، وباريس ، يمكن أن تؤثر على الحياة اليومية للمواطن الأمريكي .

وهذه الخطورة لم يبدأ الأمريكيون في الشعور بها ، الا بعد أن تحولت أوروبا الموحدة في السوق الأوروبية المشتركة الى منافس اقتصادى قوى ، يرفع حواجز جمركية في وجه المنتجات الأمريكية . واجتمعات حدوث خلافات سياسية بينهما ، قد تترتب عليها مواقف اقتصادية متعارضة .

على ضوء هذه الظروف الراهنة والمحتملة ، لاج الاتحاد السوفيتى أمام الولايات المتحدة كمجال متسع للاستثمارات الأمريكية . ففي أراضيها ثروات طبيعية هائلة ، والتقديرات الأولية لمصادر سيبيريا تقدر أن في باطنها ٨٧٪ من ثروات الاتحاد السوفيتى الطبيعية وانها تحتوى على ٦٠٠ ألف مليون طن فحم حجرى ، وقوة مائية دافقة تكفى لتوليد أكثر من ١٠٠٠ مليون كيلووات من الكهرباء ، وآلاف الملايين من أطنان البترول ، وغاز طبيعى يبلغ حوالى ٧٥٠٠ ألف مليون متر مكعب .

وكل هذه الثروات ، مدفونة في باطن الارض ، وإمكانات الاتحاد السوفيتى لا تتيح له أن يستثمر منها سوى ١٠٪ حتى الآن .

ومن ناحية الاستثمارات فانها ستعود بأرباح هائلة على
الأمريكان ، وكانت البشائر في ذلك الاتفاق الذي وقعته شركة
أوكسينتال بتروليم كوربوريشن الأمريكية مع السوفيت ، لتمويل
صناعة البتروكيماويات برأسمال يبلغ ٨ آلاف مليون دولار . ومدة
الاتفاق ٢٠ سنة .

وبعد زيارة نيكسون لموسكو عام ١٩٧٢ ، احتلت الولايات
المتحدة المركز الثاني - بعد ألمانيا الغربية - في سوق التعامل
التجاري مع السوفيت ، بعد أن كانت في آخر قائمة المتعاملين معه
من الدول الغربية ، في عام ١٩٦٨ . وتحركت بعد زيارة بريجنيف
لواشنطن لتزيج ألمانيا الغربية من المركز الأول ، لتحلله هي بعد
أن تقرر أن يبلغ حجم التعاون بينهما في عام ١٩٧٣ ، ١٠٠٠ مليون
دولار ، وان يتضاعف ليصل في عام ١٩٧٦ الى ٣٠٠٠ مليون دولار .

وفي مجال الطاقة - أزمة المستقبل في أمريكا - وقعت شركة
أوكسينتال ، وشركة أيل باسو ناشونار غاز ، اتفاقا مبدئيا لنقل
الغاز بالأنابيب من سيبيريا الى معامل تحوله الى غاز سائل في
أطراف سيبيريا ، لينقل من هناك الى الساحل الغربي للولايات
المتحدة .

ومن أدق التعبيرات عن الإهتمام الأمريكي بالسوق السوفيتية،
ما قالته مجلة « تايم » (في عدد ٢٥ يولية ٧٣) : أن موسكو أصبحت
أشبه « بمسكة » عند رجال الأعمال الأمريكيين . فان روكفلر
الرأسمالي الكبير افتتح فرعاً لبنك تشيزمانهاتن في المبنى رقم ١
في ميدان كارل ماركس بموسكو . وسيعقبه افتتاح بنوك أخرى .

وشهدت هذه الفترة احتفالات بالتعاون الأمريكي السوفيتي
استهلكت فيها جالونات من الفودكا ، والشمبانيا ، والكونياك ،
نخب صحة السلام والصداقة .

التحول في الاتحاد السوفيتي :

وفي الوقت نفسه ، وخلال السنوات القليلة الماضية ، - وقبل أن يلعب العنصر الاقتصادي دوره الحاسم في تشكيل سياسة التقارب السوفيتي الجديدة - كانت المناقشات تجري على أوسع نطاق داخل قيادة الحزب الشيوعي السوفيتي . واختلفت الآراء بين مؤيد ، ومعارض .

وحسنت المناقشات (وان لم تتوقف نهائيا) في عام ١٩٦٨ ، بقرارين يتسمان بأهمية بالغة، اتخذهما بريجنيف ، يؤيده الفريق المؤيد للتقارب . وهذان القراران هما : السعى من أجل وقف سباق التسلح الاستراتيجي مع الولايات المتحدة ، والثاني جذب التكنولوجيا الغربية كوسيلة لعلاج أمراض الاقتصاد السوفيتي .

ومن هذين القرارين نبعت سياسة بريجنيف الخارجية الجديدة ، التي شرح خطوطها في تقرير أمام اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في أبريل عام ١٩٧٣ وتضمن التقرير ، ايضاح أن دور الاتحاد السوفيتي في مجال السياسات العالمية ، رهين بنجاحه في بناء قوته الاقتصادية على أقوى الأسس . ووجه بريجنيف نقدا عنيفا للأساليب المتخلفة في مجال الإنتاج . وانتهى التقرير الى أن التعاون المتبادل مع الغرب الرأسمالي ، وعلى رأسه الولايات المتحدة ، سيساعد على حل كثير من المتاعب الاقتصادية الداخلية .

والحقيقة أن عام ١٩٧٢ كان أسوأ أعوام الاقتصاد السوفيتي . فالنتائج القومية الاجمالي هبط في ذلك العام ، بحيث كان أقل بنسبة ٢٪ عن العام السابق له ، وهبط الدخل القومي ، ومعدل الفرد بدرجة حادة . وقل المحصول الزراعي بنسبة ١٥٪ عن الهدف المحدد له . ووجد بريجنيف، أن العلاج ، يوجد في الخبرة الغربية

والمعدات التكنولوجية الغربية الحديثة • وانها الطريق الوحيد لدفع
الانتاج الى مستويات المنافسة العالمية •

ومن تم تحددت سياسة بريجنيف الجديدة ، التي وصفها
في مادبة أقيمت تكريما له أثناء زيارته لواشنطن في يونية ١٩٧٣
بهذه الكلمات : ان التقارب مع الولايات المتحدة ، هو أساس الخارجية
السوفيتية ، وفي عبارات أخرى قال بريجنيف أيضا عند وصوله
الى واشنطن في بدء زيارته لها انه يأمل أن ينقل « العلاقات بين
الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي من مرحلة التعايش السلمي الى
مرحلة جديدة من الاعتماد المتبادل ، تدعمها صفقات تجارية تستمر
٢٠ أو ٣٠ عاما » •

وبتفصيل أكثر قليلا قالت وكالة ناس السوفيتية : كان من
قبيل الوهم في وقت ليس ببعيد ، أن نتخيل فرعا لبنك تشييز
مانهاتن ، يفتح في موسكو • أو تعرض سيارات سوفيتية في
معرض أمريكي ، أو أن تبخر باخرة ركاب سوفيتية فاخرة تحمل
سياحا سوفيت الى نيويورك أو أن يدرس رواد الفضاء الأمريكيون
اللغة الروسية ، استعدادا لرحلة فضاء أمريكية سوفيتية مشتركة •
ولكن ذلك كله أصبح الآن حقائق وليس أوهاما •

وأكثر من ذلك ، هناك مفاوضات سياسية ، بين البلدين ،
حول مسائل متنوعة ؛ ومشروعات مشتركة ، تعطي فائدة متبادلة » •

• • بعد الوفاق نتائج وتوقعات

في يوم ٢٥ يونية ١٩٧٣ ، وبعد ستة أيام من المحادثات ، بين الرئيس الامريكى نيكسون ، والزعيم السوفيتى بريجنيف ، ما بين العاصمة واشنطن ، وكامب ديفيد المقر الرئفى لنيكسون ، وسان كليمنت المقر الصيفى له ، غادر الزعيم السوفيتى الولايات المتحدة • وقد آتم مجموعات من الاتفاقيات قال عنها هنرى كيسنجر ((عندما يفكر المرء في جميع الاتفاقيات التى وقعت في الأيام القليلة الماضية ، فانه يرى بوضوح شبكة من العلاقات التى تغير تماما هيكل السياسة الخارجية الذى سائد لفترة ما بعد الحرب)) •

وبعد مفادرة بريجنيف للعاصمة الامريكية ، في ليل ذلك اليوم ٢٥ يونية - صدر البيان المشترك عن الزيارة ، يعلن أن الفرص تحسنت لتخفيف حدة التوتر العالمى ، وانهما سيواصلان البحث عن وسائل للحد من الأسلحة الاستراتيجية ، واعادة السلام الى الهند الصينية ، وتوسيع نطاقى التجار بين البلدين ، والعمل على ايجاد حلول مكررة للعلاقات بين الشرق والغرب • وانهما اتفقا على تفادى المواجهات العسكرية ، وتجنب المواقف التى يمكن أن تسيء الى العلاقات بينهما • وتعهدا بالتشاور العاجل اذا لاح أى تهديد بحرب نووية في أى مكان في العالم •

وضمن سطور البيان المكون من ٣٧٠٠ كلمة ، لم يتجاوز الجزء الخاص بالشرق الأوسط ٨٩ كلمة . خلاصتها أن كلا منهما عرض موقفه من المشكلة . ولم يتضمن البيان أى إشارة الى قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، الذى اتفقا فى بيانهما المشترك فى لقاء القمة فى موسكو عام ١٩٧٢ على اعتباره أساسا لحل الازمة .

وهكذا بقيت أزمة الشرق الأوسط معلقة ، فى هذا اللقاء التاريخى الذى اتفق فيه نيكسون وبريكنيف ، على كل الموضوعات التى بحثاها باستثناء الشرق الأوسط وحده .

ولما ألح مراسلوا الصحف الأمريكية والأجنبية الذين ازدحمت بهم مدينة سان كليمنت ، لمعرفة مصير الموقف فى الشرق الأوسط ، والذى يعتبر منطقة مشحونة بخطر الحرب رد عليهم كيننجر بقوله « أن الجانبين أعربا عن قلقهما العميق تجاه الموقف ، ولكنهما لم يتوصلا الى أى حل . وأن أزمة الشرق الأوسط كانت من أشد الأمور تعقيدا أثناء المحادثات . ومن الانصاف القول بأن الجانبين لم يتفقا على كيفية حل هذه المشكلة ولكنهما اتفقا على تجنب حدوث صدام بينهما فى الشرق الأوسط » .

هكذا . . اتفقا على ألا تكون أزمة الشرق الأوسط ، سببا فى إضعاف التعاون بينهما .

وفى نهاية ذلك الطريق الطويل الذى بدأ بصراع سنوات الحرب الباردة ، وانتهى بالتعاون فى كل الميادين . تبقى لنا ملاحظة ، تتمثل فى ذلك التحول الكبير فى موقف الولايات المتحدة ، من رفض الوجود السوفيتى فى الشرق الأوسط ، والتعلل فى فترة من الفترات بأنه كان السبب فى ذلك السيل المتدفق من الأسلحة الأمريكية الى إسرائيل ، الى قبول هذا الوجود السوفيتى فى الشرق الأوسط ، والاعتراف به والحرص على إذاعة بيان فى

واشنطن قبل بدء زيارة بريجنيف لواشنطن بيوم واحد ، يعلن استمرار الولايات المتحدة بامداد اسرائيل بمزيد من طائرات القانتوم .

وهذا التحول ، اتخذ هذه المواقف :

١ - في رسالة نيكسون السنوية الى الكونجرس عن السياسة الخارجية في فبراير ١٩٧٠ حذر من أن انفراد احدى الدول الكبرى بالنفوذ في الشرق الأوسط ، أمر غير مقبول . وأن أمريكا لن تقبل انفراد الاتحاد السوفيتي بهذه المنطقة كلها . وربط نيكسون الأهمية الاستراتيجية والسياسة للمنطقة بأمن وسلام أوروبا .

٢ - في رسالته السنوية الى الكونجرس في فبراير ١٩٧٢ أعلن نيكسون أن ادخال المنافسة العالية الى الشرق الأوسط يتعارض كلية مع الجهود المبذولة للتوصل الى مهادنة في العلاقات الامريكية السوفيتية . وأن تزويد موسكو لمصر بصواريخ سام والقاذفات بعيدة المدى ينطوي على نتائج خطيرة بالنسبة لاستقرار ميزان القوى محليا في الشرق الأوسط ، واقليميا في شرق البحر المتوسط ، وعالميا في أنحاء العالم كله . كما انه يهدد العلاقات بين الشرق والغرب . وأن حلف الأطلسي لا يستطيع تجاهل النتائج المحتملة بالنسبة لاستقرار بين الشرق والغرب . وأن الاتحاد السوفيتي حقق ميزات عسكرية لنفسه في المنطقة ، وهو أمر يتعارض مع سلام الشرق الأوسط .

٣ - بعد عودة نيكسون من زيارته لموسكو في مايو ١٩٧٢ ، قال ان الاتحاد السوفيتي أصبح موجودا في الشرق الأوسط . وأنه يعترف بهذا الوجود ، وبأن لكل من الدولتين مصالح هامة في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

بعد ذلك كله ، ما هو دورنا ؟

يجب أن ندرك أولاً : أن التعاون بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في عصر الوفاق • لا يعنى الغاء التنافس بينهما فمثلاً كان العنصر الاقتصادى يلعب دوره المؤثر في حركة التقارب بينهما ، فان العنصر الاقتصادى سيطر يلعب دوره في اثار التنافس بينهما . فالتنافس مستمر ، وستشهد منطقة جاز كبيراً منه . لأن في هذه المنطقة مصالح واستثمارات هائلة للدولتين . وتلك مهمة مطلوب لها دور على المستوى العربى .

وثانياً : ان التعاون بين موسكو وواشنطن لا يلغى اراء الدول الصغيرة في تقرير مصير امورها بنفسها . كل ما يستطيع أن يمنع أى انفجار في أى منطقة من العالم ، من أن يجر الدولتين اليه . واستخدام ارادة الدول الصغيرة في وسط عالم الكبر الجديد هو مهمة مطلوب لها دور على مستوى العالم الثالث ودو عدم الانحياز .

واذا كانت أزمة الشرق الأوسط قد تركت بغير حل • فليد معنى ذلك انها مستعصية على أى حل • والحل الذى نراه - و لايراه غيرنا - لابد أن يأخذ شكل الرد الطبيعى على اطماع اسرائيل التى لا تتوقف عند حد • ذلك ان رفض الانسحاب من الاراض التى تحتلها الآن ليس نهاية المطاف عندها • فهي تخطط لاقاء دولة كبرى صناعية تسيطر على الشرق الأوسط كله • • حدوده مفتوحة مع الدول العربية • • اموال البترول العربى تمو صناعاتها • • وأسواق الدول العربية كلها سوق مفتوح لمنتجاتها • • ومنابع البترول العربى على مرمى قوتها العسكرى

المتزايدة لحسابها وحساب الولايات المتحدة .. ومن أجل ذلك
كله ، كانت هذه المشاهد المتتابعة في حركة السياسة الأمريكية .
وعلى ضوء هذه المتغيرات الجوهرية في السياسات العالمية ،
كان لابد لمواقفنا السياسية من مراجعة .. تستند على أساس
قوتنا الذاتية ، وامكانياتنا العربية ، وروابطنا مع دول العالم على
اختلافها . فلقد تغير كل شيء وامتزجت الألوان في هذا العالم .

وثائق

معاهدة الصداقة بين ج ٠ ع ٠ م ٠ والاتحاد السوفيتي

(القاهرة - ٢٧ مايو ١٩٧١)

ان الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية اذ يؤمنان ايمانا راسخا ، بأن مواصلة تطوير الصداقة والتعاون الشامل بين الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية تتفق ومصالح شعبي الدولتين ، وتخدم قضية تدعيم السلام العالمى .

واذ يستلهمان مثل النضال ضد الامبريالية والاستعمار ، وفى سبيل حرية الشعوب واستقلالها وتقدمها الاجتماعى مصممين على خوض النضال باستمرار من اجل توطيد السلام والأمن العالميين ، وفقا للنهج الثابت الذى يتبعانه فى سياستهما الخارجية السلمية .

واذ يؤكدان وفاءهما لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ورغبة كل منهما فى تثبيت وتدعيم العلاقات التقليدية .

علاقات الصداقة المخلصة القائمة بين كلتا الدولتين والشعبيين ، عن طريق عقد معاهدة صداقة وتعاون ، تكون أساسا للتطوير المطرد لتلك العلاقات .

وقد اتفقا على مايل :

المادة الأولى : يعلن الطرفان المتعاقدان الساميان رسميا ، أن صداقة راسخة لاتنقسم عراها ستقوم على الدوام بين كلا البلدين وشعبيهما ، وانهما سيعملان فى المستقبل ايضا لتطوير وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون الشامل القائمة بينهما فى المجال السياسى والاقتصادى والعلمى والفنى والثقافى والمجالات الأخرى على أساس مبادئ احترام السيادة وسلامة الاراضى وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لبعضها والمساواة فى الحقوق والمنفعة المتبادلة .

المادة الثانية : ان الجمهورية العربية المتحدة التي جعلت هدفها التحول الاشتراكي للمجتمع واتحاد الجمهوريات السوفيتية ، بوصفه دولة اشتراكية سوف يتعاونان تعاوناً وثيقاً في توفير الظروف اللازمة لصيانة ومواصلة تطوير المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لشعبيهما .

المادة الثالثة : وسعياً منهما الى العمل باقصى جهد لحفظ السلام العالمي وأمن الشعوب ، ستستمر الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بكل حزم ، في بذل الجهود الرامية الى التوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ، وتأمينه وفقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

وتطبيقاً لسياستها الخارجية السلمية سيناضل الطرفان المتعاقدان الساميان من أجل السلام ، وتخفيف التوتر الدولي والتوصل الى نزع السلاح العام الشامل وحظر السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل .

المادة الرابعة : واسترشاداً بالمثل العليا لحرية ومساواة جميع الشعوب يندد الطرفان المتعاقدان الساميان بالامبريالية والاستعمار بجميع أشكالهما ومظاهرها وسيظلان يناضلان ضد الامبريالية من أجل تصفية الاستعمار تصفية تامة ونهائية تفيداً لاعلان الأمم المتحدة الخاص بمنح الاستقلال لجميع البلدان والشعوب المستعمرة كما سيظلان يناضلان بدأب ضد التمييز والتفرقة العنصرية .

المادة الخامسة : سيواصل الطرفان المتعاقدان الساميان العمل في المستقبل على توسيع وتعميق التعاون الشامل وتبادل الخبرة في المجالات الاقتصادية والعلمية والفنية وذلك في الصناعة والزراعة والرى والاستفادة من الثروات الطبيعية وتنمية مصادر الطاقة واعداد الفنيين والمتخصصين في مجالات الاقتصاد الأخرى وسينمى الطرفان التجارة والملاحه بين كلتا الدولتين على أساس المنفعة المتبادلة وعلى أساس مبادئ نظام الدول الأكثر رعاية .

المادة السادسة : سيعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على مواصلة تطوير التعاون بينهما في مجالات العلوم والفنون والآداب والتعليم والصحة والإذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة البدنية وغيرها من المجالات . كما سيعمل الطرفان على توسيع التعاون والاتصالات المباشرة بين التنظيمات السياسية والاجتماعية للعاملين وبين المؤسسات الصناعية والهيئات الثقافية والعلمية بقصد التعريف بشكل أعمق بحياة وعمل وانجازات شعبي كلا البلدين .

المادة السابعة : واذا يهتم الطرفان المتعاقدان الساميان اهتماما عميقا بتأمين السلام وأمن الشعوب ويعبران أهمية كبيرة لتنسيق أعمالهما على الصعيد الدولي في النضال من أجل السلام وتحقيقا لهذا الهدف سيتشاور الطرفان على مختلف المستويات بانتظام حول جميع المسائل الهامة التي تخص مصالح كلتا الدولتين .

وفي حالة نشوء أوضاع تشكل حسب رأى كلا الطرفين تهديدا للسلام أو خرقا للسلام فإنهما سيتصلان ببعضهما على الفور بقصد تنسيق موقفيهما من أجل ازالة التهديد الناشئ أو إعادة السلام .

المادة الثامنة : وتعزيزا للقدرة الدفاعية للجمهورية العربية المتحدة سيواصل الطرفان المتعاقدان الساميان تطوير التعاون في المجال العسكري على أساس الاتفاقات المناسبة فيما بينهما ويشمل هذا التعاون بشكل خاص العون في تدريب أفراد القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة وفي استيعابهم للعتاد والأسلحة التي يتم توريدها الى الجمهورية العربية المتحدة من أجل تقوية قدرتها على ازالة آثار العدوان وكذلك تقوية قدرتها على مواجهة العدوان عموما .

المادة التاسعة : وانطلاقا من أهداف ومبادئ هذه المعاهدة يعلن كل من الطرفين المتعاقدين الساميين أنه سوف لا يدخل في أحلاف وسوف لا يشترك في أية تكتلات لمجموعة من الدول أو يشترك في أعمال أو إجراءات موجهة ضد الطرف المتعاقد السامي الآخر .

المادة العاشرة : يعلن كل من الطرفين المتعاقدين الساميين أن تعهداته بموجب الاتفاقات الدولية السارية لا تتناقض مع أحكام هذه المعاهدة ويتعهد بعدم الدخول في أية اتفاقات دولية تتنافى معها .

المادة الحادية عشرة : ستبقى هذه المعاهدة سارية المفعول لمدة خمسة عشر عاما ابتداء من اليوم الذى تصبح فيه نافذة المفعول .

واذا لم يعلن أحد الطرفين المتعاقدين الساميين قبل انقضاء المدة المشار اليها بسنة عن رغبته فى إنهاء مفعول المعاهدة ستبقى نافذة المفعول لمدة الخمس سنوات اللاحقة وهكذا مالم يخطر أحد الطرفين المتعاقدين الساميين الآخر بسنة قبل انقضاء السنوات الخمس الجارية بأنه ينوى إنهاء مفعولها وذلك بصورة كتابية .

المادة الثانية عشرة : ان هذه المعاهدة يجب التصديق عليها وستصبح نافذة

المفعول منذ يوم تبادل وثائق التصديق الذي سيتم في اقرب وقت بمدينة موسكو .
حررت هذه المعاهدة من اصلين كل منهما باللغتين العربية والروسية ولكل من
النصين نفس القوة .

تحريرا في مدينة القاهرة - الثالث من ربيع الآخر سنة ١٣٩١ هجرية الموافق
السابع والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٧١ ميلادية .

قرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧

اتخذته مجلس الأمن في جلسته برقم ١٣٨٢ بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ :

ان مجلس الأمن اذ يعبر عن قلقه المستمر للوقوف الخطير في الشرق الأوسط .
واذ يؤكد عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب ، والحاجة الى
سلام عادل ودائم تستطيع أن تعيش فيه كل دولة في المنطقة .

واذ يؤكد أيضا ان جميع الدول الاعضاء عندما قبلت ميثاق الأمم المتحدة قد
التزمت بالتصرف وفقا للمادة الثانية من الميثاق :

١ - يعلن ان تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب اقامة سلام عادل ودائم في الشرق
الأوسط ، وهذا يقتضى تطبيق المبادئ التالية :

(أ) انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير .
(ب) انتهاء كل ادعاءات أو حالات الحرب واحترام واقرار الاستقلال والسيادة
الاقليمية والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة وحقها في أن تعيش
في سلام في نطاق حدود مأمونة ومعترف بها متحررة من أعمال القوة أو
التهديد بها .

٢ - ويؤكد المجلس الحاجة الى :

(أ) ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

(ب) تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

(ج) ضمان عدم انتهاك الأراضي والاستقلال السياسي لأية دولة في المنطقة عن
طريق اجراءات من بينها انشاء مناطق منزوعة السلاح .

خفايا النكسة - ١٦١

- ٣ - يطلب من السكرتير العام أن يعين ممثلا خاصا يتوجه الى الشرق الأوسط لإقامة اتصالات مع الدول المعنية بهدف المساعدة في الجهود للوصول الى تسوية سلمية ومقبولة على أساس النصوص والمبادئ الواردة في هذا القرار .
- ٤ - يطلب من السكرتير العام أن يبلغ المجلس بمدى تقدم جهود المبعوث الخاص في أقرب وقت ممكن .

زيارة نيكسون لموسكو (البيان المشترك ١٩٧٢/٥/٢٩)

- وقد أعلن البيان المشترك الذي وقعه نيكسون وبريجنيف :
- « غطت المناقشات مجالا واسعا من القضايا ذات الأهمية المشتركة ، وكانت صريحة وشاملة . وحددت بدقة أكثر تلك المجالات التي توجد فيها فرص تنمية وتعاون أكبر بين الدولتين ، وكذلك المجالات التي يختلف فيها موقف الجانبين .
- « وأقر الجانبان وثيقة بعنوان : « مبادئ أساسية للعلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة الأمريكية ، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية » ، وقعها الرئيس نيكسون نيابة عن الولايات المتحدة ، والسكرتير العام بريجنيف ، نيابة عن الاتحاد السوفيتي ، مسترشدين في ذلك بالرغبة في وضع العلاقات الأمريكية - السوفيتية على أساس أكثر ايجابية واستقرارا ، ووضعين في الاعتبار مسؤوليتهما في الحفاظ على السلم العالمي ، وتيسير تخفيف التوتر الدولي .
- « والجانبان مقتنعان بأن نصوص تلك الوثيقة تفتح امكانيات جديدة لتنمية العلاقات السلمية والتعاون الذي يعود بالنفع على الجانبين ، بين الولايات المتحدة الأمريكية ، واتحاد الجمهوريات السوفيتية .
- « وقد اتفق الجانبان ، بدراسة شتى مجالات العلاقات الثنائية بينهما ، على أن تحسّن العلاقات أمر ممكن ومرغوب فيه . وقد أعربا عن عزمهما الأكيد على العمل وفقا للنصوص الواردة في الوثيقة المذكورة .
- « ونتيجة التقدم الذي أمكن إحرازه في المفاوضات التي سبقت اجتماع القمة ، وخلال الاجتماع نفسه ، تحقق التوصل الى عدد من الاتفاقات الهامة » وسبّوذي ذلك

ولى زيادة التعاون الثنائى فى مجالات الاهتمام المشترك . وكذلك لى المجالات المتصلة بقضية السلام والتعاون الدولى .

اولا : المسائل الثنائية :

تحديد الأسلحة الاستراتيجية

« اعطى الجانبان اهتماما اوليا لمشكلة التقليل من خطر الحرب الذرية ، وهما يعتقدان ان الحد من التنافس فى مجال الأسلحة الاستراتيجية ، سيكون من شأنه الاسهام بشكل هام وملحوس فى هذه القضية .

« ويعلق الجانبان أهمية كبيرة على معاهدة تحديد الشبكات الصاروخية المضادة للصواريخ ، والاتفاق المؤقت الموقود بينهما على تدابير معينة فيما يتعلق بتحديد الأسلحة الهجومية الاستراتيجية .

« وتشكل هذه الاتفاقات ، التى عقدت نتيجة المفاوضات فى موسكو ، خطوة هامة صوب الحد من سباق الأسلحة ، وانهاؤه فى آخر الأمر . انها تعبير محدد وملحوس عن عزم الجانبين على الاسهام فى تخفيف التوتر الدولى ودعم الثقة بين الدول ، وكذلك تنفيذ الالتزامات التى اضطلعا بها فى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية (المادة السادسة) .

والجانبان مقتنعان بان انجاز الاتفاقات السالفة ، خطوة عملية صوب انقاذ البشرية من خطر نشوب حرب ذرية . وبناء على ذلك ، فان هذا الانجاز يتفق مع المصالح الحيوية للشعبين الأمريكى والسوفيتى ، وكذلك مع المصالح الحيوية لسائر الشعوب جميعا .

« ويعتزم الجانبان مواصلة المفاوضات الايجابية لتحديد الأسلحة الهجومية الاستراتيجية ، واجراء هذه المفاوضات بروح النية الحسنة واحترام المصالح المشروعة لكل من الجانبين ، ومراعاة مبدأ الأمن المتكافئ .

« كذلك فان الجانبين مقتنعان بان الاتفاقية التى تتناول وسائل التقليل من خطر نشوب حرب ذرية بينهما - والموقعة فى واشنطن خلال سبتمبر ١٩٧١ - لاتخدم مصالح الشعبين السوفيتى والامريكى فحسب ، بل مصالح البشرية كلها

العلاقات التجارية والاقتصادية :

« اتفق الجانبان على التدابير التي تستهدف اقرار ظروف افضل لتنمية الروابط التجارية والاقتصادية بينهما . وهما متفقان كذلك على أن العلاقات الواقعية قائمة بالنسبة لزيادة الروابط الاقتصادية ، وهذه الروابط يتعين انماؤها على أساس النفع المتبادل ، وطبقا لشرائع التعامل الدولي التي تلقى قبولا عاما .

« وقد قرر الجانبان ، اعتقادا منهما بأن عدد اتفاق تجارى بينهما سيخدم هذه الاهداف ، أن يستكملا في المستقبل القريب العمل اللازم لعقد مثل هذا الاتفاق كما اتفقا على أن من المرغوب فيه اتخاذ ترتيبات ائتمانية لتنمية التجارة المتبادلة وبذلك جهود مبكرة لحل سائر القضايا المالية والاقتصادية . كذلك تم الاتفاق على أن التسوية الخاصة بعقد الاعارة والتأجير ، ستكون موضع مفاوضات تجرى في نفس الوقت مع مفاوضات الاتفاق التجاري .

« وقد قرر الجانبان ، من أجل توسيع وتيسير الروابط التجارية بين البلدين ، ومن أجل العمل على وضع ترتيبات محددة ، انشاء لجنة تجارية مشتركة ، تحدد أول اجتماع لها في موسكو في صيف عام ١٩٧٢ .

« وسيعمل كل جانب على تشجيع وضع ترتيبات عمل فعالة بين المنظمات والشركات في كلا البلدين ، وكذلك تشجيع التوصل الى عقود طويلة الأجل .

التعاون في مجال الصحة :

« عقد الجانبان اتفاقا بشأن التعاون في مجال الصحة - وهو بمثابة بداية مثمرة لمشاطرة المعلومات - والتعاون في الحملات - على عدوين مشتركين ، هما : المرض والعجز . وسوف تركز جهود الابحاث الدولية في البرنامج على مشاكل الصحة البيئية وسوف يتسع هذا التعاون من بعد ، ليشمل مشاكل صحية أخرى ذات أهمية مشتركة .

العلوم والتكنولوجيا والتعليم والثقافة :

« يلاحظ الجانبان أهمية الاتفاق على المبادلات والتعاون في المجالات العلمية والفنية والتعليمية والثقافية وغيرها ، خلال عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، والموقع في موسكو في ١١ ابريل ١٩٧٢ . ان الاستمرار والتوسع في هذه المبادلات الثنائية في تلك

المجالات سيؤدي الى تفاهم أفضل ، ويساعد على تحسين الحالة العامة للعلاقات بين الدولتين .

التعاون في الفضاء :

« أكد الجانبان ، وهما يضعان في اعتبارهما الدور الذي يلعبانه في مجال الاستكشافات السلمية للفضاء الخارجي ، أهمية تحقيق مزيد من التعاون الشئاني في هذا المجال . وقد اتفق الجانبان ، على أن تتم أول تجربة التحام مشترك بين مرابك الدولتين ، براودهما ، في عام ١٩٧٥ ، على أن تتضمن التجربة زيارات من رواد كل جانب لسفينة الجانب الآخر . »

ثانيا : القضايا الدولية :

أوروبا :

« وخلال المناقشات حول الموقف الدولي سجل الجانبان أن هناك تطورات ايجابية نحو تخفيف التوتر في أوروبا . »

« ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ينويان القيام بمزيد من الجهود من أجل تأمين مستقبل سلمى لأوروبا ، خال من التوترات والازمات والصراعات ، منطلقين في ذلك من ادراكهما لأهمية التطورات التي تجرى في أوروبا بالنسبة للسلام العالمى . ومن أن الحربين العالميتين قد نبعتا من أوروبا ، وانهما يشتركان مع القوى الأخرى في مسئوليات والتزامات بحكم اتفاقيات وضعت لهذا الغرض . »

« وان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي متفقان على ضرورة احترام سيادة اراضى جميع الدول في أوروبا . »

« ان الجانبين يريان في الاتفاقية الرباعية الموقعة في ٣ سبتمبر ١٩٧١ والخاصة بالقطاعات الغربية في برلين مثالا طيبا على التعاون المثمر بين الدول المعنية ، بها فيها انولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، ويعتقد الجانبان ان تنفيذ هذه الاتفاقية في المستقبل القريب - بالإضافة الى الخطوات الأخرى - سيؤدي الى مزيد من تحسين الموقف الأوروبي ، وسيساهم في إيجاد الثقة الضرورية بين الدول . »

« وقد رحب الجانبان بالاتفاقية الموقعة بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية ألمانيا الاتحادية في ١٢ أغسطس ١٩٧٠ ، وسجلا أهمية مواد هذه الاتفاقية ، وكذلك

« الاتفاقيات الأخرى التي تم توقيعها أخيراً في خلق الثقة بين الدول الأوروبية .

« ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على استعداد للقيام بمساهمات مناسبة في الاتجاهات الايجابية بالقارة الأوروبية في سبيل التوصل الى انفراج حقيقي ، ومن أجل تطوير علاقات التعاون السلمي بين الدول في أوروبا على أساس مبادئ وحدة الأراضي ، وعدم السماح بانتهاك الحدود ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة على أساس السيادة والاستقلال ونبذ استخدام قوة أو تهديد بها .

« وان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي متفقان على أن اجراء مشاورات متعددة الأطراف توسلا الى عقد مؤتمر للأمن والتعاون في أوروبا يمكن أن تبدأ بعد التوقيع على البروتوكول الرباعي النهائي لاتفاقية ٣ سبتمبر ١٩٧١ . وان الحكومتين متفقتان على أنه يجب الاعداد لهذا المؤتمر بحرص حتى يمكن له ان يبحث بشكل ملموس المشاكل المحدودة والخاصة بالأمن والتعاون ، وبذلك يساهم في التخفيف التدريجي للأسباب التي تكمن وراء التوتر القائم في أوروبا . ويجب عقد هذا المؤتمر في موعد يتم الاتفاق عليه بين الدول المعنية ، ولكن دون تأخير كبير .

« ويجب التوصل الى اتفاقيات مناسبة بين الدول المعنية حول اجراءات المفاوضات الخاصة بهذا الموضوع في اجتماع خاص وبأسرع ما يمكن من الناحية العملية .

الهند الصينية :

« وقد أوضح كل جانب وجهة نظره بخصوص الحرب المتصلة في فيتنام ، والموقف في منطقة الهند الصينية ككل .

« وقد أكد الجانب الأمريكي الحاجة لانهاء الصراع العسكري بأسرع مايمكن وأكد من جديد التزامه بالمبدأ القائل ان المستقبل السياسي لفيتنام الجنوبية يجب أن يترك لشعب فيتنام الجنوبية لكي يقرر بنفسه ، بعيداً عن التدخل الخارجي .

وأوضح الجانب الأمريكي وجهة نظره القائلة بأن أسرع وأنجح سبيل لتحقيق الأهداف المذكورة آنفا هو من خلال المفاوضات التي تؤدي الى عودة جميع الأسرى الأمريكيين في المنطقة (الى وطنهم) وتنفيذ وقف اطلاق النار في منطقة الهند الصينية كلها تحت اشراف دولي ، وان يتبع ذلك انسحاب جميع القوات الأمريكية اوجودة في

فيتنام الجنوبية خلال فترة أربعة أشهر ، وأن تترك المسائل السياسية لشعوب الهند الصينية لتقررها بنفسها .

» وقد أعادت الولايات المتحدة تأكيد استعدادها للدخول في مفاوضات جادة مع الجانب الفيتنامي الشمالي من أجل تسوية الحرب في الهند الصينية على أساس عادل للجميع .

» وأكد الجانب السوفيتي تضامنه مع الكفاح العادل لشعوب فيتنام ، ولاوس ، وكامبوديا . ومن أجل حريتهم واستقلالهم وتقدمهم الاجتماعي ، وإن الاتحاد السوفيتي اذ يؤيد بحزم مقترحات جمهورية فيتنام الديمقراطية ، وجمهورية فيتنام الجنوبية والتي تقدم أساسا واقعا وبناء لحل مشكلة فيتنام ، فإنه يدعو الى وقف قصف جمهورية فيتنام الديمقراطية ، والانسحاب الكامل والتام لقوات الولايات المتحدة الأمريكية ، وحلفائها من فيتنام الجنوبية ، حتى تتوفر لشعوب الهند الصينية امكانية تقرير مصيرها بنفسها ودون تدخل خارجي .

الشرق الأوسط :

» بسف الجانبان موقفهما من هذه القضية ، وهما يؤكدان تأييدهما لتسوية سلمية في الشرق الأوسط طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

» ويؤكد الجانبان ، وهما يلحظان أهمية التعاون البناء للأطراف المعنية مع السفير نارنج ، الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة ، رغبتهما في الاسهام في نجاح مبعثه ، ويعلمان كذلك استعدادهما لأن يلعبا دورهما في تحقيق تسوية سلمية في الشرق الأوسط . ان تحقيق مثل هذه التسوية ، في نظر الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، من شأنه فتح آفاق لاعادة الموقف في الشرق الأوسط لحالته الطبيعية والسماح بوجه خاص ببحث خطوات أخرى لتحقيق استرخاء عسكري في تلك المنطقة .

نزع السلاح :

» أعرب الجانبان عن موقفهما حول قضايا الحد من السلاح ونزعه . ويسجل الجانبان ان أعمالهما المشتركة والمتوازية خلال السنوات الأخيرة قد سهلت التوصل الى عقد معاهدات لتقييد سباق التسلح ، أو لمنع بعض أنواع الأسلحة التي تعد

خطيرة للغاية . ويسجل الجانبان كذلك ان هذه المعاهدات قد لقيت ترحيبا من جانب الغالبية العظمى من دول العالم ، وهى الدول التى اشتركت فى توقيع هذه المعاهدات .

« ويرى الجانبان ان الاتفاق الخاص بتحريم تطوير وانتاج وتخزين أسلحة الجراثيم والأسلحة السامة ، والذي ينص على تدمير الموجود منها هو اجراء جوهري من أجل نزع السلاح ، وأنهم - بالاشتراك مع بريطانيا العظمى - قد تبادلوا وفاق هذا الاتفاق الذى أصبح مفتوحا لتوقيع جميع الدول . ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سيواصلان جهودهما من أجل التوصل الى اتفاقية دولية خاصة بالأسلحة الكيماوية .

« ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، انطلاقا من الحاجة الى ان يضعها فى حسابها مصالح أمنهما على أساس مبدأ التكافؤ ، وبدون الاساءة الى مصالح أمن دولة ثالثة ، سيستمران بشكل ايجابى فى المفاوضات التى تستهدف صياغة تدابير جديدة من أجل الحد من سباق الأسلحة وانهاؤه . والهدف النهائى هو نزع السلاح العام والشامل . بما فى ذلك نزع السلاح الذرى ، تحت اشراف دولى مشدد، ويمكن مؤتمرا عالمى لنزع السلاح أن يلعب دورا فى هذه العملية .

دعم الأمم المتحدة :

« سيعمل الجانبان جاهدين على دعم فعالية الأمم المتحدة على أساس المراءاة الدقيقة لميثاق المنظمة . وهما يعدان الأمم المتحدة أداة للحفاظ على السلام والأمن الدوليين ، تشبث المصادمات وتنمى التعاون الدولى وبناء على ذلك فانهما سيبذلان وسعهما لتأييد جهود الامم المتحدة من أجل صالح السلم الدولى .

« وقد أكد الجانبان ان الاتفاقيات وأوجه التفاهم التى أمكن التوصل اليها فى مفاوضات موسكو ، وكذلك طبيعة هذه المفاوضات ومحتواها ، غير موجهة بآى شكل ضد أية دولة أخرى . وهما يعملان انطلاقا من ادراكهما لدور ومسئولية وحقوق سائر الدول المعنية ، وكذلك الالتزامات والاتفاقات الدولية لقائمة ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأهدافه .

« ويعتقد الجانبان انه أمكن فى خلال المحادثات التى جرت على اعلى مستوى احراز نتائج ايجابية . وهذه النتائج تدل على أن من الممكن رغم الخلافات بين الولايات

المتحدة والاتحاد السوفيتي في النظام الاجتماعية والمذاهب ومبادئ السياسة ، تنمية التعاون بين شعوب الدولتين يعود بالنفع على الجانبين ، لصالح دعم السلام والأمن الدولي .

« وقد أعرف الجانبان عن رغبتهما في مواصلة الاتصال الوثيق بصدد عقد من القضايا التي كانت موضع النقاش ، كما اتفقا على أنه من المفيد إجراء مشاورات منتظمة بشأن القضايا ذات الأهمية المتبادلة ، بما في ذلك الاجتماعات على أعلى مستوى »

« وقد دعا الرئيس نيكسون ، اعرابا عن تقديره لكرم الضيافة الذي لقيه في الاتحاد السوفيتي ، السكرتير العام بريجنيف والرئيس بودجورني ورئيس مجلس الوزراء كوسيجين لزيارة الولايات المتحدة في وقت ملائم للجانبين ، وقد لقيت هذه الدعوة القبول » .

زيارة بريجنيف لواشنطن

(البيان المشترك ١٩٧٣/٦/٢٥)

قال البيان « ان المسائل الخاصة بالحفاظ على السلام الدولي وتدعيمه كانت نقطة رئيسية في المحادثات بين الرئيس نيكسون والسكرتير العام بريجنيف . ان الفرص مواتية للتوصل الى اتفاقية دائمة تتعلق باتخاذ اجراءات أكثر اكتمالا للحد من الأسلحة الاستراتيجية الهجومية . ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يعلقان أهمية كبرى على الاشتراك مع جميع الدول في قضية تدعيم السلام ، وخفض عبء الأسلحة ، والتوصل الى اتفاقيات للحد من الأسلحة واجراءات نزع السلاح » .

أوضح البيان « ان الجانبين قد اعربا عن رضائهما العميق حول هذه الاتفاقية الخاصة بانهاء الحرب في فيتنام واستعادة السلام . وقد أكد الجانبان أنه يجب تنفيذ هذه الاتفاقيات بدقة ، كما أكدت الحاجة الى تحقيق نهاية مبكرة للصراع العسكري في كمبوديا . وقد أكدت ايضا موقفهما من ان المستقبل السياسي لكل من فيتنام ولاوس وكمبوديا يجب ان يترك لشعوب هذه الدول (دول الهند الصينية) لتقريره بدون أى تدخل من الخارج » .

اعلن البيان « ان الجانبين اذ يعكسان موقفهما الايجابي المستمر نحو المؤتمر

الخاص بالأمن الأوروبي (المقرر عقده يوم ٣ يوليو القادم) فإنهما سيدلان الجهود من أجل تحقيق نجاحه في أقرب وقت ممكن ، ان الجانبين ينطلقان من الافتراض بأن التقدم في أعمال المؤتمر سيؤدي الى امكانية استكمال المؤتمر على اعل مستوى .
والجانبان يعلقان أهمية كبيرة على المفاوضات الخاصة بالخفض المتبادل للقوات والأسلحة ، والاجراءات المصاحبة لهما في وسط أوروبا ، والمقرر ان تبدأ في ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣ » .

قال البيان « اتفق الجانبان على ضرورة تدعيم العلاقات السلمية والتعاون المتبادل والمثمر بينهما عن طريق إيجاد أساس دائم من العلاقات الاقتصادية ، وهما يعتقدان ان أهداف التبادل التجاري للدولتين خلال السنوات الثلاث القادمة يجب أن تتراوح بين مليارين وثلاثة مليارات من الدولارات » .

وأضاف البيان « وقد بحث الجانبان عددا من المشروعات المحددة التي تتضمن مساهمة الشركات الأمريكية ، بما في ذلك نقل الغاز الطبيعي من سيبيريا الى الولايات المتحدة تشجع الشركات الأمريكية على وضع مقترحات متعددة بخصوص هذه المشروعات، وانها ستدرس باهتمام وتفهم الاقتراحات التي تكون في صالح الجانبين » .

ثم قال البيان ان نيكسون وبريجنيف اتفقا على انه يجب عقد المزيد من الاجتماعات على اعل المستويات بصفة منتظمة ، وان بريجنيف قد دعا الرئيس نيكسون لزيارة الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٧٤ ، وان الرئيس الأمريكي قبل الدعوة .

الفهرس

صفحة

كلمة أولى ٣

الجزء الأول

هصر تختار قدرها

هرتزل يزور القاهرة ٩

لو انهم سسنتوا عرابى ١٥

الجزء الثانى

خفيا النكسة

الحرب التى دارت مرتين ٢٧

اليوم السابع ٤٤

وقف اطلاق النار - وثيقة أمريكية ٥٥

نحن درلة توسعية ٦١

نهايه المطاف ٦٥

المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ٧٣

نيكسون يتجاوز أسلافه ٨١

- 1 — Time, American.
- 2 — Newsweek, American.
- 3 — Military Review (The American Army Command
Bulletin).
- 4 — The Times, English.
- 5 — The Sunday Times, English.
- 6 — Herald Tribune, International.

- 14 — **Power at the Pentagon**, by **Jack Raymond Kissinger**.
- 15 — **Military Strategy. Soviet Doctrine and Concepts**, by **V. Scolsvsky**.
- 16 — **Contemporary American Foreign and Military Policy**, by **Burton Sapin**.

- 1 — SUEZ — The Twice Fought War, by Kenneth Love.
- 2 — The Israeli Air Force Story, by Robert Jackson.
- 3 — New Map and Different Relations, by Moushe Dayan.
- 4 — World in Review, by Lester Markel.
- 5 — Soviet American Rivalry in the Middle East, by J. Hurewitz.
- 6 — Middle East Policies — The Military Dimension, by J. Hurewitz.
- 7 — The Struggle for the Middle East, by Walter Laqueur.
- 8 — The World since 1939, by Carroll Quigley.
- 9 — A Foreward Strategy for America, by Bernard Brodie.
- 10 — Super Spies, by Andrew Tully.
- 11 — Middle East, by Bernard Luis.
- 12 — The Middle East — Temple of Janus, by Desmond Stewart.
- 13 — Nuclear Weapons and Foreign Policy, by Henry

سلسلة « كتاب الاذاعة والتليفزيون »

صدر منها :

- ١ - لغتنا الجميلة فاروق شوشة
- ٢ - ممنوع من التداول محمود عوض
(٤ طبعات)
- ٣ - قصّة الضمير المصرى الحديث صلاح عبد الصبور
- ٤ - عصر التليفزيون عبد المنعم حسن
- ٥ - مذكرات محمد كريم (جزأنا) محمود على
- ٦ - اسلاميات سامح كريم
- ٧ - ليالى مسرحية عبد القادر حميده
- ٨ - لقاء بين جيلين محمد عبد الحليم عبد الله
- ٩ - أهل المغنى سجدى نجيب
- ١٠ - افكار اسرائيلية محمود عوض
- ١١ - الأحاديث النبوية فى شرح فؤاد معوض (فرفور)
الحياة الفنية
- ١٢ - العطش حسن محسب
- ١٣ - نافذة على الحياة عبد الرحمن سليمان
- ١٤ - ترويض المراهق فريد حسن
- ١٥ - خفايا النكسة عاطف الغمرى

● الكتاب القادم ●

البنات والبحر عبد المنعم صبحى

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٣/٤١١٤

● المراسلات :

التحرير : ١١١٧ كورنيش النيل - ماسبيرو
تليفون ٧١٠٥٨/٧١٠٥٦/٧١٠٥٥

الإدارة : ٢٦ شارع منصور - باب اللوق
تليفون ٣٣٩٧٧ ، ٣٣٩٧٦
(صندوق بريد ١٣٢٨)

الإعلانات : يتفق عليها مع إدارة المجلة تليفون ٣٣٩٧٨

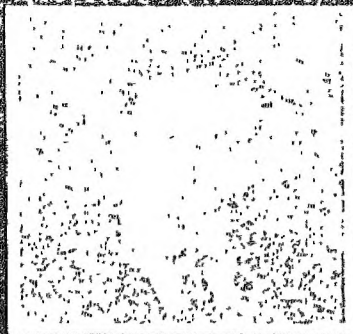
مسند الكاتب

الرحلة صبيحة في تاريخنا
 القومي، منذ النكسة التي
 أغقت ثورة عسراء حتى
 النكسة التي أغقت حرب
 يونيو . ومن خلال هذه الرحلة
 يكشف لنا الكاتب عن خطا
 كثيرة ولاسيما فيما يتعلق
 بالنكسة الأخيرة .

ويعرض الكتاب لمجموعة من
 الكتب التي تناولت موضوع
 حرب السويس وأزمة الشرق
 الأوسط . كما يتضمن
 مجموعة الوثائق الخاصة
 بالازمة ابتداء من مؤامرة
 ٥ يونيو إلى الوفاق الثاني
 الأخير .

ومؤلف الكتاب - الأستاذ
 عاطف القمري - يعمل محروا
 للسياسة الخارجية بدار اخبار
 اليوم . مخصصا في شؤون
 الشرق الأوسط . وقد ترجم
 مسندا من الكتب السياسية
 الهامة منها : آسيا المعاصرة .
 الأسلحة والسياسة في أمريكا
 اللاتينية .

انه كتاب جدير بالقراءة .



الشمع

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



0231352